

إلى
لفاء المؤمنين
وبناء الجيل المؤمن

إيمان مكة في النور

شعر

للشاعر عبد الله بن علي رضا النخوي

دار النخوي

لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

الطبعة الرابعة
١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

الطبعة الثانية
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

الطبعة الثالثة
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

الطبعة الرابعة
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م



دار النحوي للنشر والتوزيع

ت : ٤٠١٠٢٥٧ - ص . ب : ١٨٩١

الرياض ١١٤٤١

وَبَقِيَ
مِنْ كِتَابِ النُّزْلِ

③ دار النحوي للنشر والتوزيع ١٤١٤ هـ

فهرسة مكتبة فهد الوطنية

النحوي ، عدنان علي

ديوان موكب النور : شعر .. ط ٤ .

٢٢٨ . ص : ١٧ × ٢٤ سم

ردمك X - ٢١ - ٦٨٧ - ٩٩٦ .

١ - السعودية - الشعر العربي - دواوين وقصائد

أ - العنوان :

١٤/٢٠١٩

ديوي ٨١١.٩٥٣١

رقم الإيداع : ١٤/٢٠١٩

ردمك : ١ - ٢٠ - ٦٨٧ - ٩٩٦ .



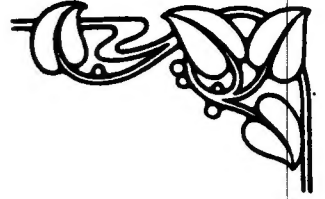
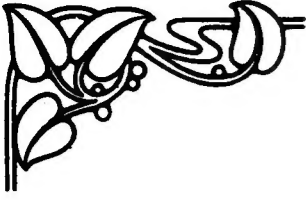
﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُورٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ
الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ
زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نُورٍ
عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٣٥)

سُورَةُ النُّورِ



للهِ دَرَاءُ

إِلَى الْقُلُوبِ الْمُؤْمِنَةِ الْوَاثِبَةِ ...
لِنَجْعَلَ مِنْ كُلِّ كَلِمَةٍ قُوَّةً ...
وَمِنْ كُلِّ وَشْيَةٍ نَصْرًا ...



مَقَدِّمَةٌ

لا تزال الأمم تبحث عن أسباب قوتها، تضرب في باطن الأرض وتخترق أجواء السماء، تبحث هنا وهناك عن الثروة والكنوز، وتجمع القوة والنفوذ. وهي بذلك تسعى لعلو الشأن وامتداد السلطان، ليس لها من هدف أبعد ولا قصد أعلى.

إلا أمة الإسلام...! إلا أمة الإسلام التي امتدت في التاريخ مع أول دعوة للحق وأول رسالة من السماء. امتدت في التاريخ ولا تزال ماضية معه أمة وسطاً ليكون الرسول شهيداً عليها وتكون هي شهيدة على الناس. لا تحصرها أرض خانقة أو قومية جاهلية، وإنما مُدَّت لها الأرض وُسِّطَتْ لها الدنيا لتحمل معها أنبل هدف وأعلى قصد وأبعد غاية. فأما الغاية فهي الإيثار بالله سبحانه وتعالى فهو غايتها، وأما القصد فهو العبودية لله رب العالمين، عبودية لله رب العالمين تعلقو وتسمو حتى تحقق العزة والنصر وإعلاء كلمة الحق.

ألا إنها أمة العقيدة...!

وتنطلق هذه الأمة مع هذه الغايات والأهداف تجمع كذلك أسباب القوة ومصادر المنعة، تجمعها كلها جمعاً أوسع وأبعد، وأقوى وأشد. فلا تقف عند مجرد علو الشأن أو امتداد السلطان أو زخارف المجد.

وإذا كانت سائر الأمم قد جعلت من الأدب قوة عظيمة مع سائر القوى،

وسلاحاً حاداً مع سائر الأسلحة، فامة الإسلام أحق بذلك وأجدر. فأدبها ينبع من عقيدة ويصدر عن إيمان، حتى يصبح قوة تدافع وتنافع وتدعو وتكافح..

ولكم دوى الشعر - شعر العقيدة والإيمان - بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الميادين وساحات القتال. فجعل الرسول صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت رضي الله عنه في المسجد منبراً يقوم عليه ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويقول لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في عمرة القضاء حين أنشد عبدالله بن رواحة رضي الله عنه شعراً: خُلِّ عنه يا عُمَرُ فَلَهِيَ أَسْرَعُ فيهم من نضح النبل. ولكم أحبُّ أن يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم شعر أمية بن أبي الصلت...!

هذا هو شعر العقيدة والإيمان، وأدب العقيدة والإيمان. إنه أدب وقوة، وسلاح ونبل. إنه شيء آخر يختلف عن غيره من ألوان الشعر، يختلف في منطلقه وهدفه، ونغمته وجرسه، وصياغته وروحه. إنه شعر متصل بحقيقة الحياة، ممتد مع امتداد الكون، متسع مع اتساعه. إنه ينبع من الإيمان وينطلق في آفاق الحياة ليكون مع كل نبضة خشوعاً، ومع كل دفعة يقيناً. إنه يتصل مع الحياة اتصال تناسق وانسجام، ويرتبط ارتباط قوة والتحام. إن معدنه الحق وكلمته الصدق.

فمن خفقة تسبيح وخشوع، إلى رعشة دعاء وابتهاال. ومن نظرة في آفاق الخير والجمال، إلى دفعة صادقة في ميادين القتال. ومن سياسة وفكر، إلى بشريات ونصر.

إنه رعشة الفرح ودمعة الحزن.

إنه لهفة الشوق ورقة الحنان.

إنه قوة الجهاد وثبات اليقين.

إنه نفحة الإيمان وعَبَقُ الصدق.

إنه متعة الطهارة وزينة العزة.

إنه شعر العقيدة والإيمان...! يلمس جوانب الحياة لمسة الطهر والنظافة،
ويطرق أبوابها طرق القوة والثبات، ويجول في شتى نواحيها جولات الحق واليقين.

شتان ما بين لمسته ولمسة سواه، وطرقته وطريقة سواه، وجولته وجولة سواه.

يطوف في الكون بين الأرض والسماء، فيرى الآيات البينات بين الخير والجمال،
حتى يخشع وينيب. وغيره ينظر فلا يرى...

ينظر إلى الأزاهير والورود، فيرى الخلق وهو يتجدد، حتى يخبت ويؤوب،
ويسبح ويتوب. وغيره ينظر فيرى لهو المتعة فيستكبر...

يرى المرأة فيرى طهرَ جمالها، وجمالَ طهرها. يرى كرامة عونها وأئس عشرتها
وأمن سكنتها، حتى يحمد ويشكر. ويرى غيره الجنس الملوّث بالأووال، والشهوة
المدّامة بالجريمة، والرغبة القاتلة للفطرة...

يرى أهله وأقرباءه، وصحبه وجيرانه، فإذا هم قربي ورحم، وصلة وإحسان.
ويرى غيره عصبية مريضة، وكبراً مميتاً، وفساداً وتقطيعاً...

يرى أرضه وداره فإذا هي منبت خير، وحمى عقيدة، وميدان جهاد، وتاريخ
أمة، فيهبها ماله وجهده وروحه في سبيل الله، يحمي عرضاً ويصون حوضاً. ويرى
غيره الوطن منبت مصالح، وحمى تجارة، وميدان هو، فإن وهبه شيئاً وهبه في سبيل
الشیطان...

يعيش مع الناس، مع أفراحهم وآلامهم يدعو وينصح، ويواسي ويعين ويبدل
ويجود. ويعيش غيره تحت شعارات تطوى في غمرات اللهو، ورايات تنزل في أسواق
النهمة والمساومة. فشعر العقيدة كلمة حق ودعوة صدق. وسواه دغدغة عواطف
ولإثارة نوازع...

فشتان ما بين لمسة ولمسة، وجولة وجولة...

ومهما حاولت الأمم أن تبحث عن مصادر القوة، أو أن تشحذ من أسلحة،
أو أن تطور من مدافع، أو تصنع من قنابل، مهما حاولت هذا أو ذاك فستظل
الكلمة أمضى سلاح وأصدق قوة، ستظل أسرع من نضح النبل... وستظل كلمة
الحق هي الأمضى... وستظل هي الأقوى...

وشعر العقيدة والإيمان قوة من قوى الكلمة، له مضائها ونفاذها. وأمة الإسلام
أحق أن ترعى أديها - أدب العقيدة - وأن تصون قوتها - قوة الحق.

عدنان علي رضا النحوي

١٣٩٩/٢/٣

١٩٧٩/١/١

جولة في تل الزعتر

رُدُّ السُّيُوفِ إِلَى الْأَعْمَادِ وَأَنْتَظِرْ
مَا يَنْقُلُ «التَّلُّ» مِنْ هَوْلٍ وَمِنْ خَبَرٍ

هُنَاكَ... دُنْيَا الْمُرُوءَاتِ الَّتِي أَنْتَفَضَتْ
عَلَيْكَ فِي وَثْبَةٍ وَهَاجَةِ الظَّفَرِ

جَرَحْتَ أَطْرَافَ لَيْنٍ مِنْ إِبَاءِهَا
فِي لَمْحَةٍ مِنْ أَنَاةِ الصَّبْرِ وَالْحَذَرِ

وَلِلْإِبَاءَةِ لَيْنٌ وَهِيَ شَاخِئَةٌ
عَلَى رَعَادِيدَ مَالُوا أَوْ عَلَى غُدُرٍ^(١)

حَتَّى انْجَلَى صَبْرُهَا عَنْ وَمَضٍ مُحَرَّقَةٍ
مِنَ الصَّوَاعِقِ أَوْ خَطْفٍ مِنَ الشَّرِّ

(١) جمع غُدُور وهو كثير الغدر.



وَعُدَّتْ هَرْوَلَةً حَيْرَانَ مُنْكَمِشاً
تَلُوذُ فِي عَثَرَاتِ الذَّلِّ وَالصُّغْرِ

يَا «ابْنَ الْكِتَائِبِ»...! وَيَلُ مِنْ مَجَالِدَةٍ
تَرُومُهَا! فَانْظُرِ الْأَحْدَاثَ وَاعْتَبِرِ

رُدَّ السُّيُوفَ عَلَى أَثْلَامِهَا طُوتَتْ
إِنْ لَمْ يَعُدْ لِحْيَاءِ فَيْكَ مِنْ أَثَرِ

هِيَ الْمَرْوَةُ! خَجَلَى... كُلَّمَا نَظَرْتُ
إِلَيْكَ أَغَضَّتْ بِطَرْفٍ عَنْكَ مُنْكَسِرِ

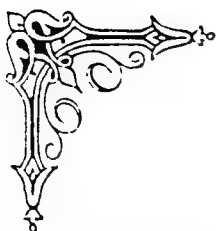
هِيَ الرَّجُولَةُ غَضِبَى!... كُلَّمَا التَّقَتَتْ
إِلَيْكَ مَالَتْ بِعَيْنِ السُّخْطِ وَالْكَدَرِ

فَلَا السُّيُوفُ الَّتِي جَرَدَتْ مُنْجِيَةً
وَلَا الْوُجُوهُ الَّتِي أَخْفَيْتِ بِالْعُذْرِ^(١)

مَضَى بِأَقْنَعَةٍ خَرَسَاءَ مُسْتَتِراً
خَلْفَ الصَّلِيبِ غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالصُّوَرِ

أَزِخْ صَلِيلِكَ...! نَنْظُرُ أَيَّ مُقْتَحِمٍ
عَلَى الْحِمَى، أَوْ دَعِي كَاذِبٍ أَشْرِ

(١) جمع عَذِير وهو النصير.



مَا بَيْنَ كُفْرِ صَرِيحٍ فِي عَدَاوَتِهِ
وَبَيْنَ دَسٍّ عَلَى الْأَذْيَانِ مُعْتَكِرٍ

* * *

«نَحْمِ التُّلَّ، كَمْ وَشَّيْتَ نَاحِيَةً
وَكَمْ نَثَرْتَ عَلَى الْأَطْلَالِ مِنْ زَهَرٍ

تَنْفَسَ الصُّبْحُ وَالْآمَالُ زَاهِرَةً
تَفْتَحَتْ عَنْ شَبَابٍ زَاهِرٍ عَطِرٍ

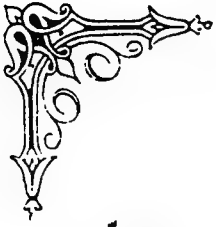
رَعِيَّتُهُ زَمَنًا فِي ظِلِّ حَانِيَةٍ
مِنَ الضُّلُوعِ وَشَوْقٍ بِالْمُنَى خَضِرٍ

غَدَوْتُهُ مِنْ لِبَانِ الْحَقِّ مَكْرُمَةً
هَذِي الْحَنِيفَةِ فِي قَلْبٍ وَفِي بَصَرٍ

نَآ...! فَكَانَ الْفَتَى! أَنْظَارُهُ عَلِقَتْ
هُنَاكَ... بِالْكَرَمِ، بِالسَّاحَاتِ بِالنَّهْرِ

بِزَقَرَاتٍ عَلَى الْأَغْصَانِ لَاغِيَةٍ
بِجَذُولٍ ضَاحِكٍ بِالْوَرْدِ مُؤْتَزِرٍ

بِسَاحَةِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَرَابِيَةٍ
وَمُزْتَقَى مُعْشَبٍ مِنْهَا وَمُنْحَدَرٍ



بِالْوَحْيِ ، بِالنُّورِ ، بِالتَّارِيخِ مِنْ حَقَبٍ
زُخْرَاءَ بَعْطَاءِ الْحَقِّ ، بِالسَّيْرِ

يَهْزُهُ الشُّوقُ وَالتَّحْنَانُ مُضْطَرِباً
إِلَى حَنَانٍ وَشَوْقٍ فِي الرُّبَى نَضِرِ

هُنَاكَ ... تَحْتَصِرُ الْأَزْمَانَ نَظَرْتُهُ
وَتَلْتَقِي عَصْرُ التَّارِيخِ بِالْعَصْرِ

هُنَاكَ ... أَنْظَارُهُ ظَلَّتْ مُعَلَّقَةً
يُقَلِّبُ الطَّرْفَ فِي دُنْيَا مِنَ الذِّكْرِ

وَوَهْرُهُ لِذَوِي قُرْبَاهُ مُنْكَشِفٌ
عَلَى مَوَائِقَ أَغْنَتْهُ عَنِ الْحَذَرِ

حَتَّى دَوَتْ خَلْفَهُ أَصْدَاءُ نَازِلَةٍ
وَأَطْبَقَتْ حَوْلَهُ مَحْمُومَةُ النُّذُرِ

هَزَّتْهُ وَانْتَزَعَتْهُ فَاسْتَدَارَ لَهَا
مُسْتَبْشِراً بِقَضَاءِ اللَّهِ وَالْقَدَرِ

نَادَتْهُ رَابِيَةً مِنْ خَلْفِ رَابِيَةٍ
لَمْ الْفَاتُكَ الْغَضْبَى...؟ إِلَى خَطَرِ...



غَدَاً سَأَلَقَاكَ فِي بُشْرَى مُعْطَرَةٍ
مِنْ الشُّهَادَةِ أَوْ فِي زَهْوٍ مُنْتَصِرٍ

وَعَدَاً مِنْ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ لَنَا
وَوَعْدُهُ الْحَقُّ...! جَدَاً لَأَمْرُ...! فَاَنْتَظِرِي

وَهَبْ مِنْ خَيْمَةِ مُلْتَاعَةٍ وَمَضَى
لِحَنْدَقِ مَائِجٍ فِي الدَّارِ مُضْطَرِ

تَفْجَرُ الْحِقْدُ أَهْوَالاً مُدْمِرَةً
تَمُورُ أَحْشَاؤُهَا مَوْرَأً عَلَى سُعْرِ

تُلْقِي بِهِ جُحْمًا سَوْدَاءَ قَائِمَةً
وَتَنْجَلِي عَنْ لَطَى فِي الدَّارِ مُسْتَعِيرِ

يَطْوِي النَّهَارَ لَيَالٍ مِنْ دَوَاكِئِهَا
وَمِنْ سَوَادٍ عَلَى الْآفَاقِ مُنْتَشِرِ

وَأُطْبِقَتْ لُجُجُ الْأَحْقَادِ وَأَنْتَشَرَتْ
تَقِيمُ حَوْلَكَ مِنْ سُورٍ وَمِنْ جُدُرِ

وَمَا دَرْتُ أَنَّ عِنْدَ اللَّهِ كَاشِفَةً
لِكُلِّ مُنْغَلِقٍ مِنْ كَيْدِهَا الْقَدِيرِ



صَبَرْتُ فِي خَنْدَقِ دَامَ تَشَقُّ بِهِ
دَرْبًا عَلَى صُدُقِ اللَّهِ أَوْ صَبْرٍ

أَرَاكَ الطُّفْلُ لَمْ تَدْفَعْ بَرَاءَتَهُ
وَلَا ابْتِسَامَتَهُ وَخَشًا مِنَ الْبَشْرِ

جَرَى لِيَلْقَاهُ مُغْتَرًّا بَطْلَعَتِهِ
يُظَنُّ جَارُهُ لِلْمَأْزِقِ الْخَطِرِ

«عَمَّاهُ» مَا لَسْتُ أَطْرَافَ مَرْحَمَةٍ
وَلَا حَنَانَ قَرِيبٍ أَوْ أَخِي حَضَرَ

فَحَزَهُ وَرَمَى الْأَشْلَاءَ وَاخْتَلَطَتْ
مَعَ ابْتِسَامَتِهِ أَصْدَاءُ مُحْتَضِرِ

أُمُّ الصُّبَايَا إِذَا هَبَّتْ أَوْ ابْتَدَرَتْ
عَزَائِمًا فِي ظِلَالِ الْحُسْنِ وَالْخَفْرِ

تَصُوغُ مَنْ حَلَبَاتِ الْمَجْدِ حَلِيَّتَهَا
وَتَنْتَقِي • لِلْيَالِيَّهَا مِنَ الدَّرَرِ

ضَفَائِرُ الْغَارِ مَالَتْ فِي تَمَوُّجِهَا
عَلَى الْمِيَادِينِ ظِلًّا غَيْرَ مُنْحَسِرِ



حَنْتَ لَهَا خَطَرَاتُ الْغَيْدِ وَاضْطَرَرْتُ
لِذِكْرِ أَجْجَادِهَا خَفَافَةُ الْأُزْرِ

أَمْ الشَّكَايَ وَقَدْ أَلْقَتْ عَلَى غُصَصِ
أَفْلَازَهَا فَتَلَقَّتْ عُصَّةَ الْخَبْرِ

أَمْ الْيَتَامَى عَلَى حَدِّ الطَّبَا انْتَشَرَتْ
أَسْلَؤُهَا قِطْعاً مَوْصُولَةَ الصُّورِ

صَبْرًا فَتَى «التَّلُّ» ! كَمْ أَطْبَقْتَ مِنْ هُدُبِ
عَلَى شَهْيِ الْمُنَى فِي دَرْبِكَ الْوَعْرِ

حَتَّى جَلَوْتَ عَلَى الْمَيْدَانِ صُورَتَهَا
نَدِيَّةَ الذُّكْرِ أَوْ مُخْضَلَّةَ الْعُمَرِ

كَتَائِبَ الْغَدْرِ! لَا رَوَيْتِ حَاقِدَةً
مِنَ النُّفُوسِ وَلَا أَشْبَعْتَ مِنْ نَظَرِ

أَمَامِكَ «التَّلُّ» رَوَى مِنْ مَشَاهِدِهِ
طَرْفًا يَعْذُ خَاسِئًا بِالْعَارِ وَالْكَدْرِ

ظَنَنْتِهِ هَيْنًا لَأَنْتَ مَسَارِيَهُ
فَارْتَدَّ كَالطُّودِ يَزْوِي آيَةَ الْعِبَرِ



كَمْ جَوْلَةٍ حَشَدَتْ فِيهَا ظُنُونُهُمْ
هَوَلاً مِنَ الْكِبَرِ عَادَتْ عَوْدَ مُنْذَحِرِ

تَجَرَّعُوا حَسَرَاتِ مَنْكَ قَاتِلَةً
وَلَوَّعَتْهُمْ لِبَالِي النُّحْسِ وَالنُّكْرِ

* * *

صَفَائِحَ الزُّنُكِ! كَمْ أَقْنَيْتِ قُنْبُلَةً
وَكَمْ أَبَيْتِ عَلَى الْأَحْدَاثِ وَالْغَيْرِ

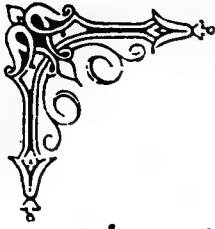
نَشَرْتَ مِنْ ظِلِّكَ الْمُمْتَدَّ أَجْنِحَةً
تَضُمُّ شَارِدَةَ الْأَمَالِ وَالْأَثَرِ

شِبَابِكَ الصَّيْدَ أَغْنَتْهُمْ خِيَامُهُمْ
عَنِ الْقُصُورِ وَعَنِ هُوٍ وَعَنِ سَمَرِ

تَطَلَّعُوا... فَأَشْرَأَبْتَ مِنْ تَطَلُّعِهِمْ
إِلَى الْعُلَا أَنْجُمَ مَشْدُوهُةِ النَّظَرِ

رَأَتْ عُلاَهَا تَدْنَى عَنْهُمْ وَمَضَوْا
إِلَى عُلَا مُشْرِقٍ بِالنُّورِ مُزْدَهَرِ

هَنَّاكَ...! فَتَحَتِ الْجَنَّاتُ وَائْتَلَقَتْ
لَهُمْ مَقَاعِدُ مِنْ نُورٍ وَمِنْ زَهَرِ



فَاتَّبِعُوا لِنَعِيمِ الْخُلْدِ صَادِقَةً
نَفْسَهُمْ زُمْرًا مَوْصُولَةَ الزُّمَرِ

مَنْ الْأَى صَدَرُوا عَنْ فِطْرَةٍ وَمَضُوا
عَلَى هُدَى اللَّهِ مِنْ آيٍ وَمِنْ سُورٍ

عَلَى مَدَى الدُّهْرِ كَمْ جَالَتْ مَوَاقِبُهُمْ
مَضْفُورَةَ الْغَارِ أَوْ وَهَاجَةَ الْغُرَرِ

مَوَاقِبَ الْحَقِّ! جُوزِي كُلُّ ضَائِقَةٍ
وَلَدَجِعِي زَهْوٍ مَجْدٍ غَيْرِ مُنْذِرٍ

لَا تَحْزُنَنَّكَ أَرْحَامٌ إِذَا قُطِعَتْ
جِنًا وَصِيرَتِ الْأَسَادَ كَالْهَرَرِ

لَمْ يَحْفَظُوا الْعَهْدَ فَارْتَدَّتْ عَوَاقِبُهُمْ
إِلَى مَزَالِقَ مِنْ نَارٍ وَمِنْ حُفَرٍ

★ ★ ★

تَجَرُّ فِي وَخْشَةِ الظُّلُمَاءِ ذَلَّتْهَا
عَلَى صَدَى نَازِفٍ مِنْ جُرْحِهَا الْغَيْرِ^(١)

نَهَضَتْ يَا «تَلُّ» فَانْفَضَّ الظُّلَامُ عَلَى
كَوَاكِبٍ نَثَرَتْهَا هَالَةً الْقَمَرِ

(١) الجرح الذي لا يزال يتنفض.



قَالُوا سَقَطْتَ أَوْ اسْتَسَلَمْتَ مَا صَدَقُوا
وَأَنْتَ لَوْلُؤَةُ الْأَجَادِ وَالظَّفَرِ

نِلْتَ الَّذِي رُمْتَهُ، بَلْ جُزْتَهُ شَرْفًا
عَلَى عُلُوِّ الَّذِي تَرْجُو مِنَ الْقَدَرِ

وَبَاءَ غَيْرِكَ...! لَمْ يَظْفَرْ بِمَكْرَمَةٍ
تَخْطِفُهُ الدَّنَايَا خَطَفَ مُهْتَصِرٍ

هَوَى وَخَلَفَ أَشْلَاءَ مُمَزَّقَةً
مِنَ الْمُرُوءَةِ بَيْنَ النَّابِ وَالظُّفْرِ

يَهْوِي فَتَعْلُو، وَيَسْتَخْذِي فَتَنْهَضُ مِنْ
عُلَا عَلَى وَثَبَاتٍ لِلْعُلَا حُمْرٍ

★ ★ ★

وَاهَا عَلَى أُمَّةِ الْإِسْلَامِ صَيْرَهَا
حُبَّ الْحَيَاةِ غَثَاءَ السَّيْلِ وَالنَّهْرِ

مَالُوا إِلَى عَرَضِ الدُّنْيَا وَخَضَرِبَهَا
وَأَذْبَرُوا عَنْ جِهَادِ مُورِقِ خَضِرٍ

مَدَّتْ لَهُمْ بُسْطُ الدُّنْيَا مُرْفَهَةً
عَلَى فِرَاشِ نَدِيِّ الطَّيِّبِ وَالسُّتْرِ



وَأَسْلَمُوا لِلْعِدَى أَعْنَاقَهُمْ ذُلًّا
عَلَى شِفَارٍ تُدْمِي رَعْشَةَ الْخَوَرِ

يَا أُمَّةً عَزَبَتْ أَهْوَاؤُهَا فَجَرَتْ
عَلَى أَعَاصِيرِهَا مَجْنُونَةَ السُّكْرِ

مَاتَتْ بِهِمْ هِمُّ الْأَبْطَالِ وَأَنْطَلَقَتْ
عَلَى السَّرَى هِمُّ الْأَشْبَاهِ وَالصُّوَرِ

رَمَتْ بِهِمْ عَنْ سُرُوجِ الْعِزِّ أَحْصِنَةً
وَمَرَّغَتْهُمْ عَلَى الْأَوْحَالِ وَالْعَفْرِ

★ ★ ★

مَسَارِحَ الشَّرْقِ...! كَمْ أَخْرَجْتَ دَامِيَّةً
مِنَ الْمَآسِي وَكَمْ مَوَّهَتْ مِنْ خَبَرِ

تَحَرَّكَتْ خَلْفَكَ الْأَشْبَاحُ صَامِتَةً
وَأَنْطَلَقَتْ «بَبْغَاوَاتٍ» مِنَ الْبَشَرِ

وَحَرَّكَتْ مِنْ دُمَى لَانَتْ عَلَى يَدِهَا
وَدُونَهَا الشُّعْبُ فِي تِيهِ وَفِي خَدَرِ

مُصَفِّقاً لِبُطُولَاتٍ مُزَيَّفَةٍ
بِكُلِّ لَوْنٍ مِنَ الْأَلْوَانِ مُبْتَكِرِ

١٩٧٧/١٣٩٧

التَّائِهَاتُ



هذه الأمة المسلمة، حين غلب عليها الجهل والهوى، وضعف
إيمانها، تاهت في مسالك شتى. فكانها رجل أخذته الدروب
وضيعته الوديان والنجود، بين ظلمة حالكة، وعواصف مدمرة،
وهجير قاسٍ، تخدعه الأمانى الكاذبة، والتعيم الزائل. فضاعت
من بين يديه كنوزها، وكذبت أحلامه... حتى أضناه المسير،
فسقط إعياء وضياءه، وغفا جفنه، وانطوت أحلامه وغلبه
الأيأس... ولكن أمجاده تدعوه لينهض، ونداء الحق يدعوه إلى
الصراط المستقيم.

التأهوت

لَمَّكَ اللَّيْلُ بَعْدَ طُولِ شَتَاتٍ
وَاسْتَرَاخْتُ عَلَى الرَّمَالِ الْخُجُودُ!

وَغَفَا الْجَفْنُ! وَأَنْطَوَى الْأَفْقُ الْوَا
سِعُ وَالشُّوقُ وَالْهَوَى وَالْجُودُ

وَاسْتَرَاخْتُ عَلَى الرَّبَى قِطْعَ اللَّيْلِ
لِ حَدِيثٍ يَطْوِي صَدَاهُ الْبَيْدُ

وَاكْبَتْ خَطْوُكَ الْمَدْمَى فَأَهْوَى
بِكَ وَإِدِ وَغَيَّيْتُكَ النُّجُودُ



كَلَّتِ الْخُطْوَةُ الْمَدْمَاءُ بِالشُّو
كَ وَعَضَّتْ عَلَى يَدَيْكَ الْقَيْدُ

مُغْلَقَ الْقَلْبِ! تَائِهَ الْعَيْنِ! أَعْيَتْ
لَكَ دُرُوبُ وَحَيْرَةُ وَشُرُودُ

الطَّرِيقُ الطَّوِيلُ تَخْنُقُهُ الْأَنْدُ
نَةُ وَالْدَمْعُ وَالْأَسَى الْمَمْدُودُ

ظُلُمَاتُ تَمُوجُ فِي ظُلُمَاتِ
وَفَيَافٍ تُطْوِي وَقَرُّ شَدِيدُ

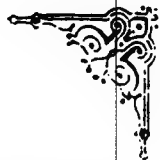
يَرْجِعُ الطَّرْفُ تَائِهًا، قَانِيَ الْقَبْرِ
حِ، حَسِيرًا أَضْرَهُ التَّسْهِيدُ

وَالرِّيَّاحُ السَّوْدَاءُ تَقْتَلِعُ الْأَرْ
ضَ فَتَهْوِي ذُرَى وَقَصْرٌ مَشِيدُ

تَدْفَعُ الْعَارِضَ الْمَدْمَرَ إِغْصَا
رًا فَتَذْوِي صَوَاعِقُ وَرُعُودُ

وَالْفُؤَادُ الْمَقْرُورُ يَخْطِفُهُ الدُّعَا
رُ فَتَهْوِي بِهِ اللَّيَالِي السُّودُ

★ ★ ★



وَالْهَجِيرُ الدَّامِي عَلَى كَبِدِ ظَمٍ
أَي وَفَيْحٍ مِنْ اللَّهَبِ شَدِيدٍ

يَعْصُرُ الْأَنْفُسَ الْعِطَاشَ فَتَحْنِي
هَامَةً الذُّلَّ مِنْ لَظَاهُ الْعَبِيدِ

يَنْشُدُ الْأَفْقَ! فَالْهَوَانُ رُكَّامٌ
دُونَهُ وَالصُّغَارُ مِنْهُ سُودُودٌ

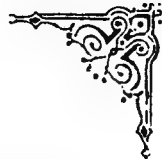
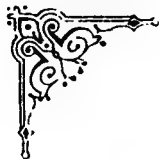
تَتَلَوَّى بِكَ الدُّرُوبُ وَيَمْضِي
فِي مَتَاهَاتِهِ الْهَوَى الْعَرَبِيدُ

★ ★ ★
وَالشَّيَاطِينُ فِي النُّفُوسِ أَمَانٌ
كَاذِبَاتٌ وَفِتْنَةٌ وَوَعُودُ

عُمُرٌ ضَيَّعَتْهُ حُلُودُ الْأَمَانِي
خُلِبُ الْبَرْقِ وَالسَّرَابِ الْبَعِيدِ

زُحْرَفٌ يَمْلَأُ الْعُيُونِ وَدُنْيَا
أَزْهَرَتْ عِنْدَهَا وَرَقَّتْ وَرُودُ

وَالرُّبَى! وَالْقُصُورُ! وَالنَّهْرُ الْجَا
رِي! وَظِلٌّ عَلَى الضُّفَافِ وَغَيْدُ



وَالْفِرَاشُ الْوَثِيرُ! وَالنَّعْمُ الصَّا
خِبُ! وَاللَّيْلُ! وَالْهَوَى الْمُنْشَوْدُ!

عَالَمٌ نَاعِمٌ رَخِيٍّ الْأَمَانِي
مُخْمَلِي الْأَلْوَانِ! دِفْءٌ وَجُودُ!

شَهَوَاتُ الْفُجُورِ! عَرَبْدَةُ الْمَخْ
مُورِ! وَالْكَأْسُ وَالرَّفِيقُ الْوَدُودُ!

عَصَفْتُ بِالرُّؤُوسِ عَاصِفَةً الْخَمِ
رِ، وَجَفَنُ وَهْمَسَةٌ وَقُدُودُ

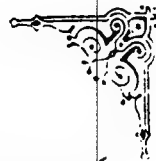
مَاتَ فِيهَا الْحَيَاءُ وَالشَّرْقُ الدَّا
مِي، وَمَاتَتْ رُجُولَةٌ وَعُهُودُ

يَكْشِفُ الصُّبْحُ عَنْ بَقِيَّةِ إِنْسَا
نٍ تَرْدَى بِهِ الْمَكَانُ الْبَعِيدُ

وَحُطَامٍ مِنَ الْمَرْوَةِ مُلْقَى
وَعَبِيدٍ بَكَتْ عَلَيْهَا الْعَبِيدُ

* * *

كُنْتَ فِي غَفْوَةٍ! فَذَلَّ بِكَ الْأَهْ
لُ، وَضَاعَتْ مَنَازِلُ وَحُدُودُ



أَسْلَمْتُ نَفْسُكَ الرَّخِصَةَ كَنْزاً
غَالِيّاً لَمْ تَصْنَعْهُ مِنْكَ الْجُهُودُ

وَأَسْتَبَاحَ الْعِدَى حَمَاً! وَدَاسُوا
لَكَ! وَمَرَّتْ عَلَى الْحَطَامِ قُرُودُ

لَوْثُوا الْأَرْضَ وَالْهَوَاءَ وَضَاعَتْ
مِنْ يَدَيْكَ الْمَنَى وَتِلْكَ الْوُعودُ

صَوَحَ الرُّوضُ! فَالزُّهُورُ الَّتِي عَطِ
طَرَتْ الْأَمْسَ جَفَّ مِنْهَا الْعُودُ

وَشَهِيَّ الْأَلْوَانِ، وَالنُّسَمَةَ الْحَذِ
وَوَهْ، وَالْمَرْجُ، وَالرُّبَى وَالنُّجُودُ

وَهَدِيلُ الْحَمَامِ غَابَ وَدَاءُ الْأَفْ
قِي يَطْوِي أَحْزَانَهُ وَيُعيدُ

وَالْعَصَافِيرُ! أَيْنَ أَعْشَاشُهَا الْخَضِ
رُ وَغُصْنُ وَظِلُّهُ الْمَمْدُودُ؟

عَانَقَتْ فَجَرَهَا الْأَخِيرَ وَغَابَتْ
وَصَدَاهَا عَلَى الزَّمَانِ جَدِيدُ



سَقَطَتْ دَمْعَةً! فَرَوَى بِهَا الْفَجْ
رُ دُرُوبًا وَلَانَ مِنْهَا الْحَدِيدُ

حَسَرَاتُ النُّزُوحِ، وَالْجَذُولُ الْمُدْ
تَاعُ الْحَانَةِ نِدَاءٌ بَعِيدُ

رَجَعَتْهَا الْآفَاقُ وَالشُّجَرُ الْوَ
رِفُ وَالْدَّارُ: «فِي غَيْدٍ سَنَعُودُهُ!»

★ ★ ★

وَصِفَافُ كَانَتْ تَمْوجُ مَعَ النُّو
رِ وَكَانَتْ بِالْمَكْرُمَاتِ تَجُودُ

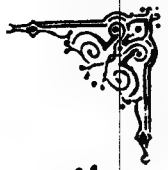
بَدَلُ الْمَكْرُ مِنْ مَلَايِحِهَا السُّمُ
رِ وَمِنْ بَشْرِهَا الْأَسَى الْمَشْهُودُ

أَيْنَ إِشْرَاقُهُ الْإِبَاءِ وَزَهْوُ ال
حَقِّ وَالْغَارُ حَوْلَهُ مَعْقُودُ

وَالدُّنَا خَفَقَةُ الْأَمَانِ لَدَيْهَا
إِنْ رَنَا الطَّرْفُ أَوْ تَلَفَّتْ جِدُ

لَفَتَاتُ الْإِيَّانِ نُورُ دُرُوبِ
وَالْقِلَاعُ الشَّيْءُ تِلْكَ الزُّنُودُ

★ ★ ★



كُنْتُ فِي سَكْرَةِ الْغَوَايَةِ، فِي التَّيِّبِ
هَذَا الضَّيَاعِ وَالتَّشْرِيدِ

قَدْ أَحَاطْتُ بِكَ الْخَطَايَا وَالْقَى
بِكَ شَيْطَانُهَا الْعَتِي الْمَرِيدِ

كُلُّ أَوْثَانِكَ الَّتِي كُنْتَ تَحْجُو
عِنْدَهَا ضَارِعًا وَتَبْتَ الْخُشُودَ

وَالْقَرَابِينَ، وَارْتِعَاشَهُ ذُلُّ
وَدُمُوعِ الرَّجَاءِ وَالتَّرْدِيدِ

قُمْ إِلَى الْمَجْدِ! لَا تَدْعُ هَذِهِ الدُّرَا
رَ عَلَى الدَّلِّ! فَمَا هَوَاهَا الْقُعُودُ

الرَّمَالُ الْحَمْرَاءُ أَضْدَاءُ وَحْيِ
وَالرُّوَابِي الْخَضْرَاءُ مَجْدُ تَلِيدِ

لَمْ تَزَلْ فِي رُبَاكَ مِثْدَنَةُ الْحَقِّ
قِي وَمَا زَالَ فِي رُبُوعِكَ صِيدُ

وَالْمِيَادِينَ لَمْ تَزَلْ تَهَبُ النُّعْمَ
رَ شَهِيدُ يَمْضِي إِلَيْهِ شَهِيدُ



قُمْ وَعَانِقْ عَلَى أَنْتِفَاضَتِهَا الْمَجْ
لِدَ يُعَانِقْ جِرَاحَكَ التُّضْمِيدُ

وِنْدَاءٌ لَهُ عَلَى الْأَفْقِ الْمَغْ
بَرَّ قَرَعٌ وَفِي الرَّبِيِّ تَرْدِيدُ

نَفَحَاتُ السَّمَاءِ أَنْدَاءٌ وَخِي
فَجَرَّتْهَا عَلَى الشِّفَاهِ كُبُودُ

★ ★ ★

سَيَعُودُ الْحَمَامُ يَلْتَقِطُ الْحَبْ
بَ وَيَلْقَاهُ سَاحَهُ الْغُرِيدُ

وَيَعُودُ الْعُصْفُورُ، زَفَزَقَةُ الْفَجْ
رِ تَنَادِيهِ، وَالْهَزَارُ السَّعِيدُ

هَمَسَاتُ الْحُقُولِ، وَشَوْشَةُ الدَّوْ
حِ نَدِي الثُّبَارِ وَالْعُنُقُودُ

وَالْتَقَتْ دَمْعَتَانِ...! فِي مُرَكَّبِ الْفَجْرِ
رِ قَصِيدُ مُرْجَعٍ وَنَشِيدُ

★ ★ ★

حُلُمٌ مَرٌّ وَالْأَمَانِي تَوَلَّتْ
وَلِذَا الْحَقُّ بَعْدَهُنَّ خُلُودٌ...!



فَالشُّقِيَّ الَّذِي تَوَلَّى شَقِيَّ
وَالسَّعِيدُ الَّذِي أَنَابَ سَعِيدُ

فَقَعِيمٌ لِلْمُحْسِنِينَ مُقِيمٌ
وَعَذَابٌ لِلْمُجْرِمِينَ شَدِيدٌ

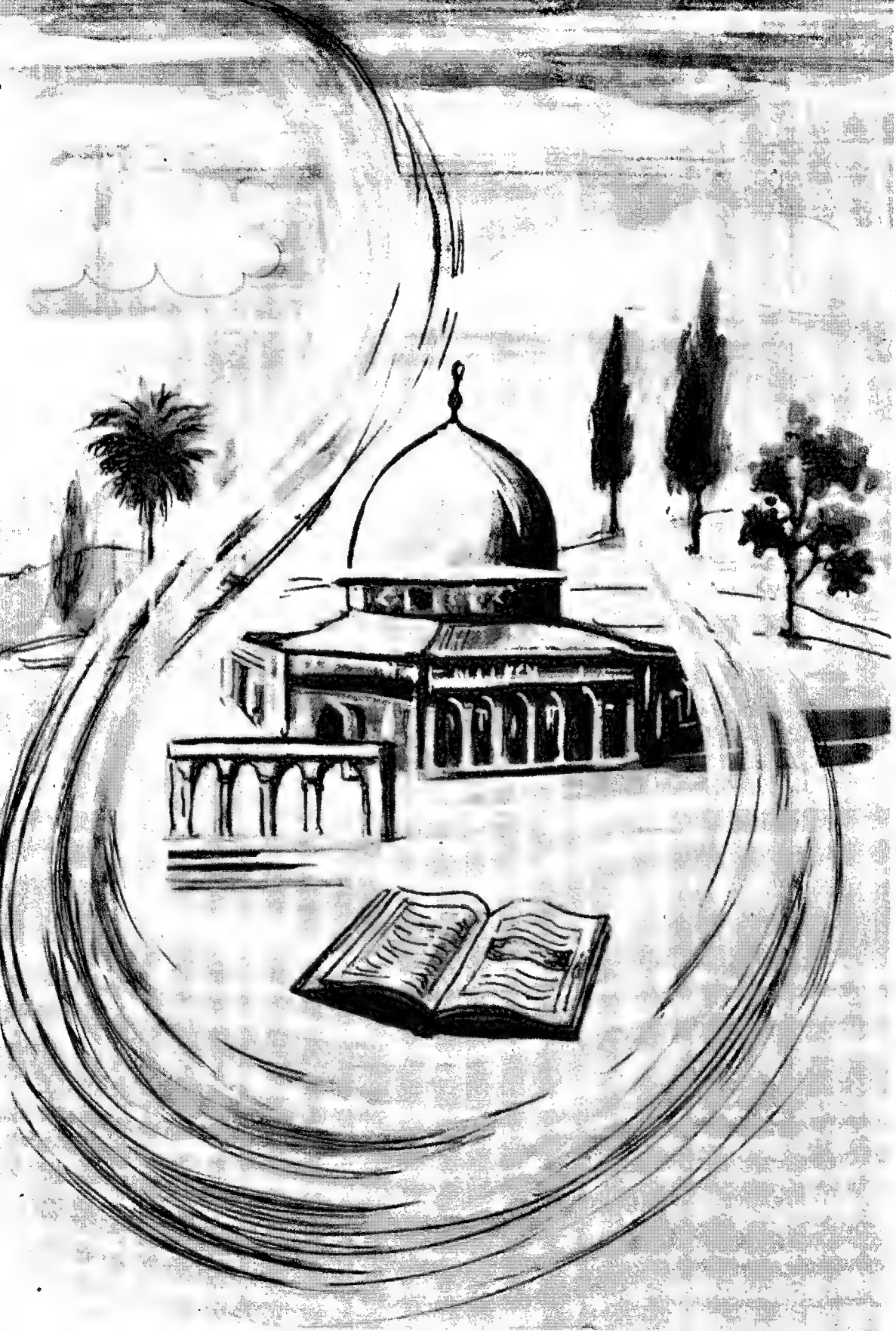
★ ★ ★

١٣٩٧/١١/٨

١٩٧٧/١١/٢٠



رُئِيَ لَنَا قَصِي



كنت نظمت المقاطع الأولى بحدود عام ١٩٤٧ حين غادر الكلية العربية بالقدس أحد زملاء إلى بيروت. ثم عدت إلى هذه الأبيات مؤخراً عام ١٩٧٨ في الرياض فأتممتها على ضوء الأحداث التي كانت تمر بها قضية فلسطين.

رُني لأقضى

رُويَدَكَ...! قُمْ وَقَاسِمْنَا الْأَنِينَا
هَلُمَّ وَدَعْ جَهَالَ جَاهِلِينَا
وَدَعْ عَنْكَ الْغَوَايَةَ وَاطْرَحْهَا
وَدَعْ فِتْنًا أَثَرَنَ بِكَ الْفُتُونَا
فَمَا خَبَرُ الْكَوَاعِبِ وَالْغَوَانِي
إِذَا مِلَنَ الشُّمَالُ أَوِ الْيَمِينَا
تَقُولُ لِعَايِبٍ : مَهْلًا فَإِنِّي
أَصَارُعُ تَارَةً وَالْأَيْنُ حِينَا
وَكَمْ مِنْ نَاهِدٍ حَوْلِي تَرَاهَا
تَوَدُّ لَوْ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تُعِينَا

شَبَاكَ مَا لَهْنُ يَدُ عَلَيَّهَا
سِهَامٌ لَمْ يَكُنْ الْمُطَلِّقِينَ

سَرَحْنُ مَعَ الْحَيَاةِ شَبَاكَ صَنِدٍ
وَمِلْنُ فُكُنْ سَهْمًا رِشْ فِينَا

★ ★ ★

فِيَا بَيْرُوتُ... مَوْحَى الشُّغْرِ... غَنِيَّ
هَوَاهُ وَلَهْوُهُ نَغْمًا حَزِينًا

تَرَكْتُ لَهُ عِنَانَ اللَّهْوِ رَحْوًا
يَتِيَهُ عَلَى عَوَاصِفِهِ جُنُونًا

فَتَطْوِيهِ كَمَا يَطْوِي خِصْمٌ
- إِذَا اضْطَرَبَ الْعُبَابُ بِهِ - سَفِينًا

ظِلَالُ الْأَرْزِ قُصِيَّ عَنْ هَوَاهُ
وَعَنْ خَبَرِ الْغَوَايِ حَدَّثِينَا

يَمِيلُ عَنِ الدُّرُوسِ وَيَزْدَرِيهَا
وَيَرْغَبُ جَاهِدًا أَنْ لَا تَكُونَا

إِذَا ذَكَرُوا الْكِتَابَ يَقُولُ : «عَنِي»
وَأَنْ ذَكَرُوا الْمَلَاهِي قَالَ : «جِينَا»

★ ★ ★

أَتَذْكُرُ كَيْفَ كُنْتَ أُسِيرَ سِجْنٍ
يُغِيثُ رَبُّهُ فِيهِ الْعُيُونَا

كَسَرْتَ قُيُودَهُمْ وَعَبِثْتَ فِيهَا
وَبَثْنَا فِي السُّجُونِ مُقَيِّدِنَا

نَدُّ جِدَارَهَا دَقًّا لِنَمْضِي
لِمُعْتَرِكِ الشُّبَابِ الْمُؤْمِنِينَا

هُنَالِكَ أَحْكُمُوا قَيْدًا عَلَيْنَا
وَرَدُّوا حَوْلَ صَرَخَتِنَا السُّجُونَا

مَعَاهِدُ لَمْ تَقُمْ إِلَّا لِتَبْنِي
شُبَابِ عَقِيدَةٍ مُتَوَثِّبِنَا

إِذَا مَا الدَّارُ مَزَّقَهَا ذَنَابُ
وَأَضَحَّتْ نُهْبَةً لِلنَّاهِبِينَا

فَمَا تَغْفُو عُيُونُ عَنْ جَاهَا
وَلَا تَرْضَى عَلَى الْهَيْجَاءِ هُونَا

وَلَوْلَا «الْإِنْبِدَابُ» جَا عَلَيْنَا
وَحَلَفُ مَزَّقِ الْمُتَخَاصِمِينَا



لَا عَضَّتْ قُيُودُهُمْ عَلَيْنَا
وَلَا حَوَتْ السُّجُونُ بِهَا سَجِينَا

رُوَيْدَكَ... دَعِ هَوَى دَعْدٍ وَهْنِدِ
وَهْبٍ وَأَنْجِدِ الظَّلَّلَ الْحَزِينَا

وَدَاراً بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِيهَا
تَمُدُّ بِفَيْضِ رَحْمَتِهِ السَّنِينَا

رَبِّى الْأَقْصَى فَذَيْتِكَ مِنْ جِرَاحِ
حَمَلَتْ عَلَى الزَّمَانِ بِهَا الشُّجُونَا

مَرَابِعُ كُلَّمَا مَرَّتْ عَلَيْهَا
عُصُورٌ طَاطَأَتْ وَحَنَتْ جَبِينَا

وَأَلَقَتْ فِي رَوَابِيهَا غِرَاساً
وَرَوَتْ سَهْلَهَا وَسَقَتْ حُزُونَا

فَتَحْمِلُ مِنْ دَمِ الشُّهَدَاءِ مِسْكَاً
وَتَنْشُرُ مِنْ ظِلَالِ الْوَحْيِ دِينَا

وَقَفْتُ عَلَى رُيُوعِ الشَّرْقِ بَاباً
يَصُدُّ عَنِ الرُّيُوعِ الْمُعْتَدِينَا

حَمَى لِلْحَقِّ وَالْإِيمَانِ تَبْنِي
بِذَلِكَ دُونَهُ حِصْنًا حَصِينًا

شَمَخْتَ عَلَى الرُّزَايَا فَاسْتَذَلَّتْ
أَمَامَكَ زَهْوَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ

تَظَلُّ يَدُ الشُّعُوبِ تَدُقُّ فِيهِ
لِتَفْتَحَ دُونَهُ فَتَقَا مُهِينًا

وَتَحْرِقَ مِنْ سِيَاحِ الْحَقِّ خَرْقًا
يُمَرِّقُ شَمْلَهَا مَرْقًا وَهُونًا

فَتَنْهَبَ مِنْهُ خَيْرَاتِ حَسَانًا
وَوُدَّيَانَا جَرَتْ رَغْدًا وَلِينًا

وَأَفْيَاءَ حَمَلْنَ بِهَا ثِمَارًا
مُبَارَكَةً وَفِضْنَ بِهَا عُيُونًا

وَتَارِيخًا يَفُضُّ بِرَاحَتِيهِ
لَالِيَاءَ تَنْشُرُ الْوَهْجَ الْمُبِينَا

وَأَعْجَادَ النُّبُوءَةِ زَاهِيَاتِ
يَصِلْنَ عَلَى مَرَابِعِهَا الْقُرُونَا

★ ★ ★

فَوَا عَجَبًا إِذَا اخْتَلَفَتْ شُعُوبُ
إِلَيْكَ وَلَمْ تَجِدْ فِيكَ الْقَرِينَا

أَلَيْسَ هُنَاكَ فِي السَّاحَاتِ صَيْدُ
إِذَا أَنْتَفَضُوا مَضَوْا مُتْعَطِشِينَ

جُنُودُ مُحَمَّدٍ سَتَهُبُّ تُوْفِي
بِعَهْدٍ صَادِقٍ لِلَّهِ فِينَا

إِذَا وَثَبُوا إِلَى الْعَلْيَاءِ شَقُّوا
بِوَمَضٍ نَصَالِهِمْ سُحْبًا وَجُونَا

أَزَاخُوهَا عَلَى سُرُجِ الضَّحَايَا
تَقُودُ بِنُورٍ وَقَدَّتْهَا الْبَنِينَا

* * *

رَأَى الْأَقْصَى طُيُوفُكَ ذِكْرِيَا
خَشَعَتْ أَمَامَهَا دَمْعًا هَتُونَا

خَشَعَتْ وَقَلْبِي الْوَثَابُ فِيهَا
يُدْمِي فِي تَلَفْتِهِ الْحَنِينَا

مَدَدْتُ يَدِي عَلَى حُلْمِي لِأَلْقَى
مُحْيَاكَ الْمُنُورَ وَالْجَبِينَا

رَجَعْتُ وَمِنْكَ فِي كَفْيٍ دَمْعٌ
وَفِي أذُنِي أَسْتَرْقِ الْأُنَيْنَا

* * *

وَأَضْغِي عَلَى أَصْدَاءَ اللَّيَالِي
تَعِيدُ خُطَى سَرَاةِ الْأُولَيْنَا

مُضْمَخَةٌ عَلَى طِيبٍ مُنْدَى
يَذُوبُ عَلَيْهِ نَفْحُ الْمُرْسَلِينَا

وَأَضْغِي...! فَالضَّجِيجُ عَلَا وَأَدْمَى
لَهَاةَ الضَّائِعِينَ الْحَائِرِينَا

ضَجِيجُ الْجَاهِلِينَ إِذَا اسْتُذِلُّوا
وَأَهْوَاءُ الْعُتَاةِ الظَّالِمِينَا

طَفَى فَوْقَ الْأَمَانِي وَاسْتَبَاحَتْ
خَنَاجِرُهُ الْمَحَارِمَ وَالْعَرِينَا

عَلَى صَنِيعَاتِهِ خَدَرٌ وَتِيَةٌ
تُبْحُ بِهِ حُلُوقُ الْهَاتِفِينَا

يَمُوتُ بِهَا صَدَى حُلْمِي وَيَبْقَى
عَلَى الْأَشْلَاءِ هَمْسُ الصَّابِرِينَا

سَيَنْفَجِرُ الصَّدَى يَوْمًا وَيَطْوِي
عَلَى أَمْوَاجِهِ الْمَتَجَبِّرِينَ

وَيَنْحَسِرُ الضَّجِيجُ عَلَى سِنَانٍ
رَجَعْنَ عَلَى تَلَاحُمِهَا الرُّنَيْنَا

تَرَى الْفُرْسَانَ فِي الْمِيدَانِ خُرْسًا
سَوَى زَنْدٍ يَسُوقُ بِهَا الْمُنُونَا

وَتَكْبِيرٍ عَلَى الْأَفْوَاهِ يُنْدِي
عَلَى فَرَاحَاتِهَا النَّصْرَ الْمُبِينَا

هُنَالِكَ تَخْشَعُ الدُّنْيَا وَتَضْغِي
لآيَاتٍ بِسَاحَتِهَا تُلِينَا

رَأَى الْأَقْصَى، فَذَيْتُكَ، أَيُّ طَيْفٍ
أَلَمْ وَلَمْ يَكُنْ طَيْفًا حُنُونَا

خَطَى مُوسَى عَلَى ثَبَجِ الصَّحَارَى
تَشَوُّ عَنْ الرَّمَالِ هَوَى دَفِينَا

هَوَى تَفْتَحُ الْأَكْثَامَ مِنْهُ
وَتَنْفَحُ مِنْ بَشَائِرِهِ الْيَقِينَا

دُعَاءُ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بُشْرَى
يُرْجَعُ مِنْ صَدَاهَا الْمُرْسَلُونَ

تَفُضُّ عَلَى شُفُوفِ الْغَيْبِ مَسْرَى
لَأَحْمَدَ يَأْخُذُ الْعَهْدَ الْأَمِينَا

* * *

يُؤْمُهُمْ بِسَاحِكِ ثُمَّ يَمْضِي
يَشُقُّ بُرَاقَهُ سَفْفا مَتِينَا

دَنَا شَوْقًا فَمَاجَ مَطَافُ نُورٍ
يَرِقُّ بِهِ خُشُوعُ الْخَاشِعِينَ

وَفُتِّحَتْ الْغُيُوبُ لِنَاطِرِهِ
وَأَيَّاتُ جَرَتْ دُنْيَا وَدِينَا

* * *

خَطَى مُوسَى عَلَى الصُّحُرَاءِ لَجَّتْ
وَحَرَكْتَ اللِّوَاعِجَ وَالْحَنِينَا

هَوَى الْإِسْلَامَ لِلْأَقْصَى نَدَى
فَطَيَّبَنِي وَأَنْعَمِي صَحْرَاءَ سِينَا

فَهَبْ بِقَوْمِهِ مُوسَى وَنَادَى
فَأَجْفَلَ دُونَهُ الْمُتَقَاعِسُونَ

وَقَالُوا إِنَّ جَبَّارِينَ فِيهَا
وَإِنَّا حَيْثُ تَنْظُرُ قَاعِدُونَا

فَأَنْتَ وَرَبُّكَ الْجَبَّارُ قَوْمًا
إِلَيْهِمْ وَأَقْحَمَا السَّاحِ الْحَصِينَا

فَإِمَّا يَخْرِجُونَ عَلَى سَلَامٍ
فَنَدْخُلُ عِنْدَ ذَلِكَ آمِنِينَ

هُنَالِكَ مَزَقُوا مِزْقًا وَتَاهُوا
عَلَى عِصْيَانِهِمْ ذُلًّا مُهِنًا

أَبَتْ سَاحَاتِكَ الْجِبْنَاءَ دَوْمًا
وَتَأْبَى الْمُجْرِمِينَ الظَّالِمِينَ

سَتَلْفُظُهُمْ إِذَا فَسَقُوا وَهَانُوا
وَتَطْحَنُهُمْ إِذَا كَفَرُوا طَحِينًا

نَدَاكَ يَظَلُّ لِلْإِسْلَامِ مَغْنَى
وَعِطْرُكَ ظَلٌّ نَفَحَ الْمُؤْمِنِينَ

★ ★ ★

أَلَسْتُ عَلَى هُدًى الْإِسْلَامِ نَايَا
يُرْجَعُ فِيكَ آيَاتِ وَدِينَا

عَلَى مِزْمَار دَاوُدَ الْلِّيَالِي
يَمْوجُ خُشُوعُهَا رَهَبًا وَلِينًا

وَتَجْرِي مِنْ «سُلَيْمَانَ» الْغَوَالِي
بَيَانَ نُبُوءَةٍ قَطَعَ الظُّنُونَا

تَمُرُّ يَدُ «الْمَسِيحِ» عَلَى الرُّوَابِي
لَتَمْسَحَ مِنْكَ جَرْحَكَ وَالْجُفُونَا

جَمَعَتْ بِسَيِّدِ الرُّسُلِ الْأَمَانِي
وَبِالْقُرْآنِ ذِكْرًا مُسْتَبِينَا

وَشَعَّتْ كُلُّ رَابِيَةٍ وَفَضَّتْ
عَلَى لِأَلَايِهَا الْكَنْزَ الثَّمِينَا

أُولَئِكَ لَيْسَ مِنْ نَسَبِ إِلَيْهِمْ
وَلَا رَحِمٍ يَشُدُّ الْمُدَّعِينَا

سِوَى الْإِسْلَامِ آصِرَةً وَقُرْصَى
يَوْتُوقُ مِنْ عُرَاهَا الْمُؤْمِنُونَا

فَوَا عَجَبًا لِمَنْ مُسْخُوا قُرُودًا
جَزَاءَ الْكَافِرِينَ الْمُغْتَدِينَا

وَمَنْ عَبَدُوا عَلَى الْأَهْوَاءِ عَجَلًا
عَلَى دَنَسِ الضَّلَالَةِ مُبْلِسِينَا

فَتَمَّ عَمُوا وَصَمُّوا وَاسْتَحَلُّوا
دِمَاءَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُقْسِطِينَا

وَمَا تَرَكُوا عَلَى الْأَيَّامِ شَرًّا
وَمَا حَفِظُوا لِعَهْدِهِمْ يَمِينَا

أَيُّزَعُمُ هَوْلَاءِ إِلَيْكَ قُرْبَى
رَبِّي الْأَقْصَى...! بَرِئْتَ وَطِبْتَ دِينَا

وَطِبْتَ رَبِّي وَسَاحَاتٍ وَدَارًا
وَأَنْسَامًا جَرِينِ هَوَى وَلِينَا

وَشُطَّانًا نَثَرْنَ عَلَى يَدَيْهَا
لَأَلَّهَهَا وَذَنِّنَ الْجَبِينَا

وَوُدِّيَانَا جَمَعْنَ لَهَا عُقُودًا
وَفَتَّقْنَ الشَّدَا وَالْيَاسَمِينَا

كَأَنَّ عَلَى مَبَاسِمِهَا دُعَاءَ
وَتَغْضِي فِي تَبَتُّلِهَا الْجُفُونَا



إلهي... أَتَيْنَ أَبْنَائِي وَقَوْمِي
وَمَنْ رَفَعُوا عَلَى شَرَفٍ حُصُونًا

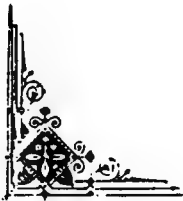
مَشَاعِلَهَا مِنْ الْإِيمَانِ وَقَدْ
أَضَاءُوا دُونَهَا الدَّرَبَ الْأَمِينَا

سَأَنْتَظِرُ اللَّيَالِي لَا أَبَالِي
لَأَلْقَى فِيهِمُ النَّصْرَ الْمُبِينَا

يَظَلُّ صَدَى مَنْ الْإِسْرَاءِ عَهْدًا
يُحَرِّكُ بَيْنَ أَضْلَعِي الْحَنِينَا

١٩٧٨

★ ★ ★



مَوْكِبُ النُّورِ



خَوْفِهِ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالنَّوَائِبِ وَآخِرِهِ
بِالزَّخْرِفِ وَعَرَضِ الدُّنْيَا فَسَارَ فِي مَوْكَبِ النُّورِ،
فَذَهَبَ خَوْفُهُ، وَاطْمَأَنَّتْ نَفْسُهُ، وَرَضِيَ قَلْبُهُ.

مَوْكَبُ النُّورِ

رَوَّعِيهِ مَا شِئْتَ أَوْ فَدَّعِيهِ
لَمْ يَزَلْ تُمْسِكًا بِحَبْلِ مَتِينِ

مَا قَسَا قَلْبُهُ وَلَكِنْ لَدَيْهِ
دَمْعَةٌ لَمْ تَجِفْ بَيْنَ الْجُفُونِ

خَشْيَةً فِي الْفُؤَادِ تَغْصِرُ دَمْعًا
ذَوْبَتُهُ عَلَى مَطَافِ الْحَنِينِ

رَقُّ فِي خَشْيَةٍ فَقَاضَتْ عَلَيْهِ
رَحْمَةُ اللَّهِ فِي حِمَى مَأْمُونِ

★ ★ ★

عَجَبًا أَنْ تَرَى مَعَ الْخَوْفِ أَمْنًا
وَمَعَ اللَّيْلِ شُعْلَةً مِنْ يَقِينِ



وَعَلَى الشُّوكِ نَفْحَةً مِنْ نَدَى الصُّبْحِ
ح. وَمِنْ رِقَّةٍ عَلَيْهِ وَلَيْنِ

وَعَلَى غَبْرَةِ الشُّفَاهِ ابْتِسَاماً
وَعَلَى قَرْحِهِ رِضَاءُ الْعُيُونِ

وَعَلَى الْجُرْحِ رَفْرَفَاتِ نَسِيمِ
ذُوبَتْ فِي نَدَاهُ رَجَعِ الْأَنِينِ

ذَاكَ لِلْمُؤْمِنِ الَّذِي صَحَّ مِنْهُ
قَلْبُهُ أَوْ مَضَى بِعَزْمٍ أَمِينِ

★ ★ ★

كُلَّمَا أَقْبَلَ الدُّجَى وَطَبَّأَهُ
أَشْرَقَتْ مِنْهُ لَفْتَةٌ مِنْ جَبِينِ

أَوْ أَحَاطَتْ بِهِ الْمَلَأَاتُ يَوْماً
وَتَبَّتْ مِنْهُ عَزْمَةٌ مِنْ دِينِ

وَأَنْتَضَى نَضْلُهُ، فَأَهْوَى، فَوَلَّتْ
مُذْبِرَاتٍ مُجَلْجَلَاتٍ الْقُرُونِ

وَتَنَاءَتْ وَرَاءَهُ قِطْعُ اللَّيْلِ
لِ. وَغَابَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ ظُنُونِ



وَتَخَطَّى الدُّرَى وَنَادَى رُوَيْدًا
أَقْبِلِي يَا صِعَابُ أَوْ لَا تَكُونِي

دَرْبِي الْحَقُّ...! حَيْثُمَا سَرْتُ أَلْقَى
قَبَسًا شَعَّ أَوْ هُدًى بِيَمِينِي

مَا حَنَيْتُ الْجَبِينَ إِلَّا رُكُوعًا
وَسُجُودًا لِلَّهِ فَهُوَ يَقِينِي

★ ★ ★

فِي خُشُوعِ الدُّجَى عَرَفْتُكَ يَا رَبَّ
بُ، وَفِي نَجْمِهِ، وَفَيْضِ السُّكُونِ

جَلَّ فِي صَمْتِهِ فَكَانَ بَيَانًا
فِي قُلُوبٍ وَعَتَهُ أَوْ فِي جُفُونِ

هَذَا النَّاسُ... غَيْرَ قَلْبٍ شَجِيٍّ
هَبَّ مِنْ لَهْفَةٍ وَشَوْقٍ دَفِينِ

مَدَّ كَفِّهِ فِي ثَنَائَا اللَّيَالِي
رَعَشَاتٍ مُبَلَّلَاتٍ الْحَنِينِ

وَهَبَتْ لِلنُّجُومِ رَعَشَةً شَوْقٍ
وَأَعَارَتْ لَهَا انْفِلَاتِ الشُّجُونِ



فِي شُعَاعٍ يَمْوُجُ بَيْنَ ثَنَايَا
هُ رَفِيفٌ مِنَ الْبُدْعَاءِ الْحَزِينِ

★ ★ ★

أَيُّهَا النَّجْمُ مَنْ رَعَاكَ عَلَى الْأَفْ
قِ وَالْقَاكَ فِي مَسَارِ مَكِينِ

فَلَكَ...! كَمْ جَرَيْتَ فِيهِ لِتَمْضِي
سَابِحًا فِي دَقَائِقِ التَّكْوِينِ

أَيْنَ تَمْضِي...! وَأَنْتَ تَسْجُدُ لِلَّهِ
بِهِ خُشُوعًا عَلَى هَذَا الْمُبِينِ

كَمْ مَضَى...! كَمْ تَرَاهُ بَعْدَ تَبَقَى...
أَيْنَ يَا نَجْمُ مُسْتَقَرُّ السَّفِينِ

قَدَرُ غَالِبٍ مِنَ اللَّهِ يَمْضِي
بِهَذَا دَقَائِقًا مِنْ شُؤْنِ

★ ★ ★

كَمْ مِنَ النَّاسِ لَمْ يَرَوْا فِيكَ إِلَّا
صَخْرَةً أَظْلَمْتَ وَكْتَلَةَ طِينِ

سَرَقُوا مِنْكَ نُورَكَ الْمَتَلَالِي
سَرَقُوا رَعِشَةَ وَخَفَقَ حَنِينِ



سَرَقُوا دَعْوَةَ وَهَمَسَ صَلَاةٍ كُلُّ شَيْءٍ ثَمِينٍ
سَرَقُوا مِنْكَ كُلُّ شَيْءٍ ثَمِينٍ

سَرَقُوا ثَبُضَةَ الْحَيَاةِ، أَمَاتُوا
هَآ عَلَى ظُلْمَةٍ وَمَوْجٍ فَتُونِ

سَرَقُوا مِنَ النُّفُوسِ، مِنَ الْقَلْبِ
بِ، وَمِنْ فِطْرَةٍ وَنُورِ عَيْنٍ

سَرَقُوا مِنَ الضُّيَاءِ وَرَاحُوا
دَفَنُوهَا فِي ظُلْمَةٍ مِنْ سُجُونِ

أَيُّ تَبِيهِ يَلْفُهُمْ وَضَلَالٍ
أَيُّ كِبَرٍ مِنْ الْهَوَى مَجْنُونِ

أَيُّ كِبَرٍ أَذَلَّ مِنْ كِبَرٍ كَفَّا
رِ وَأَشْقَى مِنْ مَكْرِهِ الْمَفْتُونِ

★ ★ ★

وَأَفَاقَتْ مِنْ غَفْوَةِ الْوَقْمِ أَخْلَا
مٌ عَلَى رَفَرَاتٍ فَجَرٍ مُبِينِ

مَوْكِبَ النُّورِ فِي مَطَافِ جَمَالِ
وَجَلَالِ عَلَى مَرَابِعِ غَيْنِ !



مَوْكِبَ النُّورِ...! أَيُّ طَيْفٍ نَدِيٍّ
مُشْرِقٍ فِيهِ، أَيُّ ظِلٍّ حُنُونٍ

تَفْتَحُ الزُّهْرَةَ النَّدِيَّةُ جَفْنَيْ
هَا دُعَاءَ يَوْمِهَا الْمَيُّونِ

* * *

أَيُّهَا الزُّهْرُ مَنْ حَبَاكَ وَمَنْ أَعْطَا
كَ مِنْ نَفْحِهِ الشَّدَا وَمِنْ تَلْوِينِ

زُرْقَةٍ مِنْ رَوَائِعِ الْأَفْقِ مَا جِثَّ
وَاحْمِرَارُ مُضْمَخِ التَّكْوِينِ

وَاصْفِرَارُ كَأَنَّهُ هَفَّةُ الشُّو
قِ وَمِنْ جَوْهَرٍ كَرِيمٍ ثَمِينِ

وَاخْضِرَارُ يَمُوجٍ بَيْنَ طُيُوفِ
وَرَفِيفٍ مِنْ جَذُولِ وَعُيُونِ

* * *

يَا مُرُوجَ الرَّبِيِّ...! تُنَادِيكَ أَعْمَا
قُ وَيَدْعُوكَ عَبْقَرِيُّ الْفُنُونِ

مَزَجْتَ سِحْرَكَ الْمَمُوجَ، أَلْقَتْ
هُ هُنَا...، أَوْ هُنَاكَ...، فَوْقَ الْعُصُونِ



بَيْنَ وَادٍ، عَلَى الضُّفَافِ الْحَوَافِ،
فِي الثَّنَايَا، فِي التِّينِ وَالزَّيْتُونِ

فِي عُرُوقِ غَنِيَّةٍ، فِي وُدُودٍ،
فِي أَقْصَاحِ هُنَاكَ أَوْ نِسْرِينَ

لَكَسْتُ رَعِشَةَ الْهَوَى ثُمَّ ذَابَتْ
فِي صَبَايَا مِنَ الْكَوَاعِبِ عَيْنِ

★ ★ ★

أَيُّ لَوْنٍ مِنْ الْخَيَالِ تَلَقَّا
هُ بِوَادٍ مُرْفَرِفٍ وَحُزُونِ

وَطُيُورٍ عَلَى الْأَفَانِينِ الْحَا
نَ وَرَجَعُ مِنَ الصُّدَى وَالرَّنِينِ

كُلُّ لَحْنٍ صَدَى لِحْفَقَةٍ لَوْنٍ
كُلُّ قَطْرِ صَدَى لِحْفَقِ عَيْوُنِ

هَمَسَاتِ الدُّعَاءِ لِلَّهِ تَسْبِيحِ
حَ وَرَجَعُ مِنْ سِرِّهِ الْمَكْنُونِ

★ ★ ★

أَنْتَ يَا رَبَّ إِخَالِقَ الْكَوْنِ... ! كَمْ أَلْ
قَيْتَ لِلنَّاسِ آيَةً مِنْ يَقِينِ !



كُلُّ مَا تَجْتَلِي الْعُيُونُ عَلَيْهِ
هُوَ مِنْ خَفَقَةِ لَمَاءِ وَطِينِ
صَاغَهَا اللَّهُ نَفْحَةً وَحَبَاها
نَسَمَةً مِنْ هُدًى وَفَيْضِ مَعِينِ
سَاجِدَاتٍ لِلَّهِ فِي مَوْكِبِ النُّو
رِ خُشُوعًا وَرَفَّةً مِنْ حَنِينِ

★ ★ ★

١٣٩٨/٥/١٨

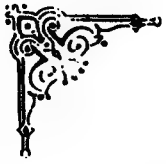
١٩٧٩/٤/٢٧



في يوم عرفة عام ١٣٩٧ هجرية السبت في ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ .
تحرك أحد أفراد هذه الأمة .
إلى أرض فلسطين المحتلة ، والتقى في موكب من الحفاوة مع
شعب صهيون !

رَحَلَةُ الْمَوْتِ

طَوَى اللَّيْلُ آفَاقَ الْفَيَافِي وَأَرْعَدَتْ
عَلَيْهِ ذِئَابُ دَامِيَاتِ الْأَظَافِرِ
تُمَزَّقُ أَحْشَاءُ الضَّحَايَا بِنَاهَا
وَتَطْوِي بَقَايَا شُلُوهَا التَّنَائِرِ
وَتَطْحَنُ مَا بَيْنَ الضَّرُوسِ أَنْيَهَا
وَتُخْنَقُ حَسَرَاتِ الْأَسَى وَالْمَشَاعِرِ
هُوَ اللَّيْلُ... ! أَشْبَاحُ الرُّزَايَا تَنَاطَرَتْ
عَلَيْهِ وَأَطْيَافُ الْجُدُودِ الْعَوَائِرِ
فَمَا أَوْمَضَتْ فِيهِ بَوَارِقُ صَارِمٍ
وَلَا زَجَجَتْ فِيهِ حِمِيَّةُ نَائِرِ



وَلَا انْتَفَضَتْ دُونَ الدِّيَارِ كُتَاتُهَا
وَلَا وَثَبَتْ فَوْقَ السُّرُوجِ الضُّوَامِرِ

وَلَا نَهَضَتْ مِنْ وَهْدَةِ الدُّلِّ كَبُوءَ
وَلَا نَفَضَتْ عَنْهَا غُبَارَ الحَفَائِرِ

★ ★ ★

مَضَيْتِ...! وَأَسْلَاءُ الْأَبَاةِ تَبَغْثَرَتْ
وَدُنْيَا الْمُرُوءَاتِ اسْتَذَلَّتْ لِفَاجِرِ

مَضَيْتِ... وَإِنْ كَادَتْ خُطَاكَ لَتَسْتَحِيحِي
وَتَرْجِعُ عَنْ غَيِّ الدَّلِيلِ الْمَكَابِرِ

فَأَقْحَمْتَهَا هَوَلَ الدَّنَايَا وَصَفَّقَتْ
إِلَيْكَ أَكْفَ السَّاقِطَاتِ الْفَوَاجِرِ

تَمُرُّ عَلَى الْأَنْجَادِ رَعِشَةً ذَلِيلَةً
فَتُغْمِضُ مِنْ أَجْفَانِهَا وَالْمَحَاجِرِ

وَتُغْضِي... وَأَصْدَاءُ الْجِرَاحِ حَبِيسَةً
تَمُوتُ عَلَى أَصْدَاءِ طَعْنَةٍ غَادِرِ

★ ★ ★

أَشْفَقْتُ أَنْ تَبْقَى ثَكَالًا بِالْأَسَى
وَدَمْعُ الْيَتَامَى بَيْنَ خَدٍّ وَنَاطِرِ

وَمَا شَفَقْتَ صِهْيُونُ...! كُلُّ رُئُوعِهَا
تَكَالِي وَأَيْتَامُ وَفَيْضُ مَجَازِرِ

فَمَا صَرَخْتَ إِلَّا لَتَنْفُضَ يَأْسَهَا
وَتَمُضِيَ فِي دَرْبِ شَدِيدِ الْمَخَاطِرِ

فَتَلْقِي أَفْلَازَ الْكُبُودِ عَلَى اللَّظَى
وَتَحْمِي آمَالَ النُّفُوسِ الْغَوَادِرِ

لِتَجْعَلَ مِنْ زُورِ الضَّلَالِ حَقِيقَةً
وَتَرْفَعَ بَهْتَاناً عَلَى كُلِّ ظَاهِرِ

★ ★ ★

فَيَا حَسْرَتَاهُ كَيْفَ لَمْ يُشْفِقِ النَّهْيُ
عَلَى شَرَفِ دَامٍ وَعِرْضِ حَرَائِرِ

عَلَى الْقُدُسِ...! جَلَبَابُ الظَّلَامِ يَلْفُهَا
وَأَعْمَادُهَا مَنْشُورَةٌ كَالْجَوَاهِرِ

عَلَى كُلِّ شِبْرٍ مِنْ فِلَسْطِينَ لَمْ يَكُنْ
سِوَى نَفَحَاتٍ مِنْ أَبِي وَصَابِرِ

سِوَى خَفَقَاتِ الْوَحْيِ...! يُنْدِي رُئُوعَهَا
وَيَسْكُبُ مِنْ فَيْضِ وَهْمِي بِعَاطِرِ



عَلَى أُمَّةٍ^(١) مَا أَخْرَجَ اللَّهُ مِثْلَهَا
إِلَى النَّاسِ أَنْوَاراً وَطِيبَ مَآثِرٍ

★ ★ ★

فَوَا أَسَفَا أَنْ ضَيَّعَ الْحَقَّ «جَاهِلٌ»
وَمَرَّقَهُ بَيْنَ الْمَدَى وَالْخَنَاجِرِ

فَأَهْوَى بِهِ «السَّفَاحُ» بَيْنَ مَدَافِعٍ
تُدْوِي وَمَكْرِ مِنْ غَوَايَةِ كَافِرٍ

★ ★ ★

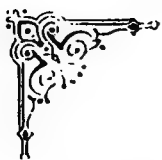
فَمَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مُصَدِّقاً
بِأَحْمَدَ بَرّاً، عَاطِراً بِالْبَشَائِرِ

وَرَتَّلَهَا دَاوُدُ نَفْحَ نُبُوَّةٍ
وَرَجَّعَ تَحَنُّناً وَخَفَقَ مَزَامِيرَ

وَصَانَ سُلَيْمَانُ الْحَكِيمُ أَمَانَةً
لِأَحْمَدَ يُوفِيهَا نَدِيَّةً شَاكِرٍ

أُولَئِكَ... مَا سَاسُوا الدِّيَارَ بِعِرْقِهِمْ
وَلَا مَلَكُوهَا جَاهِلِيَّةً سَادِرٍ

(١) هي أمة الإسلام إشارة إلى قوله تعالى: ﴿كُتِبَ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾
(آل عمران: ١١٠)



وَلَكِنَّهَا كَانَتْ صَفِيٍّ أَمَانَةٍ
وَعَهْدًا يُؤَدَّى بَعْدَ حِينٍ لِقَادِرٍ

وَرَفَّتْ عَلَى عِيسَى النُّبُوءَةُ وَالتَّقَاتُ
عَلَى سَاحَةِ الْأَقْصَى شُفُوفُ بَصَائِرِ

فَأَمَّهُمُ الْمُخْتَارُ أَحْمَدُ سَيِّدًا
لِيَجْمَعَ مِنْ مَاضٍ زَكِيٍّ وَحَاضِرِ

وَيُتَمِّضِي عَلَى الْأَيَّامِ دَعْوَةَ رَبِّهِ
جِهَادَ مَيَّامِينَ وَنَفْحَ أَزَاهِرِ

وَتَتَّصِلُ الْأَزْمَانُ بَيْنَ طُيُوفِهَا
نُبُوءَةُ إِسْلَامٍ وَصِدْقُ أَوَاصِرِ

وَيُضْبِحُ لِلْإِسْلَامِ مُلْكُ رُبُوعِهَا
وَعَهْدُ أَمِينٍ لَا يُرَدُّ لِفَاجِرِ

فَذَلِكَ إِرْثُ الْأَنْبِيَاءِ دِيَارُهُمْ
مَرَابِعُ تَوْحِيدٍ وَخَفَقُ مَنَابِرِ

فَوَا أَسَفًا أَنْ ضَيَّعَ الْعَهْدَ جَاهِلٌ
وَعَيْيَهُ فِي سَادِرَاتِ الدِّيَاجِرِ



وَمَزَّقَ مِشَاقَ النُّبُوَّةِ كُلَّهَا
وَالْقَى بِهِ...! كِبَرُ الشَّقِيِّ الْمَغَامِرِ

* * *

رَحَلَتْ...! وَفِي كَفِّكَ غُصَّةُ أُمِّهِ
وَأَسْلَاءُ تَارِيخِ وَنَحْهَ زَاجِرِ

حَمَلَتْ لَهُمْ غُصْنًا...! فَاتَيْنِ اخْضِرَّارَهُ
وَقَدْ ذَوَّبَتْهُ قَانِيَاتُ الْجَرَائِرِ

وَأَيُّ هَدِيلٍ لِلْحَمَامِ إِذَا نَزَتْ
عَلَيْهِ شِفَارٌ مِنْ وَمِيضِ الْبَوَاتِرِ

وَأَيُّ سَلَامٍ تَرْتَجِيهِ إِذَا انْحَنَتْ
عَلَى قَدَمِ هَامٍ وَرَغَشَةُ صَاغِرِ

فَبِغَتْ لَهُمْ دَاراً وَائِكاً وَسَاحَةً
وَمَلَعَبَ أَتْجَادٍ وَحُرْقَةَ صَابِرِ

وَبِغَتْ لَهُمْ شَعْباً وَتَارِيخَ أُمِّهِ
وَزَهْواً تَهَاوَى تَحْتَ نَزْوَةِ خَائِرِ

* * *

فَأَيُّ يَدٍ صَافَحَتْ...! مِلْءُ بَطُونِهَا
مَذَابِخُ...! أَذْمَتُ كُلِّ قَلْبٍ وَخَاطِرِ

أَكْفُ «مَنَاحِيم»...! أَظَافِرُ تُغْلَبُ
وَمَذْيَةُ جَزَارٍ وَحِقْدُ مُجَاهِرٍ

أَصَافِحَتُهَا... وَالرُّجْسُ بَيْنَ عُرُوقِهَا
تَذْفُقُ أَمْوَاجَ الْخَطَايَا الزَّوَاحِرِ

تَصَافِحَتُهَا... «وَالدَّيْرُ» مَا زَالِ نَازِفًا
عَلَى غَاضِبٍ بَيْنَ النَّجِيعِ وَقَائِرِ

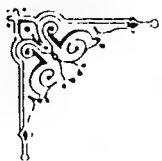
تَصَافِحَتُهَا...! بَيْنِ ابْتِسَامَةِ مُجْرَمٍ
عَتِيٍّ وَكَيْدٍ مِنْ غَوِيٍّ مُحَازِرِ

فَيَا «دَيْرَ يَاسِينَ» أَطْلُ بَلْعَنَةً
تُرْزَلُ أَقْدَامَ الطِّفَاةِ الْجَبَابِرِ

فَيَا أَيُّهَا الْأَقْصَى...! أُنَيْنُكَ مُوجِعُ
حَنِينُكَ أَصْدَاءُ الْعُصُورِ الْغَوَابِرِ

وَشَوْقُكَ ذَوْبُ الْخَالِيَّاتِ مِنَ الرُّؤْيِ
لِرَنَّةِ أَنْصَالٍ وَوَقْعِ حَوَافِرِ

وَحَفَقَةَ رَايَاتٍ وَعِزَّةٍ فَاتِحِ
يَمُوجِ صَدَاهَا فِي دَوْبِيِّ الْحَنَاجِرِ



عَصَرَتْ غِنَى الذِّكْرِيَّاتِ بِدَمْعَةٍ
عَلَى هُدُبِ تُغْضِي وَنُوحِ سَرَائِرِ

فِيَا «عُمَرُ الْفَارُوقُ»... أَتَيْنَ صَدَى الْخَطَى
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَإِشْرَاقِ زَائِرِ

وَأَيْنَ طُيُوفِ الْمَجْدِ حَوْلَكَ وَالتُّقَى
وَأُنْدَاؤُهُ رَفَّتْ عَلَى كُلِّ زَاهِرِ

تَوَاضَعْتَ... مَا غَضَّ الْإِبَاءُ جُفُونَهُ
عَدَلْتَ... فَمَا ذَلَّتْ طُيُوفُ مَنَائِرِ

وَهَبْتَ... وَمَا ضَيَّعَتْ حَقًّا لَخَالِقِ
عَفَوْتَ... وَفِي كَفِّكَ عِزَّةٌ ظَافِرِ

وَجَمَعْتَ أَشْتَاتَ الْأَمَانَةِ كُلِّهَا
وَنَظَّمْتَهَا عِقْدًا كَرِيمَ الْجَوَاهِرِ

★ ★ ★

فِيَا أُمَّةً... قَصَّفْتُ فِي سَاحِكَ الْقَنَا
وَأَحْنَيْتِ لِلْأَوْثَانِ هَامَةً خَاسِرِ

بُعَدْتَ عَنِ الرَّحْمَنِ فَاشْقَى وَلَوْلِي
عَلَى غُصَصِ مَلَأَى بِقَيْحِ الْجَرَائِرِ



أَلَا رَجُلٌ تَهْتَزُّ مِنْهُ إِبَاءُهُ
وَتَغَضَّبُ لِلرَّحْمَنِ نَخْوَةٌ بِاتِرِ

نَشِيدِكَ أَحْزَانُ الْمَاتِمِ فَادْمَعِي
وَمَجْدُكَ طَيَّاتُ الثَّرَى وَالْمَقَابِرِ

١٩٧٧

★ ★ ★



في السياسة الدولية اليوم أسواق، تضطرب فيها المساومات وتهدر
الحقوق والمروءات. وقد حلت أمتنا إلى هذه الأسواق...

أسواق

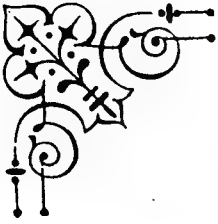
أَسْعِفْنِي إِذَا اسْتَطَعْتَ بِشَيْءٍ
مِنْ بَيَانٍ وَوُثْبَةٍ مِنْ خِيَالٍ

قَصُرَتْ ثَوْنَهَا الْعُقُولُ وَنَاءَتْ
بِالْأَسَى تَحْتَ وَطْأَةِ الْأَثْقَالِ

إِنَّمَا لَوْعَةُ الْفَجِيعَةِ أَمْوًا
جُ لَيْالٍ حُبْلَى وَرَجْفُ جِبَالٍ

إِنَّمَا ذِلَّةُ الْهَزِيمَةِ، أَنْوًا
عُ ضَيَاعٍ، عَوَاصِفُ مِنْ رِمَالٍ

تَلَوَى الْآفَاقُ فِي مَهْمِهِ دَا
ج. بَعِيدٍ مَرْوَعٍ الْأَمَالِ



إِنهَا أُمَّةٌ تُبَاعُ بِسُوقِ
عَفِينٍ مِنْ نَخَاسَةٍ وَأَغْتِيَالِ

★ ★ ★

أُمَّةٌ... هَاهُنَا... تُبَاعُ وَتُلْقَى
هَامَةً الذَّلَّ بَيْنَ خَفَقِ النَّعَالِ

كُلُّ تَجَارِهِ نُبُوبٌ ذَنَابٌ
وَأَظَافِيرُ ثَعْلَبٍ مُحْتَمَالِ

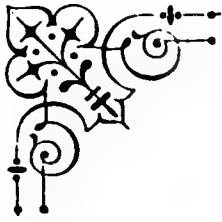
كُلُّ سَادَاتِهِ مَطَايَا عَبِيدِ
رَاضِهَا السُّوْطُ تَحْتَ شَدِّ الرَّحَالِ

الْمُرُوءَاتُ هَاوِيَاتُ
تَحْتَ أَقْدَامِ دَوَامِ مُجْرِمِ قَتَالِ

فِي زَوَايَاهُ هَمْسَةٌ الشَّرِّ تَسْرِي
وَعَلَى سَاحِهِ شُرُودُ الْفِعَالِ

الْعِصَابَاتُ، وَاللُّصُوصُ، وَإِجْرَا
مٌ وَحَشْدٌ مِنَ الْأَسَى وَالنَّكَالِ

سَاحَةُ الْكُفْرِ...! دَامِيَاتُ الْمَاسِي
تَتَنَزَّى بِهَا وَجُورُ الضَّلَالِ



جَمَعَتْهَا «صِهْيُونُ» فِي غَفْلَةِ الْعُمَدِ
رَ فِي زَهْوَةٍ لَهَا وَوَصَالِ

جَعَلُوهَا «مُعَسَّكَرًا» كَاذَ يَمْضِي
مِنْ ثَنَائِهِ دَعْوَةُ «الدَّجَالِ»

رَفَعُوا رَايَةً تَحْدُوا بِهَا الدَّ
هَ وَظَنُوا نَجَاتَهُمْ فِي الْخِتَالِ

غَرَّهُمْ مَا رَأَوْهُ مِنْ نِعْمَةِ الدَّ
هَ وَمَا مَدَّهُ لَهُمْ مِنْ حِبَالِ

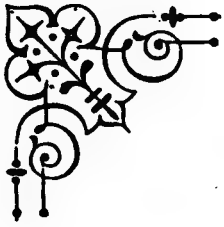
حَسِبُوا أَنَّ مَكْرَهُمْ هُوَ أَبْقَى
وَرَأَوْا غِيَّهُمْ طَوِيلَ الْمَجَالِ

وَنَحَهُمْ...! لَا يَرَوْنَ آيَا مِنَ الدَّ
هَ وَحُكْمًا مَعَ الْقُرُونِ الْخَوَالِ

سُنَّةُ اللَّهِ سَوْفَ تَمْضِي فَيَلْقَوُ
نَ بِمَا يَكْسِبُونَ سُوءَ الْمَالِ

★ ★ ★

أَيُّ سُوقٍ تَمُوجُ فِيهِ الشُّكَالِ
وَالْأَيَامَى وَحَيْرَةُ الْأَطْفَالِ



وَصَجِّجِ الْآثَامَ : أَنَّهُ مَفْجُو
عٍ وَرَجِعِ النَّوَّاحِ وَالْإِعْوَالِ

وَالضَّحَايَا مِنَ الشُّعُوبِ قَطِيعٍ
يَتَلَوَّى فِي رَحْمَةٍ مِنْ تَعَالَى

نَهْمَةُ الْمَوْتِ أَطْلَقَتْ مِنْ يَدَيْهَا
وَتَبَاتِ الْوُحُوشِ وَالْأَدْغَالِ

فَتَرَامَتْ... هُنَاكَ... تَشْغُو عَلَى مُدَّةٍ
يَهْ جَزَارٍ وَتَنْحَنِي لِنِصَالِ

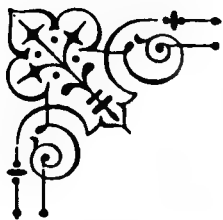
* * *

أُمَّة...! هَامَنَا تُسَاقُ وَأَجْمَا
دُ تُنَادِي وَذِكْرِيَّاتُ خَوَالِي

حَمَلُوهَا إِلَيْهِ مِنْ بَيْنِ أَمَا
لِ شَوْقٍ وَأُمْنِيَّاتِ غَوَالِي

نَزَعُوا كُلَّ حَلِيَةٍ مِنْ يَدَيْهَا
مِنْ جَبِينِ مَرْصَعٍ بِاللَّيْلِ

سَرَقُوا كُلَّ جَوْهَرٍ شَعَّ فِي اللَّيْلِ
لِ، كَرِيمٍ مُضْمَخٍ بِالْجَمَالِ



رَفَعُوا عَنْ خُدُودِهَا طَلْعَةَ الْوَرْدِ
دِ وَعَنْ جَفْنِهَا التَّفَاتِ الْغَزَالِ

نَزَعُوا ثَوْبَهَا الْغَنِيَّ وَالْقَوَا
مِنْ بَقَايَا الْخُرُوقِ وَالْأَسْمَالِ

حَمَلُوهَا... مِنْ أَمْسِهَا الْحُلُو مِنْ دَا
رِ وَأَيْكِ وَرَبِّهِ وَظِلَالِ

مِنْ بَيْنِهَا... عَلَى جُفُونِهِمُ الدَّمْعُ
عُ وَدَيْهِ التَّارِيخِ وَالْأَجْيَالِ

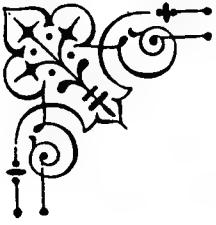
وَعَلَى الْجَرْحِ غُصَّةُ الْمَجْدِ تَذْمِي
بَيْنَ ذِكْرِي وَلَهْفَةِ وَابْتِهَالِ

حَمَلُوهَا هُنَاكَ ثُمَّ رَمَوْهَا
فِي زَوَايَا النَّسْيَانِ وَالْإِهْمَالِ

سِلْعَةً لَمْ تَعُدْ مَعَ الْهَوْنِ تَلْقَى
لَفْتَةً الْعَيْنِ أَوْ هَوَى الْإِقْبَالِ

تَلَهَّى بِأَنَّهُ الْمَغْصَمُ الدَّاءِ
مِي وَشَكْوَى الرُّقَابِ لِلْأَغْلَالِ

★ ★ ★



أُمَّة... هَا هُنَا تُبَاعُ وَيَمْضِي
حَوْلَهَا الْمَجْدُ وَمُضَةً مِنْ خِيَالِ

ذِكْرِيَّاتُ مُرْنَحَاتُ...! وَأَشْوَا
قُ حَيَارَى.. تَطَلَّعْتُ لِلْمَعَالِي

ذُوِّتُ كُلُّهَا دُمُوعاً عَلَى الْجَفِ
نِ فِي الْحَلْقِ غُصَّةً مِنْ وَجَالِ

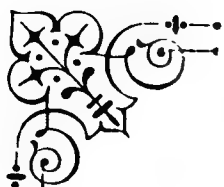
الذَّلِيلُ الَّذِي يَقُودُ خُطَاهَا
بَيْنَ عَضِّ الْحَدِيدِ وَالْأَثْقَالِ

يُجْتَمِي بِالظُّلَامِ مِنْ مَوْكِبِ النُّو
رِ وَمِنْ قُدْسِهِ وَمِنْ إِجْلَالِ

رُوعَتِهِ الْأَشْبَاحُ فِي ظُلْمَةِ الْوَهْ
مِ وَرَنَاتِ صَرْخَةٍ وَخَبَالِ

هَلَعُ يَنْزِعُ الضَّلُوعَ وَيَرْمِي
بِقَايَا مَنْخُورَةٍ مِنْ خِصَالِ

يَرْتَمِي مِنْكَ الْقَوَى... ضَائِعَ الْقَدِ
بِ شَتِيئاً عَلَى سَرَابِ رِمَالِ



أَيْنَ يَا «كَامِبُ» هَلْ رَأَيْتَ رَجَالاً
حَمَلَتْ فِيكَ خَصْلَةً مِنْ رَجَالِ أ...

الليالي الحمراء لَمْ تُخَفِ سُوداً
مِنْ نُفُوسٍ وَظُلْمَةٍ مِنْ فِعَالٍ

بَيْنَ «بِيَجِن» وَ«كَرْتَر» رَغَشَةُ الْخَوْ
فِ رَمْتُهُ وَذِلَّةُ مَنْ سُؤَالِ

مَدَّ كَفِّهِ مِنْ حُطَامٍ...! وَدَارَتْ
بَيْنَ عَيْنَيْهِ لَهْفَةُ الْأَنْذَالِ

أُنْقِذَانِي...! يَا صَاحِبِي فَإِنِّي
بِعُتْكُمْ كُلِّ أَيْكَةٍ وَظِلَالِ

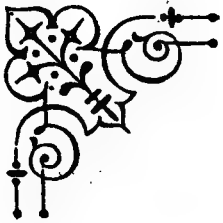
كُلِّ دَارٍ... وَدَرَّةٍ وَأَزَاهِي
رَ شَوْقِ الرُّجَالِ وَالْأَطْفَالِ

وَطُيُوفِ التَّارِيخِ.. وَالشَّرَفِ الْحَقِّ
قَوْ وَزَهْوِ الْجِهَادِ وَالْأَمَالِ

بِعُتْكُمْ نَفْحَةَ الْبَرَقِ وَهَذَا الـ
قُدْسَ نَفْحِ الْعُصُورِ وَالْأَجْيَالِ

(١) بيجن : مناحيم بيغن رئيس وزراء دولة اليهود .

كرتر : جيمي كارتر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية .



وَالْمِيَادِينَ وَالْقَنَا وَدِمَاءُ
فَجَرَّتْهَا أَسِنَّةُ الأَبْطَالِ

بِعَثُكُم مَّا تَشَاوُونَ...! هَذَا دِيَارِي
وَدِيَارُ الأَعْمَامِ والأَخْوَالِ

كُلُّ هَذَا طَوَيْتُهُ فِي غِيَابَا
بِ وَأَقْحَمْتُهُ ظِلَامَ اللَّيَالِي

كُلُّ صَوْتٍ قَتَلْتُهُ فِي حُلُوقِ
رَجَفَتْ بَيْنَ بَحَّةٍ وَابْتِهَالِ

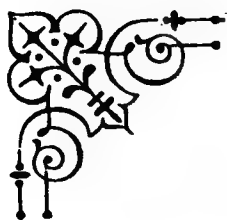
جُلُّ مَا أَبْتَغِيهِ مِنْكُمْ وَأَرْجُو
كَسْرَةً...! كَيْ أَسْدُ جُوعَ «السُّخَالِ»

وَضَعُوا فِي فَمِي الْكَلَامَ لَعَلِّي
أُضْنِعُ السَّلَامَ مِنْ بَدِيعِ مَقَالِ

إِنْ خَلْفِي كَمَا عَلِمْتُمْ شُعُوباً
بَيْنَ آذَانِهَا قُلُوبُ الرِّجَالِ

★ ★ ★

أَيْنَ هَذَا السَّلَام...! يَضْنَعُ فِيهِ أَلْ
مَوْتُ وَالشُّرْكُ رَغْشَةُ الإِذْلَالِ



وَالشَّيَاطِينُ تَنْفُثُ الشَّرَّ فِيهِ
نَافِرَاتٍ بِمَكْرِهَا الْقَتَالِ

وَالْخَفَافِيشُ بَيْنَ تِلْكَ الزَّوَايا
رَاعِشَاتٌ يَخْفَنَ وَمَضَ نِصَالِ

يَا عَدُوَّ السَّلَامِ أَيُّ سَلَامٍ
تَرْجِيهِ هُنَاكَ... أَيُّ نَوَالِ

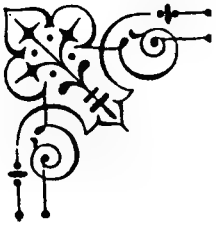
نَفَرَتْ رُوحُكَ الْخَبِيثَةُ لِلذُّلِ
لِ عَلَى مَرْتَعٍ وَخِيمٍ بَالِي

مَرْتَعِ الْكُفْرِ...! حِينَ وَالَيْتَ أَغْدَا
ءٌ وَأَذْبَرْتَ سَادِرَ الْإِدْلَالِ

لَوْ رَأَيْتَ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ يَبْنِي
أُمَّةً أَوْ يَصُوغُ عَهْدَ الرِّجَالِ

بَيْنَ نَصْرِ مُؤَذَّرٍ وَحَقُوقِ
صَانِهَا مِنْ شَرِيعَةٍ وَكَمَالِ

وَلِبَاءِ مَنْ الْمُرُوءَةُ وَالْعِزُّ
مِ وَيَذُلِ النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ



لَوْ رَأَيْتَ الْإِيمَانَ يَدْفَعُ لِلْحَقِّ
قَوْماً رِجَالاً تَجُودُ مِنْ كُلِّ غَالٍ

أَرْخَصَتْ أَنْفُساً فَهَبَّتْ إِلَى الْمَوْتِ
تِ وَأَغْلَتْ مِنَ الرَّجَا وَالْمَنَالِ

هَكَذَا يُضْنَعُ السَّلَامُ وَيَبْنَى
بِالْقَنَاءِ لَا بِزُخْرَفِ الْأَقْوَالِ

بِالتَّقَى... بِالْيَقِينِ بِاللَّهِ بِالذِّ
نِ بِآيَاتِهِ بِسَاحِ نِزَالِ

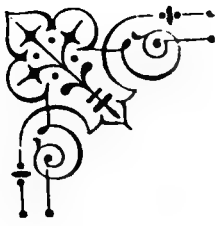
أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ مَهْمَا يَطْلُ لَيْ
لٌ فَهْذِي بَوَارِقٌ مِنْ عَوَالِي

إِنْ لِلْفَجْرِ مَوْعِداً يَطْلُعُ الْأَفْ
قُ عَلَيْهِ بِصَادِقِ بَذَالِ

★ ★ ★

يَا طُيُوفَ الْإِيمَانَ أَيْنَ تَوَلَّيْ
تِ وَخَلَّفْتَ سَاحَةً مِنْ قِتَالِ

الْمَيَادِينُ لَمْ تَزَلْ تَحْمِلُ الشُّو
قَ نَدِيّاً مِنْ آيَةِ وَبَلَالِ



وَدَوِي الْقُرْآنَ فِي الْأَفُقِ الْمَرْ
بَدَّ أَصْدَاءُ خَالِدٍ وَبِلَالٍ

وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا وَالْأَهَارِدُ
جُ وَوَمَضُ الدَّمَاءِ وَالْأَنْصَالِ

وَالرُّبَى حَيْثَمَا تَلَفْتُ، تَهْتَرُ
زُ شَطَايَا اللَّهَيْبِ وَالْإِشْعَالِ

لَمْ تَزَلْ كُلُّ حَبَّةٍ مِنْ ثَرَاهَا
خَفَقَةَ الْمِسْكِ أَوْ ذَكِيَّ الْغَوَالِي

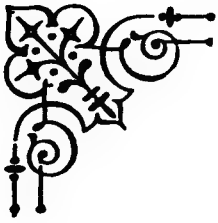
لَمْ تَمُتْ يَا طُيُوفُ هَذِي الْمَيَادِي
نُ وَمَاتَتْ عَزَائِمُ مِنْ رِجَالِ

الْهَوَانُ الذَّلِيلُ مَوْتُ ذَلِيلُ
وَالرَّدَى فِي الْجِهَادِ عَيْشُ حَالِي

★ ★ ★

يَا فَلَسْطِينُ...! يَا رَبِّي الْمَسْجِدِ الْأَقْ
صَى...! حَنَانِيكَ مِنْ أَسَى قَتَالِ

أَيْنَ غُصْنُ الزَيْتُونِ يَحْنُو فَالْقَى
عِنْدَهُ فِي الْهَجِيرِ بَرْدُ الظَّلَالِ



أَيْنَ عِطْرُ اللَّيْمُونِ يَمْلَأُ أَمْسِي
مِنْ شَذَاهُ.....! أَيْنَ أَمْسِي الْخَالِي

أَيْنَ ذِكْرِي لَمَتُّهَا فِي الْبَسَاتِي
مِنْ عَلَى نَفْحَةٍ مِنَ الْبُرْتَقَالِ

زَهْرَةُ اللَّوْزِ.....! مَا شَمَمْتُكَ إِلَّا
ذِكْرِي رَجَعَنْ مِلءَ خَيَالِي

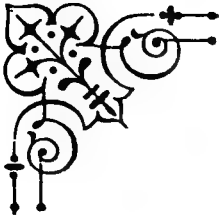
ذِكْرِي الْجُدُودِ تَغْرُسُ فِي الْأَرْ
ضِ غِرَاسَ الْجِهَادِ وَالْأَفْعَالِ

وَالْوُرُودُ الَّتِي تَشَقُّقُ عَنْهَا الـ
فَجْرُ نَفْحِ الْبُكُورِ وَالْأَصَالِ

وَإِخْضِرَارُ الْعَيْدَانِ وَالْوَرَقِ الزَّا
هِي عَلَى جَذُولِ وَفَوْقَ تِلَالِ

وَالْيَفَافُ الْأَغْشَابِ بَيْنَ السُّوَاقي
وَالْعَنَاقِيدُ بَيْنَهَا وَالْدَّوَالِي

وَتِهَارُ غَنِيَّةٍ وَعَظَايَا
وَعُصُونُ مَمْدُودَةٍ الْأَحْمَالِ



وَالْيَنَابِيعُ شَقَّتِ الصَّخْرَ عَنْهَا
بِلُجَيْنٍ وَأَقْبَلَتْ بِرُؤَالٍ

وَالْعَصَافِيرُ بَيْنَ أَغْشَاشِهَا الْخَضْرَاءِ
رِدْوَضٍ عَلَى صَدَاهَا حَالِي

زَهْرَاتٍ عَلَى الْمَرْوَجِ تَلَفَّتْ
نَ، وَأَشْكَالٌ طَلَعْنَ مِنْ أَشْكَالٍ

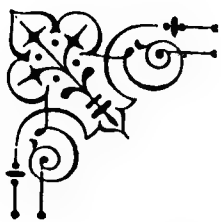
دَوَّتْ لَوْنَهَا الْجَنَانُ عَلَيْهَا
وَسَقَتْهَا مِنْ كَوْنٍ سَلْسَالٍ

وَيَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا بَرَكَاتُ
مُنْزَلَاتٍ بِفَيْضِهَا السَّيَالِ

فَإِذَا أَنْتِ يَا فِلَسْطِينَ نُورُ
بَيْنَ وَادٍ وَهَضْبَةٍ وَقِلَالِ

شَعٌ فِي ظُلْمَةِ الدِّيَاجِرِ يَرُوي
بِحُرُوفٍ مِنْ نُورِهِ الْمُتَلَالِي

بِحُرُوفٍ تَدُورُ حَوْلَ رُبَاهَا
وَسَمَاءٍ وَأَنْجُمٍ وَهَلَالِ



وَهِيَ تَتْلُو: «اللَّهُ أَكْبَرُ»... أَضْغِي
وَأَخْشَعِي يَا رُبِّي لِهَذَا الْجَلالِ

أَنْتِ حَقَّ الْإِسْلَامِ... لَوْلَوْهَ الْإِيْدِ
حَمَانٍ... دَارُ الْجِهَادِ وَالْأَمْثَالِ

أَنْتِ عَهْدُ مَضَى لِأَحْمَدَ بِالْأَقْدِ
صَى نَدِيًّا عَلَى جَدِيدِ اللَّيَالِي

وَالنُّبُوءَاتُ وَمَضَى مِنْ غُيُوبِ
شَهْدَتُهُ وَوَقَّتْ مِنْ جِبَالِ

أَمَّهَا أَحْمَدُ... فَجَاحَتْ قُرُونُ
وَاسْتَفَاقَتْ عَلَى نِدَاءِ عَلِي

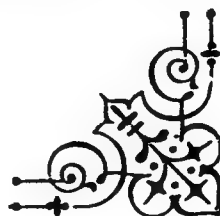
وَبُرَاقُ يَشُقُّ بِالْأَفُقِ الْأَعْدِ
لِي غُيُوبًا وَبِرْتَقِي لِنُوَالِ

بَيْنَ جُنْحَيْهِ رَفٍّ مِنْ طَرَبِ الشُّوْ
قِ أَرِيحُ وَفَاحَ مِنْ إِقْبَالِ

* * *

١٣٩٩/١/٢٠

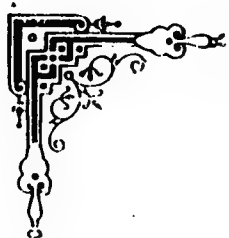
١٩٧٨/١٢/٢٠



إلى كل مسلم أغرته الدنيا بلهوها فَجَرَى وراءها وخَلَفَ ميدان
الجهاد... وأعداء أمة الإسلام يمكرون ويتربصون .

فما زالت لدينا بقية

رُونْدَكَ...! كَمْ هَيَّجَتْ مِنِّي أَمَانِيَا
وَرَجَّعَتْ مِنْ ذِكْرِي اللَّيَالِي لَيَالِيَا
فَنَاشَدْتُ مِنْ عَهْدِ الْوَدَادِ وَصَفْوِهِ
لَعَلَّكَ تُصْغِي لِي فَمَا أَنْتَ صَاغِيَا
لَهَوْتَ مَعَ الدُّنْيَا وَغَرَّكَ حَالُهَا
فَتَسْكُبُ أَحْلَامًا وَتَنْهَلُ سَالِيَا
عَتَبْتُ.. عَلَى رُشْدٍ يَضِيغُ وَمُنْهَجَةٍ
تَذُوبُ وَوَهْمٍ ظَلُّ حَوْلَكَ دَاعِيَا
وَمَا كَانَ عَتْبِي غَيْرَ نُصْحٍ مُؤَمِّلٍ
إِلَيْكَ صَلَاحًا لَا يَرُدُّ رَجَائِيَا



إِذَا زِدْتُ فِي نُضْحِي تَزِيدُ ضَلَالَةً
وَتَمَعِّنُ فِي لَهْوٍ وَتُدْبِرُ جَافِيَا

فَهَلْ رَوَتْ الْأَيَّامُ مِنْكَ صَبَابَةً
وَحَرْقَةَ نَارِ الشَّوْقِ... أَمْ عُدْتُ صَادِيَا.. !

وَمَا الْعَتَبُ إِلَّا غَايَةُ الْوُدِّ بَيْنَنَا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ كَتَمْتُ عِتَابِيَا

★ ★ ★

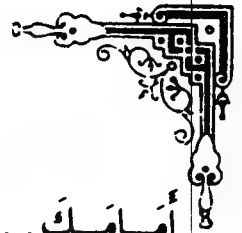
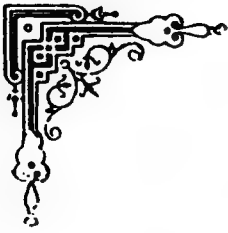
وَأَمَّا حَيَاتِي فَهِيَ دَفْقُ مَشَاعِرِ
وَحَفَقَةُ آمَالٍ تَشْقُ مَسَارِيَا

فَمَا «صَفْدُ» تَسْتَلُّ هَمِّي بَيَانَهَا
وَلَا غَيْدُ «عَكَا» تَسْتَطِيعُ اجْتِذَا بِيَا

وَلَكِنَّ لِي فِي كُلِّ أَرْضٍ مَرَابِعَا
إِذَا جِئْتُ مَهْمُومًا نَسِيتُ شَقَائِيَا

لَدَى «الْبَحْرِ» «الزُرْقَاءُ»^(١) تَلْقَى مَعَالِمَا
وَتُبْصِرُ آيَاتٍ وَتُحْيِي أَمَانِيَا

(١) بحيرة طبريا من الرجوم في صفد.



أَمَامَكَ...! فَانْظُرْ أَيَّ لَوْنٍ تَشَاوُهُ
تَمَائِلَ أَنْجَاداً وَصَفْقَ وَادِيَا

وَتَسْكُبُ فِيهِ الشَّمْسُ حُلِيّاً مُذْهَباً
فَيَنْثُرُ وَرْدًا أَوْ يَفُضُّ أَقْحِيّاً

يَمْوُجُ عَلَى شَتَى الطُّيُوفِ أَرْجُوهُ
فَيُرْجِعُهُ بَيْنَ الظَّلَالِ أَغْنِيَا

إِذَا مَا كَسَاهَا اللَّيْلُ مَوْجَ غِلَالَةٍ
وَالْقَى عَلَيْهَا جَوْهَرًا وَدَرَارِيَا

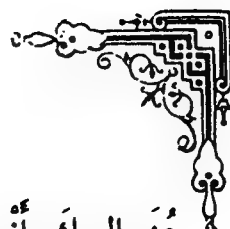
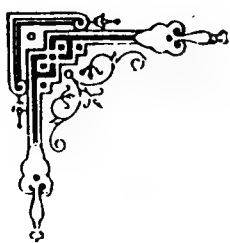
يَرُدُّ غِلَالَاتِ الدُّجَى وَيُرْجِحُهَا
وَيَبْقِي عَلَيْهَا الْبَدْرُ مَا كَانَ غَالِيَا

وَيَكْشِفُ مِنْ بَيْنِ الرُّوَايِ بَهَاءَهَا
وَيَسْكُبُ شِلَالاً مِنَ النُّورِ ضَافِيَا

هُنَالِكَ فَانْظُرْ... حَيْثُ مَامِلَتْ آيَةٌ
وَرَعَشَةٌ تَسْبِيحٍ تَلَفُ النُّوَاحِيَا

★ ★ ★

نَزَعْتَ إِلَى دَارِ تَمْوُجٍ بِلَهْوَهَا
فَهَلْ رَفَعْتَ هَمًّا عَلَى الْقَلْبِ جَائِيَا...!



هَنَالِكَ أَنْغَامُ الضِّيَاعِ تَبَعَثَرَتْ
عَلَى رَقَصَاتٍ نَارِفَاتٍ مَسَاوِيَا

نَشَاوَى يُعَانِقُنَ الْغَوَايَةَ شَهْوَةً
وَيَسْكُبْنَهَا أَنَّى التَّفَتِّ مَجَارِيَا

تَعَرَّيْنِ إِلَّا مِنْ شُفُوفِ غِلَالَةٍ
بَلِيْنٍ عَلَى وَهَجِ الضُّلُوعِ حَوَانِيَا

عَلَى سَاعِدٍ رَخِصٍ تَغِيْبُ بِلَالَةٌ
وَتَطْوِي عَلَى رَفِّ النُّهْدِ غَوَالِيَا

وَتَضْوِي ذُبَالَاتُ النُّهَى بَيْنَ هَمْسَةٍ
وَرَعْشَةٍ شَوْقٍ تَتْرُكُ الْقَلْبَ ظَامِيَا

★ ★ ★

أَوْلَيْكَ غَابُوَا فِي دِيَاغِيرِ سَكْرَةٍ
وَلَمْ تَبْقِ لَذَاتُ الْغَوَايَةِ صَاحِيَا

وَخَلَفَهُمْ مَكْرُ الْعَدُوِّ وَبَأْسُهُ
يُعَدُّ إِلَى يَوْمِ اللَّقَاءِ الْعَوَالِيَا

يَمُدُّ لَنَا لَهْوًا نَعْبُ عِبَابَهُ
وَيُجْرِي لَنَا بَحْرًا وَيُجْرِي سَوَاقِيَا

لِيُغْتَالَ آمَالًا وَيُنْهَبَ نَخْوَةً
وَيُطْحَنَ عِزُّمَا أَوْ يَحْزُ النُّوَاصِيَا

أَخِي...! أَلَا تَصْحُو...! أَتَبْقَى مُمَزَّقًا
شَتِيًّا عَلَى الْأَهْوَاءِ تَلْهَثُ جَارِيَا

تَقْدَمُ...! فَمَا زَالَتْ لَدَيْنَا بَقِيَّةُ
مِنَ الْعِزِّ تَسْتَنْهَضُ عُصُورًا خَوَالِيَا

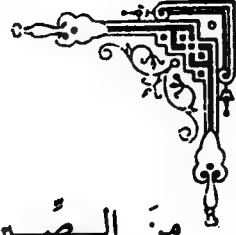
هَلُمَّ...! فَمَا زَالَتْ بَقِيَّةُ نَخْوَةٍ
إِذَا عَصَفَتْ هَزَّتْ جِبَالًا رَوَاسِيَا

فَوَاعَجَبًا يَا دَارُ... كَمْ هَزَّكَ الْهَوَى
وَكَمْ لَجَّ فِي سَاحَاتِكَ الشُّوقُ دَاعِيَا

أَوَّلِيكَ أَنْسَابُ الْبُطُولَةِ جَرَدُوا
عَلَى الرَّوْعِ أَنْصَالًا وَشَقُّوا الدَّوَاجِيَا

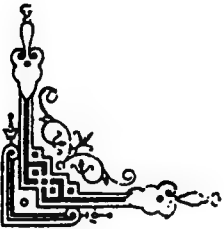
يُصَوِّغُهُمُ الْإِيمَانُ جَوْهَرَ هِمَّةٍ
وَيَنْثُرُهُمُ بَيْنَ اللَّيَالِي دَرَارِيَا

فَأَيُّ الرُّوَابِي لَمْ تَرَوْ دِمَاؤُهُمْ
عَلَى نَفَحَاتِ الْمَجْدِ تَرْكِي مَعَالِيَا



مِنَ الصَّيْنِ تَنْفِضُ الْوُرُودُ بَعِظَرِهِمْ
إِلَى الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى وَتُزَكِّي النُّوَادِيَا

١٩٤٧



(١) أضيف إليها أبيات عام ١٩٧٥

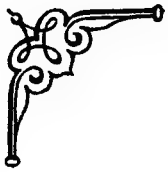
آيَةُ فِي السَّبِيلِ



في مدينة حلب... دعاه أصحابه إلى «السبيل» وهو متزه
جميل... فرأى هنالك آية وعبرة.

آية في السبيل

هَيَّجُوهُ	بِالذُّكْرِيَّاتِ	الْحَيَارَى	
وَأَثَارُوا	وَأَثَارُوا	حَنِينَهُ	وَأَثَارَا
ذِكْرِيَّاتٍ	مُبْعَثَرَاتٍ	مَعَ الْعُمَدِ	
رِ	أَزَاحُوا	وَشَاحَهَا	وَالسُّتَارَا
ضَمَّهَا	مِنْ صِبَاهُ	جَفْنُ خَلِيٍّ	
كُلَّمَا	حَنُّ	دَاعَبَ	الْأُوتَارَا
وَدَّعَوْهُ	إِلَى «السَّبِيلِ»	فَغَنَّى	
لَيْلَهُ	وَالْعَشِيِّ	وَالْأَسْحَارَا	
وَمَعَانِي	الْهَوَى	عَلَى	
تَائِهَاتٍ	فَلَمَّهَا	شَفَتَيْهِ	أَشْعَارَا



وَعَلَى جَفْنِهِ رُؤَى غَافِيَاتُ
فَأَفَاقَتْ رِضًا وَلَانَتْ عَذَارَى

وَالْخَيَالُ الشُّرُودُ مَوْجُ طُيُوفٍ
يَتَحَرَّى مِنْ بَيْنِهَا الْأَبْكَارَا

فَتَنَاوَلَتْ يَا «سَبِيلُ» غَرَّاسًا
مِنْ رُؤَاهُ سَقَيْتُهَا وَثَمَارَا

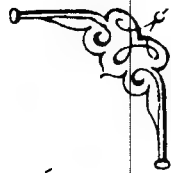
وَأَنْتَقَيْتِ الْمَرْجَحَ آفَاقَ الْحَا
ظٍ وَمِنْ زَهْوَةِ الصَّبَا أَزْهَارَا

لَمْ تَدْعُ وَرْدَةً عَلَى خَدِّ حَسَنَا
ءَ وَلَا فُلَّةً وَلَا جُلْنَارَا

وَنَدِيَّ الظَّلَالِ...! دُنْيَا جُفُونٍ
كَمْ أَعَارَتْكَ هَمْسَةً وَسِرَارَا

وَالْغُصُونِ اللَّدَّانِ... رَفَّ الصَّبَايَا
عَطَفَتْ رِقَّةً وَمَالَتْ نِفَارَا

وَجَرَى الْمَاءُ... ضَفَّتَاهُ طُيُوفُ
حَمَلَتْ مِنْهُ فِضَّةً وَنُضَارَا



وَمَضَتْ حَوْلَهُ تَفْضُ مِنَ النَّجْدِ
وَيَ هَوَاهَا وَهَمْسَةً وَحَوَارَا

بُرْعُمًا رَقَّ بُرْعُمًا وَصَبَايَا
نَافِرَاتٍ مِنْ الصَّبَايَا غَيَارَى

يَمْرَحُ الطَّيْرُ... تَحْتَ كُلِّ جَنَاحِي
بِـ هَوَى حَائِرُ الصَّدَى يَتَوَارَى

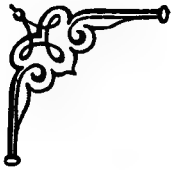
النَّسِيمُ الْعَلِيلُ، أَمْ خَفَقَةُ الْمَا
عِ أَعَادَتْ مِنَ الصَّدَى أَحْبَارَا

أَمْ رَفِيفُ الْغُصُونِ...! أَمْ أَنَّهُ الشُّو
قِ تَهَزُّ الْحَلَى وَتُغْرِي السُّوَارَا

أَيُّ لَحْنٍ مُرْجَعٍ مِنْ خَيَالٍ
لَمْ تُرْجَعْهُ بُلْبُلًا وَهَزَارَا

أَيُّ مَغْنَى تَخْضَلُ مِنْهُ اللَّيَالِي
فَضُّ أَكْثَامَهُ وَنَظْمَ غَارَا

أَيُّ لَوْنٍ تَخْضَلُ مِنْ جَمَالٍ
لَمْ يَفْضُ السَّبِيلُ عَنْهُ سِتَارَا



تَلَقَّاهُ مَائِجًا فِي شِدَاهُ
مُلْقِيًا مِنْ ظِلَالِهِ أَنْوَارًا

وَالصُّبَا لَمْ تَزَلْ عَلَى وَجَنَتَيْهِ
حُمْرَةُ الشُّوقِ خِلْسَةً وَجَهَارًا

هِيَ كَالشَّمْسِ حِينَ تَسْبَحُ فِي الْأَفْ
قِ شُعَاعًا مُمَوَّجًا وَشَرَارًا

لَآنَ بَيْنَ السَّحَابِ وَشَيْءٍ فَلَمَّا
ضَمَّهَا رَدُّ وَشَيْءٍ زُنَارًا

هَكَذَا يَغِبُّ الْهَوَى عِنْدَ خَدَّيْ
هِ فَتُلْقِي هُنَاكَ نُورًا وَنَارًا

وَعَلَى مُقْلَتَيْهِ تَنْتَفِضُ السُّحُ
بُ وَتَغْفُو نَدِيَّةٌ وَسُكَارَى

لَمْ تَزَلْ عِنْدَهَا بَقِيَّةٌ أَطْيَا
فِ تَلُمُ الْخَطَا وَتَطْوِي الْإِزَارَا

وَشَطَايَا مِنْ الصُّدَى وَيَقَايَا
مِنْ رُؤَى نَشْوَةِ الصُّبَا وَالْعَذَارَى



وَطَوَى الْفَجْرُ مَا تَخَلَّفَ مِنْهَا
وَدُيُولًا تَعَثَّرَتْ وَإِذَا رَا

★ ★ ★

وَانْقَضَى اللَّيْلُ حَوْلَهُ وَتَقَايَا
لَمْ تَزَلْ مِنْهُ مُثْقَلَاتٍ حَيَارَى

غَابَ ذَاكَ الْجَمَالَ لَمْ يَبْقَ إِلَّا
أَثَرًا...! هَلْ تَرَى لَهُ آثَارَا

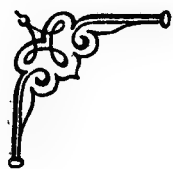
أَيْنَ تِلْكَ الْخُدُودُ...! أَيْنَ جُفُونُ
أَيْنَ ذَاكَ الصُّبَا أَثَارَ وَثَارَا

غَابَ فِي وَمَضَةِ الزَّمَانِ وَمَا تَدَّ
رِي خُطَاهُ دُرُوبَهَا وَالْمَسَارَا

غَابَ فِي حِمَاةٍ مِنَ الْوَهْمِ يَلْقَى
مِنْ حُمَيَّاهُ فِتْنَةً وَعِثَارَا

وَأَنْجَلَى مِنْ مَوَاكِبِ الْفَجْرِ آيَا
تُ تَشُدُّ الْقُلُوبَ وَالْأَبْصَارَا

فَالسُّكُونُ النَّدِيَّ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ
قِي بَيَانًا عَلَى الْمَسَامِعِ دَارَا



وَرَفِيفُ الْوُرُودِ لَيْسَ صَبَابًا
بِإِدَانِ الْغُصُونِ لَيْسَتْ عَذَارَى

وَالنَّدَى لَمْ يَكُنْ دُمُوعَ الْغَوَايِ
وَالْأَزَاهِيرُ لَمْ يَكُنْ سُكَارَى

كَانَ نَفْحًا مِنَ الْخُشُوعِ نَدِيًّا
وَجَلَالًا يَفُضُّهُ أَنْوَارًا

وَدُعَاءُ يُمُوجٍ فِي عَالَمِ الصَّمِّ
بِإِنْدَى التَّسْبِيحِ وَالْأَذْكَارِ

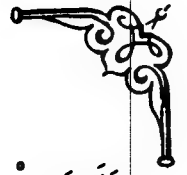
وَنِدَاءٌ عَلَى صَدَاهُ اللَّيَالِي
رَجَعَتْ هَذِيهُ وَخَاضَتْ غِمَارًا

وَانْتَشَتْ زَهْوَةٌ فَأَغْضَتْ حَيَاءً
وَانْحَنَتْ مِنْ جَلَالِهِ إِكْبَارًا

عَالَمَ الْحَقِّ، وَالشُّدَا مِنْ طُيُوفِ
رَفَرَفَتْ فِي خُشُوعِهَا أَطْهَارًا

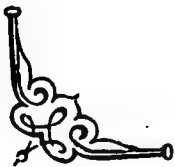
* * *

عَالَمَ الْوَهْمِ...! كَمْ قَتَلَتْ نَفُوسًا
وَأَضَعَتْ الشُّبَابَ وَالْأَغْمَارَ

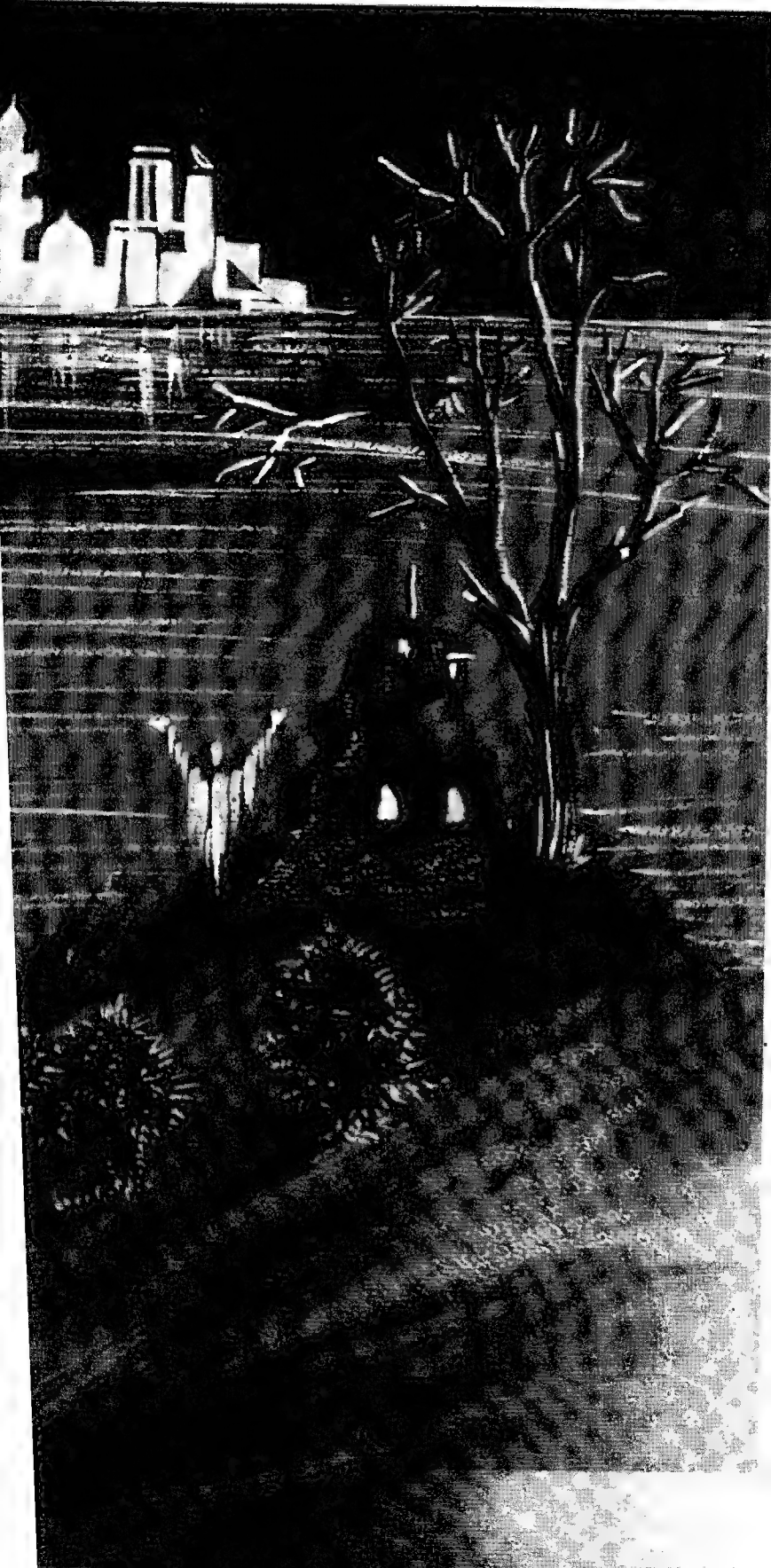


وَتَبَّتْ شَهْوَةُ الذُّنَابِ عَلَيْهِ
عَادِيَاتٍ وَأَنْشَبَتْ أَظْفَارًا
نَزَعَتْ نَابَهَا الْمُدْمَى وَأَلْقَتْ
بِالضُّحَايَا وَأَذْبَرَتْ إِذْبَارًا
أَيُّ تَيْهِ تَمُوجُ فِيهِ اللَّيَالِي
وَتُدَوِّي دُرُوءُهُ إِعْصَارًا
رَبُّ لِي تَوْنَةٌ تَرِفُ عَلَى الْأَخْ
نَاءٍ يَطْوِي نَدِيَهَا الْأَوْزَارًا

١٩٥٤



غِيَاب



معان كثيرة من النبل والأخلاق غابت عن حياتنا الاجتماعية
وتبدلت في زحمة الهوى والشهوات، فتبدل الأمن في النفوس إلى
قلق، وتبدل الصفاء إلى اضطراب.

غِيَاب

مَضَيْتِ...! وَخَلَفْتَ أَشْوَاقَ نَفْسِي
تَمُوجُ وَتَهْوَى نَدْيَ الْخِلَالِ

وَعِغِبْتَ...! وَكَفَّايَ تَنْطَلِقَانِ
تَشْدَانِ فِي عَالَمٍ مِنْ خَيَالِ

دَعَاؤُكَ... لَمْ تَسْمَعِي أَضْلُعِي
تَرَفُ وَقَلْبَا يَدَوِّي دَوِيَّا

وَرُحْتَ... مَعَ الْأَفْقِ فِي وَمُضَةٍ
وَبِتُّ أُطَارِدُ شَوْقِي مَلِيَّا

عَرَفْتُكَ مِنْ قَبْلِ دُنْيَا الْوَفَاءِ
وَدُنْيَا الرِّضَاءِ وَعَهْدًا سَخِيًّا



دَعَوْتُكَ مِنْ قَبْلُ هَلْ تَذْكُرِينَ
فَأَقْبَلْتُ بِشْرًا وَوَجْهًا رَضِيًّا

★ ★ ★

عَرَفْتُكَ وَجْهًا تَفِيضُ الْحَيَاةَ
عَلَى وَجَنَّتِيهِ وَثَغْرًا بَسَمَ

وَعَيْنَاكَ تَسْكُبُ فِي نَاطِرِي
ضِيَاءَ وَفِي الرُّوحِ حُلُوَ النِّغَمِ

★ ★ ★

هُنَاكَ عَرَفْتُكَ هَلْ تَذْكُرِينَ
مَرَابِعَنَا الْخَضِرَ وَالْجُدُولَا

وَسَاحَا غَرَسْنَا عَلَيْهِ الْأَمَانِي
وَرَوْضًا سَقَيْنَاهُ وَالْمَنْزِلَا

★ ★ ★

هُنَاكَ ضَمَمْتُكَ فِي أَضْلَعِي
وَأَغْمَضْتُ جَفْنِي وَلَمْ أُنْدَمْ

كَتَمْتُكَ فِي الْقَلْبِ مَعْنَى الْحَيَاةِ
أَغْذِيهِ مِنْ كِبْدِي أَوْ دَمِي

★ ★ ★

هُنَاكَ عَلَى الْمَرْجِ سَاحَاتُنَا
طَرَحْنَا عَلَيْهَا هُمُومَ الْكَلَالِ



وَعَبْنَا عَلَى جَنَابَاتِ الرَّثَى
ظِلَالًا تَرَفُّ وَدُنْيَا خَيَالٍ

★ ★ ★

هُنَاكَ صَنَعْتُكَ مِنْ أَضْلَعِي
وَصُنَعْتُكَ مِنْ فِكْرَةِ عِبْقَرِيَّةِ

أَذِيبْ عَلَيْكَ رَحِيَّ الْمَنَى
وَأَلْقِي عَلَيْكَ الرَّغَابَ السُّخْيَةَ

★ ★ ★

أَتَمِضِينَ وَالنَّاسُ تَبْقَى هُنَا
تُطَالِعُ مِنْكَ سَرَابًا يَغِيبُ... !

وَكُنْتَ هُنَاكَ آمَالُكُمْ
وَرُوحًا لَهَا خَفَقَةُ أَوْجِينِ... !

★ ★ ★

أَتَمِضِينَ عَنَا وَأَبْقَى هُنَا
أَشْتَقُ الدُّرُوبَ وَأَطْيُورِي الزَّمْنَ... !

أَوْدَعُ فِي الْأَفَقِ آمَالَ قَوْمِي
وَأَدْفِنُ رُوحِي بِهَذِي الدَّمَنِ... !

★ ★ ★



تَتَنُّ ضُلُوعِي وَمَا يَسْتَجِيبُ
 هَذَا الْأَيْنِ سِوَى أَضْلَعِي
 شَجِيًّا أَحْرَقُ آلَامَ نَفْسِي
 وَأَطْوِي لَظَاهَا عَلَى أَدْمَعِي

★ ★ ★

إِذَا غَبَتِ فَالِنَّاسُ دُنْيَا وَخُوشِ
 وَضِرْسُ يَدُكَ وَنَابُ قَطْعِ
 تَسْوِقُهُمْ مُغْرِيَاتُ الدُّنْيَا
 وَتَمَعْنُ فِيهِمْ شِفَارُ الطَّمَعِ

★ ★ ★

تَمَزَّقُ أَرْحَامَهُمْ وَالصَّلَاتِ
 وَتَغْلِبُهُمْ شَهْوَةُ مِنْ عَتَاةِ
 وَتَطْوِي الْمَرْوَةَ فِي حِمَاةِ
 تُبَكِّي عَلَى ثُلَّةٍ مِنْ أَبَاةِ

★ ★ ★

أُدْنِيَا الْوَفَاءِ...! أُنْسَى هَوَاكَ !
 وَإِنْ غَبَتِ...! مَا زَالَ فَيْضًا جَنَّاكَ

فَكَمْ قَدْ وَهَبْتَ جَدِيبَ النُّفُوسِ
 نَدِيًّا وَأَغْدَقْتَ نَعْمَى نَدَاكَ

★ ★ ★

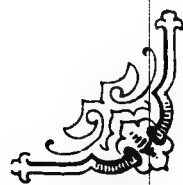


فَدُنْيَاكَ عُلُوِّيَّةُ الْمُجْتَنِي تَقْضُ مَغَانِيكَ عِطْرًا شَهِيًّا

تَرْفُ مِنْ الْوَحْيِ أَنْدَاؤُهُ فَتُزْهِرُ رَوْضًا وَتَزْكُو جَنِيًّا

★ ★ ★

١٩٥٤





آفاق



وقف هناك . . . في ساعة من ساعات الغروب، ينظر إلى الأفق تتبدّل فيه الألوان. حتى إذا حلّ الظلام، وغابت الألوان والطيوف، وبرزت النجوم كأنها قناديل معلقة في السماء رأى في نفسه كذلك آفاقاً تمتد يتبدّل فيها الضياء والظلمة . . . وحوله أمة تغيب بين آمالٍ وضياح.

ورأى الفجر في صفوه وهدوئه ولألائه. فبين آفاق الكون الممتدة الواسعة، وبين آفاق نفسه كذلك، رأى آيات وآيات تتلاقى عندها كل الآفاق، في مواكب تسجد كلها لله خاشعة . . .

آفاق

ألم على أجفاني الأفق والمدى
فأجمعه ظلاً وأنشئه ندى

تخيّر الألوان فيه كأنما
نثرت عليه الشوق نثراً مجّداً

يموج أوار النفس بين احمراره
على شفي غافٍ وذيل تبّداً



بقاياهُ أَشْتَاتُ الضَّيَاعِ تَنَائَرَتْ
عَلَى خَجَلٍ هَاجِ الْأَسَى فَتَوَرَّدَا

فَتَهْوِي الطُّيُوفُ الْحُمْرُ خَلْفَ حُطَامِهِ
عَلَى ظُلْمَةٍ دَكْنَاءَ لَمْ تَبْقِ مُنْفَدَا

كَأَنَّ الدُّجَى مَوْجٌ تَعَلَّقْنَ فَوْقَهُ
قَنَادِيلَ كَمْ هَيَّجْنَ نَجْمًا وَفَرَقَدَا

عَقَوْنَ... وَمَرَّ الْفَجْرُ يَطْوِي شَتَاتَهَا
وَيَنْشُرُ مِنْ لَأَلَائِهِ مَا تَوَقَّدَا

وَأَمَّا صَفَتْ نَفْسٌ وَطَابَ بِهَا أَلْسِنَى
بَدَا الْأَفَقُ صَفْوًا طَابَ حُسْنًا وَمَوْرَدَا

عَلَى زُرْقَةٍ ذَابَ الْحَنَانُ وَخَفَقَهُ
عَلَيْهَا أَصْفَرَارًا عَادَ دُرًّا وَعَسَجَدَا

★ ★ ★

هُنَالِكَ مَا ضَيَّعَتْ نَظْرَةً خَاشِعَ
وَلَا فَقَدَتْ نَفْسِي مَعَ الْأَمْنِ مُنْجَدَا

أَطُوفُ كَمَا طَافَ الْجَمَالُ وَأُجْتَلِي
رُؤَى عَبَقَرِيَّاتِ الْجَمَالِ وَمَشْهَدَا



أَزَحْتُ مُوَمَّ الْعُمْرِ الْقَيِّ مَوَاكِبًا
مِنْ الْحَيْرِ فَضْتُ دُونَهَا آيَةً أَهْدَى

تُرْجِعُ أَمَادًا مَضَيْنَ وَحِكْمَةً
يُجَدِّدُنَ آيَاتٍ وَيَعْرِضُنَ مَوْلَدًا

مَوَاكِبُ...! فَاشْهَدْ عِنْدَهَا كُلَّ آيَةٍ
وَرَتِّلْ عَلَى آيَاتِهَا الْحَمْدَ وَالنُّدَى

مَوَاكِبُ...! مَا فِي الْكَوْنِ إِلَّا خُشُوعُهَا
وَكُلُّ الَّذِي بَيْنَ الضُّلُوعِ لَهُ صَدَى

مَدَدْتُ بِأَمَالِي إِلَى الْأَفْقِ عَلَنِي *
أَرَى قَبْسًا أَهْدَى إِلَيَّ وَأَرْشَدًا

رَجَعْتُ وَفِي نَفْسِي دَوِيٌّ وَحَيْرَةٌ
وَعَادَتْ بِي الْأَمَالُ تَسْأَلْنِي يَدَا

تَقُولُ: خَنَائِكَ... الضُّيَاءُ جَمِيعُهُ
بَذَاتِكَ...! فَانْشُدْ إِنْ رَغِبْتَ بِهَا أَهْدَى

بَذَاتِكَ... فِي عَيْنَيْكَ.. فِي الْقَلْبِ فِي يَدٍ
عَلَى خَفَقَاتِ الشُّوقِ مَيِّجَنَ أَكْبَدًا



بِرَجْعَةِ أَنْفَاسٍ ... بِلَهْفَةٍ أَضْلَعُ
بِإِشْرَاقَةٍ ... بِالْعَيْشِ ... بِالسَّعْيِ ... بِالرَّدَى

هَنَا...! فِي بَنَانٍ دَقَّ صُعْأً وَآيَةً
وَجَارِحَةٍ تَجْلُو لِعَيْنَيْكَ مَوْرِدًا

وَفِي فِطْرَةٍ أُوتِيَتْهَا لَوْ سَأَلْتَهَا
عَنِ الْحَقِّ قَامَتْ كَيْ تُبَيِّنَ وَتَشْهَدَا

بِذَاتِكَ...! فِي جَنِّيكَ ... آفَاقِ عَالَمٍ
فَسِيحٍ ... وَأَنْوَارٍ وَمَوْجٍ مِنَ الصَّدَى

تَأَلَّقُ أَوْ تَحْنُو بِضَوْءِ شُمُوسِهَا
أَمَانًا وَتَبْتَلُ الْجَوَارِحُ بِالنُّدَى

كَأَنَّ الْأَمَانِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ رَوْضَةً
تَفْتَحُ عَنْ زَهْرٍ وَتَهْتَرُ بِالْجَدَا

تُبَلِّلُهَا نُعْمَى الْيَقِينِ ... بِرِيَّهَا
وَرُودًا وَتَسْقِيهَا الْبَشَائِرُ سُودًا

صَفَا حُسْنُهَا ... حَتَّى إِذَا اضْطَرَبَ الْهَوَى
بِنَفْسٍ طَوَى آفَاقَهَا اللَّيْلُ أَسْوَدَا



يَمُورُ مِنَ الْأَهْوَاءِ مَوْجٌ ظَلَامُهَا
وَهَدْرٌ شَوْقٌ ضَجٌّ فِيهَا وَأَرْعَدَا

إِذَا أَوْمَضَتْ بَيْنَ الدِّيَاجِيرِ شَهْوَةٌ
رَجَعْنَ دُخَانًا خَانِقًا فِيهِ أُرِيدَا

★ ★ ★

رَجَعْتُ وَأُضْحَى الْأَفَقُ، مَهْمَا نَأَى بِهِ
مَدَى، عَادَ يَذْنُو مِنْ فُؤَادِي مُرْشِدَا

هُنَالِكَ آفَاقٌ تَمُرُّ وَهَا هُنَا
كَذَلِكَ آفَاقٌ تُوَاقِبُ مَوْعِدَا

تَلَاَقَتْ عَلَى آيَاتِهَا...! فَكَأَنَّمَا
رَأَيْتُ بِهَا الدُّنْيَا خُشُوعًا وَمَعْبَدَا

هُوَ اللَّهُ...! فَانْظُرْ حَيْثَمَا شِئْتَ آيَةً
بِهَا سُجَّدًا لِلَّهِ يَتَبَعْنَ سُجَّدَا

★ ★ ★

١٣٩٨ هـ

١٩٧٨ م



توفي والدي علي رضا النحوي بدمشق عام ١٩٥٦ كنت بعيداً عنه ... في الكويت...! لم أقل فيه رثاء آنذاك، ومضت السنون، وبعد ما يقرب من اثنين وعشرين عاماً كنت أذكر خلالها دروسه، وصَبْرَهُ، وجهاده الصامِت وفي لحظة على غير موعد، نظمت هذه الأبيات اذكره وأذكر معه مرحلة من التاريخ.

أبناء... أين الفجر...! كمرأقته....!

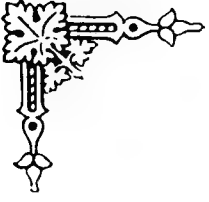
أَلْقَيْتُ مِنْ ذِكْرِي الْحَنَانَ ظِلَالاً
وَرَأَيْتُ مِنْ بَيْنِ الطُّيُوفِ خَيْالاً

أَغْمَضْتُ أَجْفَانِي لِأَطْوَي بَيْنَهَا
طُولَ الْمَدَى وَأَقْرَبَ الْأَجْيَالِ

وَمَدَدْتُ مِنْ كَفِّي رَغْشَةً وَامِقٍ
بَيْنَ الرُّؤْيِ تَلَمُّسَانِ مِثَالاً

وَمَدَدْتُ مِنْ نَظْرِي إِلَيْهِ صَبَابَةً
وَمَدَدْتُ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهِ وَصَالاً

يَا طِيبَ طَلَعَتِهِ وَطِيبَ وَقَارِهِ
جُمَعَا فَكَانَا زِينَةً وَخِلَالاً



طَيْفًا أَلَمَّ عَلَى الدُّجَى فَعَرَفْتُهُ
إِشْرَاقَةَ الْقَسَمَاتِ وَالْإِقْبَالَ

أَبْتَاهُ...! يَا طُولَ السُّرَى دَفَعَ الْخُطَى
يَتَقَحَّمُ السَّاحَاتِ وَالْأَدْغَالَ

تَنَائِرُ الْأَشْوَاكُ تَذْمَى دُونَهُ
لَيْشُقَّ يَيْنَ دُرُوبِهِ الْآمَالَ

أَبْتَاهُ...! يَا طُولَ السِّنِينَ حَمَلَنِي
وَرَجَعَنَ بِي الْأَزْمَانَ وَالتَّرَحَالَ

★ ★ ★

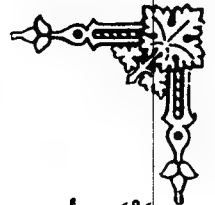
أَعْلَى رَأَى «أَسْتَأْنِبُولَ» أُمَ بَضْفَافَهَا
لَوَحَتْ «قَاصِمَةً»^(١) وَخُضَّتْ نِضَالًا

وَمَعَ «الشَّبَابِ الْمُؤْمِنِينَ»^(٢) دَفَعْتُمْ
دُونَ الْحِمَى الْآسَادَ وَالْأَشْبَالَ

دَارُ الْخِلَافَةِ وَالْمَكَايِدُ حَوْلَهَا
قَطَعَ نَحْوُكَ مِنَ الظَّلَامِ حَبَالًا

(١) حين وثب بعصاه يضرب أحد دعاة القومية التركية.

(٢) الذين يدعون إلى الخلافة.



تَلَفَ حَوْلَ ضُلُوعِهَا فَتَشُدُّهَا
وَتَمَزِّقُ الْأَعْضَاءَ وَالْأَوْصَالَ

وَإِذَا «شِعَارُ الْجَاهِلِيَّةِ»^(١) رَايَةً
خَفَقَتْ لَتَحْشُدَ فِتْنَةً وَضَلَالًا

وَإِذَا «بِطَائِفَةُ»^(٢) تَشُدُّ عَلَى الْمَدَى
طَعْنًا يُدْمِي الْكَفَّ وَالْأَنْصَالَ

نَظَرْتُ عَلَى الظُّلَمَاءِ تَحْسَبُ أَنَّهَا
هَاجَتْ عَلَى نَحْرِ الْعُدَاةِ قِتَالًا

فَإِذَا النَّصَالُ جَمِيعُهَا بُنُحُورَهَا،
يَقُولُوهَا...! وَدَمٌ هُنَالِكَ سَالًا

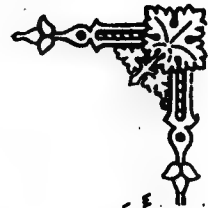
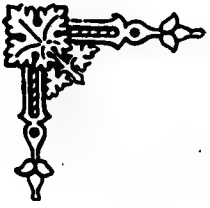
مَاتَتْ مُرُوءَاتُ الرِّجَالِ فَلَمْ تَعُدْ
تَلْقَى عَلَى أَلَمِ الشُّفَارِ رِجَالًا

أَبْتَاهُ...! مَا زِلْنَا عَلَى طَعْنَاتِهِمْ
نَدْمَى...! وَنَنْزِفُ جُرْحَنَا الْأَهْوَالَ

★ ★ ★

(١) القومية.

(٢) الفئة التي كانت تدعو إلى الإقليمية والقومية لتمزيق ديار المسلمين.



أَبْتَاهُ...! يَاطُولُ السُّرَى، لَمْ الدُّجَى الذِّ
نَظَرَاتٍ وَالْخُطَوَاتِ وَالْأَثْقَالَا

أَبْتَاهُ...! أَيْنَ الْفَجْرُ...! كَمْ رَاقِبَتُهُ
فِي الْأَفْقِ...! لَمْ نَلْمَخْ لَهُ إِطْلَالَ

مَاتَتْ عَلَيْهِ جُفُونُنَا تَطْوِي الْمَنَى
تَهْوِي عَلَى خَدْرِ الزَّمَانِ كَلَالَا

سَنَظَلُّ، مَهْمَا طَالَ هَذَا اللَّيْلُ، نُشَدُّ
عَلَهُ بِوَمَضٍ قَنَاتِنَا إِشْعَالَا

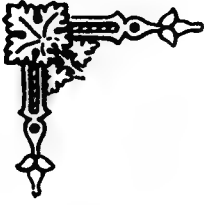
★ ★ ★

أَبْتَاهُ...! كَمْ طَوَّفَتْ بَيْنَ دِيَارِهَا
أَنَى اتَّجَهْتَ رَأَيْتَ فِيهَا إِلَّا

وَصَلَتْ مَغَارِبُهَا بِطِيبِ وُرُودِهَا
شَرْقَا وَوُثِّقَتِ الْعُرَى وَحِبَالَا

وَكُنَّا الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَطَيْيَّةَ
وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى يَفْضُنُ نَوَالَا

قَلْبَا يَمُدُّ هُدًى عَلَى خَفَقَانِهِ
يُرْوِي الْعُرُوقَ وَيَدْفَعُ الْأَوْصَالَا



نُوراً يَمْوُجُ مِنَ النُّبُوءَةِ عِنْدَهَا
يَسْكُبْنَهُ مِلءَ الرُّبَى شَلَالاً

★ ★ ★

حَالَتْ مَنَازِلُهَا وَجَفَّ بِهَا النَّدَى
عَصَفَ الرِّيحُ وَأَعْوَلَتْ إِغْوَالاً

الْحَادِثَاتُ تَمُورُ فِي أَحْشَائِهَا
وَتَشُورُ بَيْنَ رُئُوعِهَا زَلْزَالاً

فَتَمَزَّقَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَقُطِعَتْ
مِنْهَا الْكُبُودُ وَبَدَّلَتْ أَحْوَالاً

★ ★ ★

عَاصِرَتَهَا...! وَاللَّيْلُ يَذْفَعُ مَوْجَهُ
وَيَمُدُّ خَلْفَ حُدُودِهَا الْأَذْيَالاً

أَدِمَشَقُ أُمِّ عَمَّانُ كَانَتْ مَوْثِلاً
أَرْعَدَتْ فِي سَاحَاتِهَا رُثْبَالاً

لَمْ تَرْضَ يَا أَبْتَاهُ أَنْ تَبْقَى كَمَا
بَقِيَ الْعَبِيدُ تُعَانِقُ الْأَغْلَالاً

حَطَمَتَهَا...! وَمَضَيْتَ لَا تَلْوِي عَلَى
كِبَرٍ يُدِلُّ وَذُخْرٍ قَدْ زَالَ



وَطَرَحْتَ أَلْقَابًا وَقُمْتَ لِهِمَّةٍ
جَعَلْتَ مَرَامِيهَا أَعَزَّ مَنَالًا

الشَاخِحَاتِ مِنَ الْعُلَا أَدْنَيْتَهَا
بِيَدٍ فَكَانَ لَهَا نَدَاكَ مَالًا

وَنَزَلْتَ «كَنْعَانَ»^(١) النَّدِيِّ وَسَاحَةً^(٢)
نَفَحْتَ مِنَ الدَّمِ طِيْبَهَا إِرْسَالًا

دَفَعْتَ عَلَى مَوْجِ الرَّدَى أَكْبَادَهَا
تَصِلُ الزَّمَانَ وَتُنْبِتُ الْأَبْطَالَ

بَيْنَ انْتِدَابٍ^(٣) مَدٍّ سَمٍّ ثُبُوبِهِ
شَرَكًا وَالْقَى بَيْنَنَا الْأَحْبَالَ

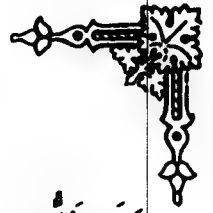
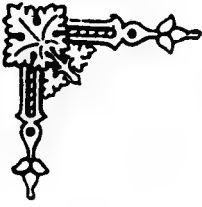
يَبْنِي «لِصْهَيُونَ» الْخِيَالَ حَقِيقَةً
قَهْرًا، يَجُلُّ ضَلَالَهُمْ إِحْلَالًا

عَجَبًا لَهُمْ...! بِاسْمِ «الْحَضَارَةِ» قَطَّعُوا
دَارًا وَخَطُّوا لِلْحُدُودِ مَجَالًا

(١) كنعان جبل في مدينة صفد.

(٢) ساحة: أي فلسطين وبلاد الشام.

(٣) الانتداب الانكليزي على فلسطين.



سَتَظِلُّ هَاتِيكَ الْحُدُودُ عَلَى الْمَدَى
جَرَحًا يَنْ وَصِيحَةً تَعَالَى

سَتَظِلُّ تَطْلُقُ مِنْ نَزِيفِ دِمَائِهَا
شَيْئًا تَقُودُ إِلَى الْفِدَا أَنْجَالًا

* * *

يَا لَجَرِيمَةٍ...! لَمْ تَرَ الدُّنْيَا لَهَا
سَبَقًا وَلَمْ تَشْهَدْ لَهَا أَمْثَالًا

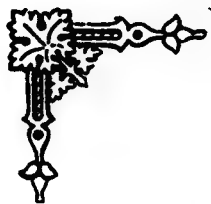
هِيَ مَعْرُكَ الْإِسْلَامِ مَدَّتْ سَاحَهَا
لِتُخَوِّضَ فَوْقَ مَدَى الظُّنُونِ مَجَالًا

كَمْ سَاوَمُوكَ لِكَيْ تَبْنَعَ تَرَابَهَا
بِالتَّبَرِّ كَمْ نَثَرُوا لَهَا الْأَمْوَالَ

عَظُمَتْ نَفُوسُ الْمُؤْمِنِينَ فَأَرْخَصَتْ
مَا فَتَحُوا بِبَرِّيقِهِ الْأَقْفَالَ

وَسَمَّا بِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى أَبْصَرَتْ
عَيْنَاكَ بَيْنَ تَرَابِهَا الْأَجْيَالَ

جَبَلَتْ عَلَى طِيبِ الدِّمَاءِ جِهَادَهَا
مَجْدًا تَأَلَّقَ بَيْنَهُ وَجَلَالَ



وَرَأَتْ بِهِ التَّارِيخَ يَضْنَعُ أُمَّةً
وَعَقِيدَةً تَبْنِي بِهِ الْأَمَالَ

فَإِذَا بِأَصْفَرِ حَبَّةٍ فِي أَرْضِهَا
دَرُّ يَشْعُ وَجَوْهَرُ يَتَلَّالًا

وَصَلَتْ عَلَى نَفْحِ السَّمَاءِ مَرَابِعًا
خَشَعَ الزَّمَانُ أَمَامَهَا إِجْلَالًا

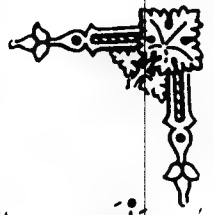
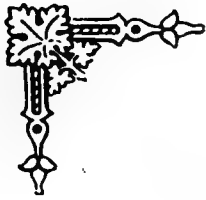
وَسَمَوْتَ بِالشَّمَمِ الْأَبِيِّ: رُوَيْدُكُمْ
تَلَقُّوا عَلَى هَذَا التَّرَابِ مَقَالًا

إِنَّا لَنَفْرُسُهُ وَنَرْوِيهِ الدَّمَا
كَيْ تَنْبِتَ الْأَقْوَالَ وَالْأَفْعَالَ

★ ★ ★

«الثُّورَةُ الْكُبْرَى» نَزَلَتْ غِمَارَهَا
حِمَا تَصُبُّ عَلَيْهِمْ وَنِكَالًا

مَعَ عُضْبَةٍ تُورِثُونَ وَقَدْ عَزَمْتِ
صَنَعْتَ لِلْحِمَةِ الْحَيَاةِ رَجَالًا



يَلْقَى الْبَيَانَ عَلَى ذُرَى رَيَاطِهَا
مَنْ كَانَ يَطْمَعُ أَنْ يُعِيدَ سُؤَالَ

شُعْلًا تُضِيءُ لَهَا لَيَالِي عُرْسِهَا
وُذْيَانَهَا وَسُهُولَهَا وَجِبَالَهَا

مَهْمَا أَصَابَ «الْإِنْجِلِيزُ» بَيْطُشَهُمْ
أَوْ جَاوَزُوا التُّشْرِيدَ وَالْإِفْلَالَ

أَوْ هَدُّمُوا دَارًا وَسَامُوا عُجْرًا
أَوْ رَوَّعُوا بَيْنَ الْحِمَى الْأَطْفَالَ

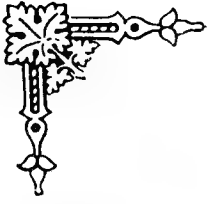
عَزَّتْ نَفُوسُ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمْ يَكُنْ
يَقْوَى لِيَتْلَغَ مِنْهُمْ الْإِذْلَالُ

* * *

خَفَّتْ رُبَى «بَيْرُوتَ» تَلْقَى فِيكُمْ
زَهْرَ الْمَنَى وَالْبِشْرَ وَالْإِقْبَالَ

وَدِمَشَقُ...! يَا طِيبَ اللَّقَاءِ وَقَدْ جَرَى
بَرْدَى يُعِيدُ صَدَى وَيَشْكُو حَالًا

«الْإِنْتِدَابُ» جِئَا هُنَاكَ فَالتَقْتِ
أَحْقَادُهُ السُّودَاءُ حَيْثُ أَجَالًا



ذُبِلَتْ عَلَى زُهْرِ الرِّيَاضِ وَزُودَتْهَا
وَشَكَتْ لِتَلْقَى قَطْرَةً وَبَلَالًا

مَا نَامَ أَبْطَالُ الشَّامِ عَنْ الْفِدَا
فَالنَّضْلُ يُحْجِزُ إِنْ أَرَدْتَ صِقَالًا

نَهَضُوا...! جُفُونُهُمْ تَطُلُّ عَلَى الرَّدَى
شَوْقًا لِيَلْقَوْا جَنَّةً وَظِلَالًا

★ ★ ★

أَبْتَاهُ...! أَيْنَ الْمُرْعَاتُ عَلَى الرَّبَى
طُوبَتْ...! وَأَيْنَ الْمُرْعِدَاتُ ثِقَالًا...!

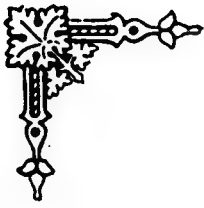
الْمُعْطِيَّاتُ إِلَى السَّحَابِ بَوَاقِيَا
الْآخِذَاتُ مِنَ الْيَقِينِ نِصَالًا...!

سَكَتَتْ...! فَمَنْ رَدَّ السُّيُوفَ لِيَعْمِدَهَا
طُوبَتْ...! فَمَنْ خَنَقَ النُّدَاءَ فَرَالًا

الْأَهْلُ...! وَالْجِرَانُ...! وَالرَّحِمُ الَّذِي
نَاشَدْتُمُوهُ مَوَدَّةً وَوَصَالًا...!

وَرَوَى مِنَ الْأَشْبَاحِ فَوْقَ مَسَارِحِ
هَتَفَ الْقَطِيعَ لَهَا وَشَدَّ عِقَالًا...!

★ ★ ★



وَمَضَيْتَ لَمْ تُسَلِّمْ زِمَامَكَ لِلْعَدَى
صَبْرًا عَلَى مُرِّ الطَّرَادِ تَوَالِي

وَمَضَيْتَ فِي دَرْبِ تَشْقٍ صُخُورِهِ
شَقًّا وَتَخَضُّدُ شَوْكِهِ الْقَتَالَا

لَمْ يُخِنْ «إِقْلَالُ» جَبِينِكَ مَرَّةً
وَنَثَرْتَ مِنْ عِظَمِ النُّفُوسِ النَّالَا^(١)

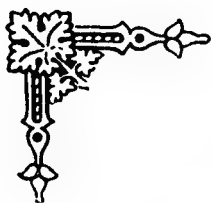
لَمْ تَرْضَ مِنْ دُنْيَاكَ شَهْوَةً طَامِعٍ
تُرْدِي الْبِلَادَ وَتُسَلِّمُ الْأَطْفَالَ

لَمْ تَرْضَ زَخْرَفَهَا يُرَاقُ أَمَامَهُ
عَرَضٌ وَيَطْوِي الْقَهْرَ وَالْأَغْلَالَ

فَحَنَّا لَكَ الْأَعْدَاءَ هَامَةً صَاغِرٍ
وَعَلَوْتَ تَنْفَحُ لِلْحَيَاةِ جَمَالَا

★ ★ ★

وَرَجَعْتَ...! أَنَّى طُفْتُ فِي سَاحَاتِهَا
عَانَقْتَ أَعْمَامًا بِهَا أَوْ خَالَا



هِيَ أُمَّةٌ جَمَعَتْ عَلَى أَرْحَامِهَا
نَسَبًا مِنَ الْإِسْلَامِ طَابَ فِعَالًا

وَحَمَلَتْ مِنْ نَفْحِ الْجُدُودِ، مِنَ التُّقَى
عَزْمًا يَزُفُ مِنَ الْبَشَائِرِ فَلَا

مَهْمَا يَظُلُّ لَيْلٍ فَإِنَّ صَبَاحَهُ
سَيُظِلُّ يُوقِظُ نَوْمًا وَكُسَالَى

وَعِيدًا مِنَ الرَّحْمَنِ تَلْقَى عِنْدَهُ
أَمْنًا لَتُشْرِقَ بِالسَّعَادَةِ بَالَا

★ ★ ★

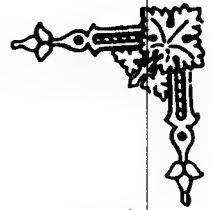
أَبْتَاهُ...! يَا يَوْمَ النُّزُوحِ كَأَنَّهُ
يَوْمٌ تُرِيدُ بِهِ الْجِبَالَ زَوَالًا

كَمْ مَرَّةً جُزْتَ الْحُدُودَ وَكَمْ مَضَتْ
عَبْرَ الْحُدُودِ خُطَى تَخُوضُ نِزَالًا

وَالْيَوْمَ أَمْوَاجُ تُسَاقُ لِهَمِّهِ
يَطْوِي عَلَى زَهْرِ الرَّغَابِ رِمَالًا

★ ★ ★

أَبْتَاهُ...! هَذِي الشَّامُ فَاَنْزِلْ رَوْضَهَا
حُرًّا لَتَلْقَى شَيْمَةً وَخِلَالًا



الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْمَنَابِرِ أَطْلَقُوا
مَدَدَ الْجِهَادِ وَأَقْبَلُوا أَرْثَالًا

زَحَفَتْ ضِفافُ النِّيلِ يَدْفُقُ مَوْجُهَا
وَضِفافُ دِجْلَةَ وَالْفُرَاتِ قِتَالًا

وَتَلَفَّتْ مِنْكَ الضُّلُوعُ لِكَيْ تَرَى
مَكْرًا يُحَاكُّ وَخِدْعَةً وَخِثَالًا

سَكَتَتْ بِنَادِقُنَا وَغَابَ دَوِّيْهَا
وَمَضَوْا عَلَى سَاحَاتِهَا قُفَالًا

ضَاعَتْ فِلَسْطِينُ النَّدِيَّةِ فَاَنْدَبِي
يَا نَفْسُ مِنْ حُلْمِ الْجُفُونِ خَيَالًا

وَنَهَضَتْ وَالصُّحْبُ الْأَبِي لَتَغْتَلُوا
هُوجَ الصُّعَابِ وَتَرْكَبُوا الْأَهْوَالَ

وَنَهَضَتْ...! لَكِنَّ الْقَضَاءَ إِذَا أَتَى
أَخَذَ النُّفُوسَ وَحَدَّدَ الْأَجَالَ

وَنَزَلَتْ...! وَالْقَبْرِ النَّدِي كَأَنَّهُ
يُرْوِي عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ فِعَالًا

★ ★ ★



يَا قَبْرُ أودُعِكَ الأُبُوَّةَ، وَالْحَنَّا
نَ وَدَمْعَةً، وَرَوَى مَضِينَ عَجَالاً

يَا رَوْضَةً...! وَكَأَنِّي أَبْكِي بِهَا
صَفْوَ الحَنَانِ وَأَنْدُبُ الأَطْلَالَ

وَكَأَنِّي أَلْقَى عَلَى زَهْرَاتِهَا
حُلُوَ النَّدَى والبِشْرِ والآمَالِ

بِالْأَمْسِ أودَعْتُ الأُمُومَةَ رَوْضَةً
وَسَقَيْتُهَا دَمْعاً هُنَالِكَ سَالاً

يَا رَوْضَتَيْنِ...! وَتِلْكَ دَعْوَةٌ مُهْجَتِي
لِلَّهِ...! أَلْقِي ذِلَّتِي وَسُؤَالَ

أَنْ يَسْتَجِيبَ وَأَنْ يُفِيضَ بَرَحَهُ
وَسِعَتْ تَنْدِي العُمُرَ وَالْأَجَالَ

يَا «غُوطَةَ الشَّامِ» النَّدِيَّةِ رَفْرَفِي
بِالطَّبِيبِ مِنْ عُودَيْنِ عِنْدَكَ مَالاً

مُدِّي غُصُونِكَ، أَوْ أَطْلِي بِالنَّدَى
بَيْنَ النَّسِيمِ سَرَى هُنَاكَ وَجَالاً

١٣٩٨/٥/٤

١٩٧٨/٤/١١



الشيخ أحمد النحوي، كان قاضياً في عدة مدن في فلسطين، توفي
في دمشق بعد الزواج . . . !
وبعد هذه الأعوام الطويلة التي حملت ذكريات كبيرة، التقيت
مع طيفه.

عَمَّاهُ أَحْمَدُ

أَلْقَيْتُ عَنْ نَفْسِي دَوِيَّ جِرَاحِي
وَحَمَلْتُ مِنْ أُمِّي رَنِيحَ صَبَاحِي
وَسَرَّخْتُ فِي الذُّكْرَى أَلْمَ شَتَاتِهَا
بَيْنَ الطُّلُولِ وَمَلْعَبِ أَوْ سَاحِ
وَمَنَازِلِ مَا زَالَ بَيْنَ ظِلَالِهَا
طُلُّ وَأَضْدَاءَ وَطَيْفِ مِلَاحِ
الْحَانِيَّاتِ عَلَى مَرَابِعِهَا هَوَى
هَمْسَ الْحَنَانِ وَلَفْتَةَ الْأَفْرَاحِ
نَدَى مَطَالِعِهَا «رُؤَاهُ» وَزَفَرَتْ
مِنْهُ ظِلَالُ بَشَاشَةِ وَسَاحِ



عَمَّاهُ أَحْمَدُ...! أَيْنَ طَيْفُكَ أَجْتَلِي
مِنْهُ نَدَاوَةٌ وَجْهِكَ الْوَضَّاحِ

أَسْقِي مِنَ الذِّكْرِى الْحَنَانَ لِيَرْتَوِي
وَأُعِيدُهُ زَهْرًا وَطِيبَ أَقَاحِي

فَأَرَاكَ يَا عَمَّاهُ، نَفْحَةً وَرْدَةً
عَبَقَتْ تَلُمُ مَجَامِعَ الْأَدْوَحِ

★ ★ ★

يَا طِيبَ بَسْمَتِهِ...! أَرْقُ مِنْ النَّدى
يَا طِيبَ طَلَعَتِهِ وَقَالَ فَلَاحِ

كَمْ نَدْوَةٌ أَرْحَيْتَ بَيْنَ ظِلَالِهَا
عِلْمًا يَفِيضُ نَبَاهَةَ النَّضَّاحِ

يَا عَالِمَ الشَّرْعِ الْحَنِيفِ وَحَامِلَ الْ
فِقْهِ النَّقِيِّ عَلَى تَقَى وَصَلَاخِ

أَلْقَى مُحْيَاكَ النَّدِيِّ كَأَنَّهُ
نُورٌ يُطِلُّ مِنَ الدُّجَى بِصَبَاحِ

تَهَبُ التَّوَاضُّعَ وَالْإِبَاءَ كَأَنَّمَا
تَهَبُ الشُّدَا لِمَصَاحِبِ وَمُلاحِي



يَلْقَى عَلَى أَيِّ الشُّمَائِلِ رَامَهَا
أَرْجَا وَرِقَّةَ نَسْمَةِ الْإِضْبَاحِ

★ ★ ★

رَجُلُ الْقَضَاءِ...! وَكَمْ حَكَمْتَ بِفَيْضَلٍ
مَا كَانَ فِي كُفِّكَ أَيُّ سِلَاحِ

صُنْتَ النَّزَاهَةَ وَالْحَجَى وَالْعِلْمَ أَنْ
صَالَ الْبَيَانَ وَحُجَّةَ الْإِفْصَاحِ

وَقَطَعْتَ لَا حَزًّا يَجُورُ وَلَا هَوًى
يَطْفَى وَلَكِنْ وَمُضَّةَ اللَّحَاحِ

صُنْتَ الْعَدَالََةَ أَنْ تُمَسَّ حُدُودُهَا
وَدَفَعْتَ عَنْهَا نَزْوَةَ الْمُجْتَاحِ

«الْإِنْتِدَابُ» وَكَمْ عَدَا بِشُرُورِهِ
يَفْرِي وَيَقْطَعُ فِي رَبِي وَيَطَاحِ

سَرَقُوا الْبِلَادَ وَقَطَعُوا أَوْصَالَهَا
ظُلُمًا بَغِيرَ جَرِيرَةٍ وَجُنَاحِ

كَفَاهُ تَقَطَّرَ مِنْ دِمَاءِ جَرَائِمِ
وَيَدَاهُ تَنْفُضُ رَغْشَةَ السُّفَاحِ



لَمْ يَقْوِ أَنْ يُنَلِّ عَلَىكَ بِبَطْشِهِ
زَيْغُ الْقَضَاءِ عَلَى نَهَارِ ضَاحِي

وَأَبَيْتَ أَغْلَالَ الْعَبِيدِ وَقُلْتَ : لَا
يُرْجَى الصَّلَاحُ عَلَى هَوَانِ صَلَاحِ

لَا تَسْتَقِيمُ عَلَى الْمَذَلَّةِ عِزَّةُ
أَوْ يُرْتَجَى نَصْرٌ بِمَكْرٍ إِبَاحِي

مَنْ لِلْقَضَاءِ وَقَدْ تَرَكْتَ بِسَاحِهِ
شَاةً تُنَاشُ عَلَى مُدَى وَرِمَاحِ

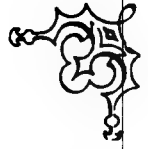
* * *

عَمَاءُ... ! مَا يَوْمُ النُّزُوحِ ، وَإِنْ نَأَى
يُطَوَى وَلَا مَرُّ الزَّمَانِ بِمَاجِي

تَمْضِي السُّنُونُ فِي الْقُلُوبِ تَفْجَعُ
مِنْهُ فِي الْأَضْلَاعِ غُصَّةٌ لِأَحِي

مَهْمَا حَلَا «بَرْدَى» وَطَابَ نَسِيمُهُ
مَا كَانَ يُطْفِئُ حُرْقَةَ النُّزَاحِ

لَا يَرْتَوِي الظَّمَأُ الْمُدْمَى وَالْأَسَى
لَفْحُ الْهَجِيرِ وَجَمْرَةُ الْأَثَرِاحِ



وَنَزَلَتْ مَا بَيْنَ الظُّلَالِ نَدِيَّةً
جَدُّنَا طَوَّيْتُ بِهِ عَنَاءَ كِفَاحِ

نَطْوِيكَ فِي كَفَنِ الْحَنَانِ وَدَعْوَةٍ
لِلَّهِ...! تُنْدِي سَاحَةَ «الدَّحْدَاحِ»^(١)

يَا رَبِّ فَاجْعَلْهُ عَلَى أُنْدَائِهِ
زَهْرًا يَرِفُ بِرَوْضِهِ الْفَيَّاحِ

١٣٩٨/٥/١٢

★ ★ ★

(١) الدحداح : اسم مقبرة مشهورة في دمشق .



أيها القلب ...!

أَمْجُودٌ... وَتَوَانِي... !
 أَمْ صِرَاعُ الْحَدَثَانِ
 أَشْغَلْتُ عَزَمَكَ عَنْ نَيْدِ الزَّمَانِ
 أَيْنَ مَا أُمِلْتُ مِنْ حُلْدِ الْأَمَانِ
 أَيْنَ صَرَخُ شِدَّتِهِ فِي الْجَنَانِ
 أَيْنَ دُنْيَا صُغَّتْهَا مِنْ أَثَرِ الشَّائِرِ
 أَيْنَا... !



وَشَبَابُ صَرَخَةٌ هَيَّجَنَهُ فِي أَذُنَيْنَا

هَدَاتُ مَ ثَوْرَتُكَ وَمَا أَوْفَيْتَ الْيَوْمَ دَيْنَا

وَدَوِيُّ هَمْسَةٌ الْأَمْسِ فِي أَضْحَى شَفَتَيْنَا

أَنَا لَمْ أَهْدَأُ * * * وَهَلْ يَهْدَأُ فِي الْأَحْدَاثِ قَلْبُ

غَضَبَةٌ هَا مِنْ تَذَكُّيهِ الْأَلَامِ حَرْبُ

قَلْبِي مَ الْوُثَابُ قَحَا عَلَى الْأَهْوَالِ صَعْبُ

زَهْوَةٌ وَنِي الْإِيمَانُ تَحَدُّ وَأَنْسَامُ تَهَبُ

ذِكْرِيَّاتُ تَبَعْتُ * * * الْمَا فِي ضِيِّ الْخَاطِرِ هَمْسَا



وَحَيْنٌ	مَلَأَ	النَّفْسَ	
سَ	وَرَدُّ	الْغَدَّ	أَمْسَا
وَجَنَاحُ	قَصَّهْ	الدَّهْرَ	
رُ	فَأَزْرَى	بِكَ	حَبَسَا
وَرُيُوعٌ	ذَهَبَ	الدَّهْرَ	
رُ	بِهَا	هَمًّا	وَدَرَسَا
* * *			
أَيُّهَا	الْقَلْبُ...!	هِيَ	الْجَوُ
لَهُ	أَفْرَاحُ	وَعَيْدُ	
كُلَّمَا	سَارَ	عَلَى	الدَّرَ
بِ	وَأَدَمَاهُ	شَهِيدُ	
وَالْتَقَى	الْمُؤْمِنُ	بِالْمُؤْ	
مِنْ	رُؤَادُ	وَصِيدُ	
مَوَكِبُ	تَخَفُّقُ	مِنْ	ذِكْ
رَاهُ	آفَاقُ	وَبِيدُ	
* * *			
مَوَكِبُ	تُجْشَوُ	عَلَى	أَقْدَ
لَدَامِهِ	الدُّنْيَا	جَيْثًا	



وَيُضْمُّ الْبُكَرَ مِنْ أُمِّ خَضَلًا نَدِيًّا

يَصِلُ الْأَجْيَالَ وَالْأَزْ مَانَ وَالسَّاحَاتِ رِيًّا

يُؤْمِضُ الْعَزَمَ عَلَى الْأَنْ يُمِضِيهَا مُضِيًّا

★ ★ ★

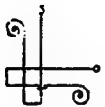
أَلِقَ بِالْقَيْدِ فَقَدْ لَا الزُّنْدِ وَهَانَا

وَأَمِضْ فِي دَرْبِكَ هَذَا مَدَّتُهُ يَدَانَا

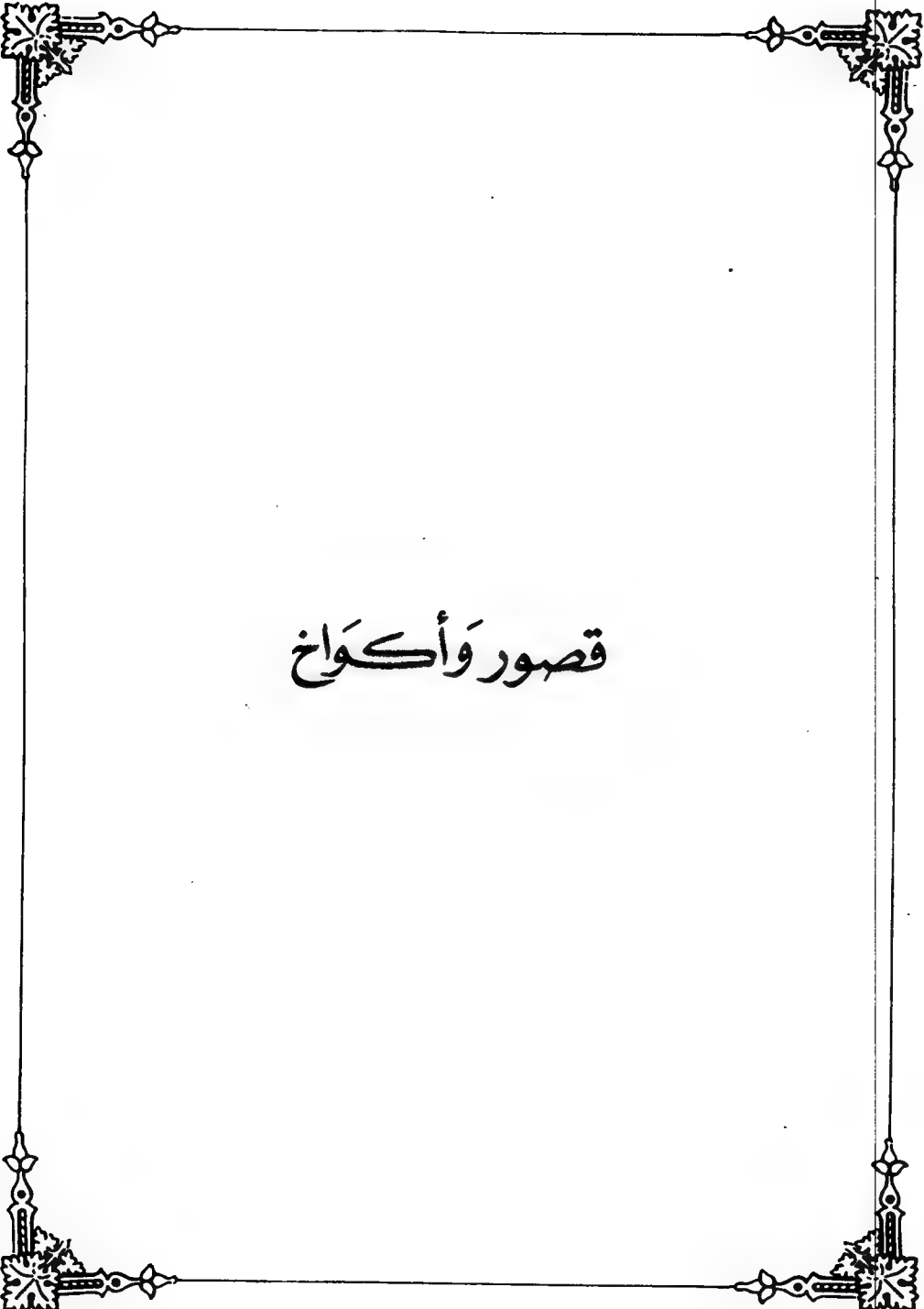
هُوَ دَرْبُ الْحَقِّ...! لَا نَحْ غَيْبًا وَجَبَانَا

وَعُنَاةً مَلَأُوا أُمِّ خَسَفًا وَهَوَانَا

★ ★ ★



١٩٥٤



قصور وأكواخ



قصور وأكواخ

رَبِّ..! في مَوَكِبِ الحَيَاةِ البَدِيعِ
بَيْنَ آيَاتِهِ وَتَيْنَ خُشُوعِي
خَفَقَاتُ الدُّعَاءِ بَيْنَ ضُلُوعِي
هَمَسَاتُ الرَّجَاءِ.. ذَوْبُ دُمُوعِي

★ ★ ★

وَصَلَاةٌ تَرْفُ بَيْنَ اللَّيَالِي
وَسُكُونٌ يَذُوبُ ذَوْبَ الْخَيَالِ
وَطُيُوفٌ تَمُوجُ مَوْجَ الْجَمَالِ
وَنَسِيمٌ وَخَفَقَةٌ مِنْ بَلَالِ

★ ★ ★

لَهَا الْفَجْرُ كُلُّهَا فِي يَدَيْهِ
وَطَوَاهَا رُؤْيَى عَلَى جَفْنَيْهِ
وَصَدَى بَسْمَةٍ عَلَى شَفَتَيْهِ
وَشَذَا نَفْحَةٍ وَطِيبٍ عَلَيْهِ

★ ★ ★

أَيُّ نُورٍ يَشُقُّ ظِلْمَةَ نَفْسِي
أَيُّ فَيْضٍ عَلَى مُنَايَ وَحْشِي
رَحْمَةً مِنْ نَدَاكَ تَكْشِفُ بُؤْسِي
وَنَدَى مِنْ رِضَاكَ يُطْلِقُ أُنْسِي

★ ★ ★

فِي دُرُوبِ الْحَيَاةِ أَمْضِي وَأُرْسِي
حَيْثُمَا كُنْتُ ... عِبْرَةً وَتَأْسِي
مَوْكِبُ سَارٍ فِي مَطَافٍ وَقُدْسٍ
حَمَلُ الْوَرْدِ مِنْ أَزَاهِيرِ عُرْسٍ

★ ★ ★

لَفْتَةً لِلْوَرَاءِ ...! أَيْنَ الْأَمَانِ
أَيْنَ أَحْلَامُنَا ... وَوَمَضُ الثَّوَانِ
تَتَلَقَّاهُ خَفَقَةً مِنْ جَنَانٍ
وَبَقَايَا مِنْ رَعَشَةٍ وَحَنَانٍ

★ ★ ★

لَهْفَةً ...! هَلْ تُعِيدُ شَوْقًا نَدِيًّا!
هَلْ رَأَتْ رَوْضَةً وَغَضْنَا طَرِيقًا!
هَلْ رَأَتْ بُلْبُلًا هُنَاكَ خَلِيًّا!
غَابَ فِي أَيْكَةٍ وَعَادَ إِلَيَّا!

★ ★ ★

أَيْنَ أُنْدَاءُ فَرْحَةٍ وَلِقَاءِ !
 أَيْنَ حَسْرَاتُ فُرْقَةٍ وَجَفَاءِ !
 أَيْنَ رَنَاتُ ضِحْكَةِ الْخُلَصَاءِ !
 أَيْنَ أَنْتَ حَسْرَةَ وَيْلَاءِ !

★ ★ ★

أَيْنَ يَاغُضُنْ لَفْتَةَ النَّسَمَاتِ !
 وَعِنَاقَ وَرْقَةِ اللَّمَسَاتِ !
 وَأَخْضِرَارَ يَرْفُ مِنْ هَمَسَاتِ !
 فَضْ عَنْهَا إِشْرَاقَةَ الْبَسَمَاتِ !

★ ★ ★

هَلْ ذَوَى ذَاكَ وَأَنْطَوَى كَالسُّرَابِ !
 جَفَّ كَالْيَاسِ ... كَالْأَسَى .. كَالْيَبَابِ !
 كَبَقَايَا الْأَشْبَاحِ .. وَمَضَ الشُّهَابِ !
 وَتَلَاشَى كَهْمَسَةٍ فِي عُبَابِ !

★ ★ ★

أَيْنَ يَا قَصْرُ بَهْجَةِ الْغُرُفَاتِ
 وَشَذَا زُخْرُفِ وَطِيبِ لِدَاتِ
 زُخْرُفِ مَلٍّ مِنْ يَدِ النَّحَّاتِ
 وَعَفَا فِي مَجَاهِلِ الذِّكْرِيَّاتِ

★ ★ ★

لَمْ يَنْلُ لَفْتَةً ... نُسُوهُ مَلِيًّا
وَالْغَوَايَ شَغَلْنَ عَنْهُ النُّدِيَّا
وَالنُّعِيمُ الْمُنْثُورُ نَثْرًا غَنِيًّا
وَالثَّمَارُ انْتَشَتْ فَقَاضَتْ جَنِيًّا

★ ★ ★

وَصُنُوفٌ مِنَ الطَّعَامِ شَهِيَّةٌ
وَأَوَانٌ تَدُورُ فِيهِ سَخِيَّةٌ
وَكُؤُوسٌ تَدُورُ مِثْلَ الرِّعِيَّةِ
وَرُؤُوسٌ تُحْدَرَاتُ غَبِيَّةٌ

★ ★ ★

وَعَبِيدٌ هُنَاكَ ... نَهَبُ الْأَوَامِرِ
كُلَّمَا أَوْمَأَتْ جُفُونٌ بِخَاطِرِ
هَبَّ فِي رَعْدَةٍ وَذُلُّ صَاغِرِ
ثَقُلُ الْقَيْدِ وَالْهَوَانُ الْعَائِرِ

★ ★ ★

وَبَقَايَا مِنْ تُخْمَةٍ وَغُرُورِ
الْقَيْتِ فِي قُمَامَةٍ وَقُشُورِ
وَرَمَوا بَيْنَهَا بَقَايَا ضَمِيرِ
خَلَقًا ... مِنْ نَوَازِعِ وَشُرُورِ

★ ★ ★

بَيْنَ قَاعَاتِهِ تَمُوجُ الْخَطَايَا
فَهَقَّهَاتٍ مَحْمُومَةٍ فِي الزَّوَايَا
تَتَلَوَّى عَلَى صُدُورِ الْمَرَايَا
فَضَحَّتْهَا ... ! وَخَلَّفَتْهَا عَرَايَا

★ ★ ★

وَسُكَّارَى عَلَى عُبَابِ الْخُمُورِ
وَنُهُودٍ وَثَابَةِ ... وَنُحُورِ
نَزَعَتْ عَنْ غِلَالِهِ وَشُتُورِ
رَهْفًا صَارِخَ الْهَوَى وَالْفُجُورِ

★ ★ ★

شَهْوَةٌ لَمْ تَزَلْ تَفْحُ فَحِيحَا
وَفِرَاشُ يَلْمُ هَمْسًا ذَبِيحَا
فَضُّ عَنْ أَيْكَةِ نِدَاءِ جَرِيحَا
وَطَوَى رَعِشَةً أَبَتْ أَنْ تَبُوحَا

★ ★ ★

وَبَقَايَا مِنَ الشُّمُوعِ النُّدِيِّهِ
وَالْمَرْوَاتُ بَيْنَهَا مَطْوِيهِ
وَبَقَايَا رُجُولَةٍ مَنَسِيهِ
حَرَقَتْهَا ... وَلَمْ تَعُدْ مِنْ بَقِيهِ

★ ★ ★

وَالرَّايَا تَمُوجُ مَوْجَ الضَّائِرِ
كَمْ شُعَاعٍ مَضَى إِلَيْهَا عَائِرُ
عَادَ مِنْ يَأْسِهِ شَتَيْتَ الْخَوَاطِرُ
خَجَلًا ... أَنْ يَكُونَ ظِلًّا لِفَاجِرُ

★ ★ ★

بَيْنَ ظِلِّينِ : مُجْرِمٍ وَشَقِيَّةٍ
أَغْفِيَا فِي أُسْرَةٍ ذَهَبِيَّةٍ
فِي فِرَاشٍ ... نَضَاحَةٍ وَغَنِيَّةٍ
وَطُيُوفٍ وَرَدِيَّةٍ وَنَدِيَّةٍ

★ ★ ★

دَنَسٌ لَمْ يَدْعُ هُنَاكَ طَهُورًا
مَلَأَ الْأَرْضَ فِتْنَةً وَفُجُورًا
قَتَلَ الْمِسْكَ نَتْنَهَا وَالْعُطُورَا
وَعَصَى الْمَجْرُمُونَ رَبًّا قَدِيرَا

★ ★ ★

أَمْسَكَ الْكَأْسَ وَأَرْتَوَى مِنْ شَرَابِهِ
هَارِبًا مِنْ ضِيَاعِهِ وَعَذَابِهِ
قَالَ : «إِنِّي رَبٌّ» ... ، لِكُلِّ صَحَابِهِ
وَعَبِيدُهُ هَوَتْ عَلَى أَعْتَابِهِ

★ ★ ★

غَرَّةُ عُمَرُ ... وَوَقْصُ بُرُوقِ
وَنَعِيمٍ ... عَلَى بَسَاطِ رَقِيقِ
وَهَوَى ... مَرٌّ فِي شِعَابِ الطَّرِيقِ
فَجَرَى خَلْفَهُ جُنُونُ الْمَشُوقِ

★ ★ ★

كَمْ جَرَى . لَاهِثًا يَحْتُ خُطَاهُ
يَذْفَعُ الْوَقْمُ عُمَرُ وَرَوَاهُ
وَأَمَانِيهِ صَاغَهَا مِنْ هَوَاهُ
ضَاعَ فِي رَحْمَةٍ ... وَضَاقَتْ مِنْهَا

★ ★ ★

ضَيْقُ الْقَصْرِ ظَلَمَهُ وَالْجَاهُ
وَصِحَابُ ضَجُّوا هُنَاكَ وَتَاهُوا
لَمْ تَعُدْ فُسْحَةً لِفَيْضِ هَوَاهُ
ضَيْقُ الْعَيْشِ مَا جَنَنَهُ يَدَاهُ

★ ★ ★

وَعَلَى الْبَابِ أُمَةٌ مِنْ عَبِيدِ
وَأَمَانٍ مَخْذَرَاتُ الْوُجُودِ
وَالْأَعَادِي هُنَاكَ ... عِنْدَ الْحُدُودِ
وَهُنَا ... سَيِّدٌ ... بِقَصْرِ مَشِيدِ

★ ★ ★

وَقَضَايَا أَمَامَهُ مَنْشُورَةٌ
لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُ سِوَى أُسْطُورَةٍ
وَقَطِيعٌ مِنَ الْجُمُوعِ الْغَفِيرَةِ
تَهَاوَى نَفُوسُهَا الْمُنْخَوِرَةِ

★ ★ ★

وَأَطْلَ «الزَّعِيمُ» مِنْ شُرْفَاتِهِ
ثَمَلًا مِنْ هَوَاهُ ... مِنْ لَذَاتِهِ
لَا يَلُمُّ الشَّتَاتِ مِنْ نَظَرَاتِهِ
أَفَلَتَ الْوَهْمُ مِنْهُ ... مِنْ كَلِمَاتِهِ

الزعيم:

قَالَ ... : مَهْلًا فَسَوْفَ نَحْيِي الْبِلَادَا
نَبْذُلُ النَّفْسَ وَالْغِنَى وَالتَّلَادَا
وَرِيَاشًا ... نَبْنِي بَدَا أَعْجَادَا
وَنَعِيدُ الْفِدَا ... وَنُحْيِي الْجِهَادَا

★ ★ ★

أَصْبَرُوا بَيْنَ شِدَّةٍ وَمَجَاعَةٍ
فَدُرُوبُ الْكَفَاحِ دُنْيَا قَنَاعَةٍ
لَمْ تَزَلْ أَضْلَعِي لَظَى وَضَرَاعَةٍ
ظَمًا بَيْنَهَا يَمْدُ صِرَاعِهِ

★ ★ ★

كُلُّ لَيْلِي أَذِيبُ فِيهِ نَهَارِي
 بَيْنَ «هَذِي» وَ«تِلْكَ» أَفْرِغْ نَارِي
 حَائِرًا بَيْنَ زَحْمَةٍ أَوْ إِسَارِ
 عَمَلٍ دَائِبٍ بَغَيْرِ قَرَارِ

★ ★ ★

وَتَغْتُ كُلُّ نَعْجَةٍ أَوْ شَاةٍ
 خَذِرٌ فِي عُرُوقِهِمْ وَاللَّهَاءُ
 وَنَقِيقٌ عَلَى ضَفَافِ الْحَيَاةِ
 وَضِياعٌ فِي قَفْرَةٍ وَفَلَاةٍ

★ ★ ★

وَدُمَى حُرَّكَتْ وَفَيْضُ مَطَامِيحِ
 وَغَبَاءٌ عَلَى الْمَلَامِحِ فَاضِحِ
 وَنِفَاقٌ يَفْضُ تِلْكَ الْمَلَامِحِ
 يَفْضَحُ النَّتْنُ مِنْ خَبِيثِ الرِّوَائِحِ

★ ★ ★

قَامَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَوْمَضَ عَزْمًا
 مُؤْمِنٌ هَبَّ لِلَّذِي هُوَ أَسْمَى
 حُبَّهُ اللَّهُ شَقَّ دَرَبًا وَأَدْمَى
 وَرَأَى جَنَّةً وَأَبْصَرَ نَعْمَى

★ ★ ★

وَتَحْطَى مِنْ الْقَطِيعِ رِقَابَهُ
وَتَحْطَى ثَغَاءَهُ وَرَغَابَهُ
وَمَضَى يَذْفَعُ الْخَطَى وَثَابَهُ
يَفْرَعُ الْمَجْدَ أَوْ يُفْتَحُ بَابَهُ

★ ★ ★

المؤمن:

سَيِّدَ الْقَصْرِ...! هَلْ رَأَيْتَ الْبُطُونَا
ضَامِرَاتٍ... وَهَلْ رَأَيْتَ الْجُفُونَا!
جُدْ عَلَيْهَا بِقَطْرَةٍ كَيِّ تَعِينَا!
صَبْرَهَا... أَوْ جِهَادَهَا الْمَيِّمُونَا!

★ ★ ★

سَيِّدَ الْقَصْرِ...! هَلْ لَدَيْنَا سِلَاحُ
لِنَصُدَّ الْعِدَى... وَتُشْفَى الْجِرَاحُ
كَمْ رَوَابٍ... وَمَنْزِلٍ يُسْتَبَاحُ
وَرِجَالٍ صِيدَ طَوْتُهُمْ بِطَاحُ

★ ★ ★

كَمْ رَضِيعٍ بَكَتْ عَلَيْهِ رُبَاهُ
قَتَلَ الْجُوعُ أُمَّهُ وَأَبَاهُ
مَا انْحَنَتْ لِلصَّعَابِ مِنْهُمْ جِبَاهُ
وَمَضُوا... وَالصَّدَى مَضَى: «رَبَّاهُ»

★ ★ ★

سَيِّدَ الْقَصْرِ...! خَيْمَ الْجَهْلِ فِينَا
هَلْ لَنَا مِنْ مَعَاهِدِ تَوْوِينَا
نَعْرِفُ اللَّهَ عِنْدَهَا وَالْيَقِينََا
نَعْرِفُ الْحَقَّ... وَالْهُدَى... وَالِدِينَا

★ ★ ★

أَيْنَ تَرَوَاتُنَا... وَأَيْنَ الْمَصَانِعُ
أَيْنَ رُوحَ الْإِيمَانِ يَبْنِي... يُقَارِعُ
أَيْنَ مَنْ لَا يَرَى الْبِلَادَ مَنَافِعُ
كَمْ فَتَى مَيِّتٍ... وَكَمْ مِنْ ضَائِعِ

★ ★ ★

كَمْ عَدُوٌّ نَرَاهُ يَحْكُمُ فِينَا
مَلِكُ الْأَمْرِ كُلُّهُ وَالْبَنِينَا
إِنْ رَأَاهُ «الزَّعِيمُ» أَحْنَى الْجَبِينَا
وَالسَّوَادُ الْإِلَهِ يَقُلُ: «آمِينَا»

★ ★ ★

رَجَفَتْ	مِنْهُ	كَفُّهُ	وَالْجُفُونُ
رَجَفَتْ	مِنْهُ	سَاقُهُ	وَالْعُيُونُ
قَتَلَ	الْخَوْفُ	نَفْسَهُ	وَالظُّنُونُ

الزعيم مَضَى سائلاً:

وَمَضَى سَائِلاً: تُرَى مَنْ يَكُونُ... ؟
مَنْ وَرَاءَ الْفَتَى ... وَأَيْنَ الْعُيُونُ ؟
أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُهُ الْمَأْفُونُ ؟
اقتُلُوهُ ... فَإِنَّهُ مَجْنُونُ
إذْبَحُوهُ ... وَهَذِهِ السَّكِينُ

★ ★ ★

وَهُنَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ الشَّيْءُ
وَالدَّمَى أَيْدَتْ هُمْ فَتَوَاهُ
لَعَنُوهُ ... وَمَزَّقُوا دَعْوَاهُ
وَالصُّدَى مِنْ أَيْنِهِ : «رَبَّاهُ»

★ ★ ★

★ ★ ★

أَيُّ «كُؤُخٍ» بِجَانِبِ الْقَصْرِ قَامَا
هَادِئاً ... أَسَكَنَ الْهَوَى وَالْغَرَامَا
بَيْنَ زَوْجَيْنِ لَمْ يَذُوقَا حَرَامَا
مُطْمَئِنِّينِ ... أَيَقْنَا ... فَاسْتَقَامَا

★ ★ ★

لَمْ يَكُنْ فِيهِ غَيْرُ خَذِرٍ صَغِيرٍ
وَسَعْتُهُ رَحَابَةٌ مِنْ ضَمِيرٍ
لَطْعَامٍ وَمَجْلِسٍ وَسَرِيرٍ
مَنْحَتُهُ نَدَاوَةٌ مِنْ عُطُورٍ

★ ★ ★

أَيُّ ضَوْءٍ حَنَا ضُحَى وَعَشِيَا
وَشُعَاعٍ رَأَاهُ مَغْنَى نَدِيَا
وَدُجَى كَمَ كَسَاهُ مِنْهُ حُلِيَا
فَوَحِ الْعِطْرُ مِنْ نَدَاهُ زَكِيَا

★ ★ ★

أَشْرَقَ الْكُوءُ بِسَمَةِ مِنْ ضِيَاءٍ
مِنْ صَبِيٍّ وَمِنْ رَفِيفِ أَهْنَاءٍ
وَفَتَاةٍ تَلَفَتْ ثَوْبَ الْحَيَاءِ
وَرِدَاءَ التُّقَى وَزَهْوِ الْإِبَاءِ

★ ★ ★

كَمْ قَضَى يَوْمَهُ يَكْدُ وَيَسْعَى
وَالِدٌ يَجْمَعُ الْقُلُوبَ وَيَرْعَى
يَجْمَعُ الْقُوتَ، يَذَرُ الْأَرْضَ ذَرْعَا
يَغْرِسُ الْعِزَّمَ، يُنْبِتُ الْأَرْضَ زَرْعَا

★ ★ ★

كَمْ سَقَاهَا جَبِينُهُ وَرَوَاهَا
وَجَنَاهَا مِنْ غَرَّاسِهِ وَرَعَاهَا
بَارَكَ اللَّهُ مَا حَبْتُهُ رُبَاهَا
فَرَكَهَا غَرْسُهُ وَطَابَ جَنَاهَا

★ ★ ★

بَلَّلَ الْأَفْقَ مِنْ رَوَاءِ جَبِينِهِ
سَكَبَتْهُ عُرُوقُهُ بِيَمِينِهِ
نَثَرَ الْقَطْرَ فِي دُرُوبِ حَنِينِهِ
فَإِذَا بِالْهَجِيرِ بَرْدٌ يَقِينُهُ

★ ★ ★

كُلَّمَا أَوْقَدَ الْهَجِيرُ لَظَاهُ
حَفَّهُ بِالظَّلَالِ طَهَّرُ خُطَاهُ
وَسَقَاهُ النَّدى ... وَرَطَّبَ فَاهُ
ذَكَرَهُ اللَّهُ ... لَمْ فَيُضْ هُدَاهُ

★ ★ ★

أُمْنِيَّاتُ تَفْيِضُ مِنْ إِيْمَانِهِ
لَيْسَ مِنْ وَهْمِهِ وَغِرَّةُ شَانِهِ
هِيَ مِنْ صِدْقِهِ وَمِنْ إِحْسَانِهِ
زَهَرَتْ بَيْنَ أَمْنِهِ وَأَمَانِهِ

★ ★ ★

كُلَّمَا عَادَ مَوْرِقُ الْأُمَسِّيَّاتِ
لَقِيْتُهُ نَضَارَةً الْبُشْرِيَّاتِ
بَسْمَةً أَشْرَقَتْ عَلَى الْقَسَمَاتِ
نَفَحَتْهَا طَهَارَةً اللَّفَّتَاتِ

★ ★ ★

مَدَّ فِي كُؤُوحِهِ عَلَى أَبْنَائِهِ
كِسْرَةَ الْخُبْزِ أَوْ يَسِيرَ غَدَائِهِ
طَعْمُوا ... وَارْتَوُوا ... هَنِيءَ بِلَائِهِ
وَجَرَى الْحَمْدُ لَنَا بِدُعَائِهِ

★ ★ ★

وَانْطَوُوا مُبَكِّرِينَ بَعْدَ الصَّلَاةِ
فِي رُقَادٍ وَهَذَاةٍ وَسُبَاتِ
رَفَرَفَتْ بَيْنَهُمْ شُفُوفُ التَّقَاةِ
نَاعِمِي الْبَالِ ... طَيِّبِي الْأُمْنِيَّاتِ

★ ★ ★

هَبْ مِنْ لَيْلِهِ ...! جَفَنَهُ الْمَضَاجِعُ
وَدَعَاهُ نِدَاءُ قَلْبٍ خَاشِعٍ
وَطُيُوفُ ... عَلَى الْجُفُوفِ الدَّوَامِعِ
رَعَشَاتٍ مِنَ الْأَكْفِ الضُّوَارِعِ

★ ★ ★

قَدْ صَفَا الْقَلْبُ، مَا رَأَى فِيهِ حَقْدًا
وَحَلَا مِنْ هَوًى وَأَقْبَلَ زُهْدًا
تَرَكَ النَّاسَ ...! كَيْ يَرَى مَا أَعْدَا
لِيَرَى نَفْسَهُ ...! رَأَى الْأَمْرَ جَدًّا

★ ★ ★

غَنَيْتَ أَنْفُسُ وَلَأَنْتَ قُلُوبُ
وَدُعَاءُ مَعَ الضُّلُوعِ يَذُوبُ
وَأَكْفُ تَمْوُجُ ...!، دَمْعُ ...! وَجِيبُ!
وَطُيُوفُ تَلْمُهُنَّ الْغُيُوبُ

الزوج يدعو في جوف الليل:

رَبَّنَا ...! سَبَّحْتَ لَكَ الْفَلَوَاتُ
وَأَقَاصِي الْأَعْمَاقِ وَالظُّلُمَاتُ
وَالْحَصَى ...! وَالرَّمَالُ ...! وَالرَّبَّوَاتُ
وَرَفِيفُ الْغُصُونِ ...! وَالزَّهْرَاتُ

★ ★ ★

وِنْدَاءُ الطُّيُورِ ...! وَالْبُوكُنَاتُ
وَهَدِيلُ الْحَمَامِ ...! وَالْهَمَسَاتُ
وَرَفِيفُ الضَّمِيرِ ...! وَالنَّظَرَاتُ
مَوْكِبُ رَفَرَفَتْ بِهِ الْآيَاتُ

★ ★ ★

رَبَّنَا ... ! مِنْ يَدَيْكَ فَاضِ النُّعِيمِ
وَالْهُدَى مِنْكَ ، وَالْحَنَانَ الرَّحِيمِ
وَزَكَاةَ النُّفُوسِ مِنْكَ تَقُومُ
وَإِهْبُ ... قَادِرٌ ... عَزِيزٌ كَرِيمٌ

★ ★ ★

قَصُرَتْ. رَبَّنَا - الْعَزِيمَةُ مِنَّا
وَالْتَوَتْ أَنْفُسٌ عَلَى الدُّرْبِ وَهِنًا
وَرَمَاهَا الْهَوَى وَأَفْقَدَ أَمْنًا
غَرِقَتْ فِي ظَلَامِهَا تَتَمَنَّى

★ ★ ★

وَمَضَى اللَّيْلُ فِي صَدَى دَعْوَاتِهِ
وَالنُّجُومُ الزُّهْرَاءُ رَعِشَتْ ذَاتَهُ
وَنَسِيتُمْ غَفَا عَلَى عِبْرَاتِهِ
وَصَحَا ... !! يَنْثُرُ النُّدَى عَلَى رَيَّاتِهِ

★ ★ ★

يَلْمِسُ الْأَفَقَ فِي هَوَى وَحَنِينِ
يُوقِظُ النُّورَ مِنْ مَرَاقِدِ لَيْلِ
يُوقِظُ الزُّهْرَ مِنْ دَلَالِ جُفُونِ
يُوقِظُ الْعِطْرَ فِي مَرَايِعِ غَيْنِ

★ ★ ★

مَوْكِبُ الْفَجْرِ فَضُّ مِنَ الْحَانَةِ
رَجَعَتْهَا الرُّبَى شَذَا الْوَانَةِ
حَائِرَاتٍ ... ! تَعَثَّرَتْ بِجَنَانِهِ
فَإِذَا مِنْ عَبْقَرِيٍّ بَيَانِهِ

★ ★ ★

وَمَضَى ... وَالْيَقِينُ يَنْشُرُ آيَا
وَيَلْمُ النَّدَى ... وَفَيْضُ الْعَطَايَا
هَا هُنَا ... أَوْ هُنَا يَشُدُّ الْمَطَايَا
دَاعِيَا ... لَا يَهَابُ خَطْفَ الْمَنَايَا

★ ★ ★

لَيْسَ لِلْخُبْزِ وَحْدَهُ كَانَ يَسْعَى
دَعْوَةً تَذْفَعُ الْعَزِيمَةَ دَفْعًا
دَعْوَةَ اللَّهِ ... تَقْرِعُ النَّاسَ قَرْعًا
وَهْدَى يَمَلَأُ النُّفُوسَ وَيَرْغَى

★ ★ ★

كَمْ تَمَلَّى نَدَاؤُهُ الْقُرْآنِ
وَرَعَى سُنَّةَ وَصِيقِ بَيَانِ
وَرَأَى أُمَّةً ... وَذُلَّ هَوَانِ
فَمَضَى فِي مَوَاكِبِ الْإِيمَانِ

★ ★ ★

ذَاتَ يَوْمٍ تَلَبَّثُوا ... لِإِيَابِهِ
وَشَكَتْ زَوْجُهُ طَوِيلَ غِيَابِهِ
وَبُنُوهُ ... وَعُضْبَةٌ مِنْ صَحَابِهِ
وَحَنِينُ الظَّلَالِ ... فِي مَحْرَابِهِ

★ ★ ★

وَهَوَى لَيْلِهِ ... وَخَفَقَ دُعَائِهِ
وَطُيُوفُ تَمُوجٍ فِي أَرْجَائِهِ
حَائِرَاتٍ يَسْأَلْنَ عَنْ أَنْبَاءِهِ
عَصَرَ الشُّوقِ دَمْعَةً لِلِقَائِهِ

★ ★ ★

وَإِذَا أُمَةٌ ... وَظِلُّ مَصَائِبِ
حَمَلِ الْجُثَّةِ النَّدِيَّةِ صَاحِبِ
يَيْنَ عِبْرَاتِهِ ... نَجِيِّ مَوَاقِبِ
يَيْنَ أَنَاتِهِ - دَوِيَّ كَتَائِبِ

★ ★ ★

ولدهاء والزوجة :

أَبْتَاهُ ...! وَغَيَّيْتُهَا الْمَدَامِغَ
إِيَّاهُ زَوْجَاهُ ...! لَوَعَةٌ وَقَوَاجِعُ
وَأَحَاطُوهُ بِالْقُلُوبِ الْخَوَاشِعِ
وَأَسَى رَاجِفٍ وَخَفَقَ ضَارِعُ

★ ★ ★

وَبَقَايَا إِشْرَاقِيَّةٍ وَأَبْتِسَامِ
تَهَاوَى عَلَى أَنْيْنٍ دَامِي
وَعَلَى غُصَّةٍ وَدَمْعٍ هَامِي
وَتَهَاوَتْ بَقِيَّةُ الْأَحْلَامِ

★ ★ ★

الزوجه:

قَتَلُوهُ...! فَمَنْ هُمْ...؟ قَتَلُوهُ!
الْأَعَادِي هُنَاكَ... هَلْ صَرَعُوهُ؟
الْيَهُودُ الْغَزَاةُ... هَلْ طَعَنُوهُ؟
أَيُّ مَسْتَعْمِرٍ...؟ وَأَيْنَ ذُووُهُ؟

★ ★ ★

الفتى:

وَأَجَابَ الْفَتَى... وَضَمَّ جِرَاحَهُ
أَهْلُهُ... مَزَّقُوا... هُمْ أَفْرَاحَهُ
طَعَنُوهُ... وَفَجَّرُوا أَتْرَاحَهُ
وَأَسَالُوا جِرَاحَهُ النَّضَّاحَةَ

★ ★ ★

وُثْغَاءُ الْقَطِيعِ وَهُوَ يُسَاقُ
وَرُؤَى حَاكَهَا الْهَوَى وَالنَّفَاقُ
وَ«صَغِيرٌ» وَعُضْبَةٌ وَرِفَاقُ
رَكْبُوهَا جَرِيمَةٌ لَا تَطَاقُ

★ ★ ★

الزوجه :

أَهْلُهُ...! جَارُهُ! وَذَاكَ الْقَرِيبُ!
مَرْقُومًا عُرَى...! فَأَيْنَ اللَّيْبُ...!
رَجِمَ مَرْقُومُهُ...! وَهُوَ نَجِيبُ!
أَنْسُوا أَنَّمَا عَلَيْهِمْ رَقِيبُ!

★ ★ ★

كَيْفَ تُرْعَى لَنَا إِذْ حُرُمَاتُ
حِينَ يَقْضِي عَلَى الْبَنِينَ الرُّعَاةُ
مَنْ تَوَلَّوْا عَنِ الْعَقِيدَةِ مَا تَوَا
وَطَوَّوْهُمْ بِغِيَّهِمْ ظُلُمَاتُ

★ ★ ★

عَجَبًا كَيْفَ قُطِعَتْ أَرْحَامُ
وَعَشَى أَغْنَى الْوَرَى إِظْلَامُ
وَالْهَوَى سَيِّدُ يَدَاهُ زَمَامُ
وَانْطَوَتْ بَيْنَنَا قَنَاءُ وَحُسَامُ

★ ★ ★

الفتى :

هَوْنِي... أَحْسَنِي بِرَبِّكَ ظَنَّا
مَا قَضَى مَنْ مَضَى وَأَوْرَثَ يُمْنًا
وَرَوَى الْحَقُّ مِنْ دِمَاهُ وَأَغْنَى
وَمَضَى لِلْجَنَانِ يَطْلُبُ حُسْنِي

★ ★ ★

فَسَتَمُضِي عَلَى الطَّرِيقِ الْكَتَائِبُ
تَمْلَأُ الْأَفَقَ مِنْ نَدْيِ الْمَوَاكِبِ
مِنْ شَهِيدٍ تَحْطِفُهُ الْقَوَاضِبُ
فَأَضَاءَتْ مِنَ النُّفُوسِ الْغِيَاهِبُ

★ ★ ★

الزوجة:

كَفَّتُوهُ مُلَاءَةً مِنْ كُبُودٍ
وَأَنسُجُوا مِنْ دَمٍ غِنِيَّ الْبُرُودِ
وَأَنثُرُوا فَوْقَهُ زَكِيَّ الْوُرُودِ
وَأَسْكَبُوا مِنْ حَنَانِهِ الْمَغْهُودِ
وَأَحِيطُوا جُثَمَانَهُ بِالْخُدُودِ
بِالرِّيَاحِينَ... بِالنَّدَى... بِالْجُودِ
أَنْزَلُوهُ عَلَى أَكْفٍ الصَّيْدِ
مَنْزِلًا شَيْدَ مِنْ طَهُورِ الْمُهُودِ
أَنْزَلُوهُ مَعَ الدُّعَاءِ الرَّشِيدِ
وَرَجَاءِ يُلْحُ بِالرَّدِيدِ
وَصَدَى لَيْلِهِ وَخَفَقَ سُجُودِ
أَنْ نَرَى رَمْسَهُ نَدْيِ شَهِيدِ
رَوْضَةً أَزْهَرَتْ بِنَفْحِ خُلُودِ
بَلْلُوهُ بِدَمْعَةٍ الْمَفُودِ

وَأَنْشُرُوا الطَّيِّبَ مِنْ زُهُورٍ وَعُودٍ
وِظْلَالًا مِنْ الْهَوَى الْمَمْدُودِ
وَنَسِيمًا نَدَاهُ رَفٌّ الْعُهُودِ
وَعُصُوبًا تَحْنُو حُنُوءَ الْعَمِيدِ
وَأَحِيطُوهُ بِالْقَنَا وَالْبُنُودِ
وِنْدَاءٍ مُرْجَعٍ وَنَشِيدِ

★ ★ ★

وَمَضَتْ خَطْوَةٌ وَظِلُّ شَبَابٍ
وَدُمُوعٌ مِنَ الْفَتَاةِ الْكَعَابِ
وَحَنَانٌ يَمُوجُ بَيْنَ الضُّبَابِ
بَيْنَ نَجْوَى أُمُومَةٍ وَاضْطِرَابِ

★ ★ ★

لَمْ تَكْذُ تَحْتَفِي الْخُطَا مِنْ إِيَابِ
فَإِذَا صَرْخَةٌ هُنَاكَ بِيَابِ
وَعَبِيدٌ تَرْمِي حُطَامَ رَغَابِ
سَيِّدٌ صَارَ نَهْبَةً لِلذُّنَابِ

★ ★ ★

فِي زَوَايَا حَفِيرَةٍ وَتُرَابِ
طَرَحُوهُ ... صَرِيحَ كَأْسِ شَرَابِ
وَهَوَى لَذَّةٍ وَمُتَعَةٍ صَابِي
وَرَمَوْا فِيهِ قِطْعَةً مِنْ عَذَابِ

★ ★ ★

وَطَوَاهُ الثَّرَى وَوَحْشَةً رَمْسٍ
لَمْ تُرَافِقْهُ مِنْ مَلَاعِبِ أُمْسٍ
غَيْرُ صَمْتٍ مِنَ الثَّرَابِ وَطَمْسٍ
وَحْشَةً لَمْ تَجِدْ بَقِيَّةَ أَنْسٍ

★ ★ ★

الخاتمة :

هَـا هُنَا ... قَدْ تَجَاوَرَ الْقَبْرَانِ
لَيْسَ مِنْ سَيِّدٍ وَآخَرَ عَانِي
فَهُمَا ... فِي عَدَالَةِ الْمِيزَانِ
عِنْدَ رَبِّ الْعِبَادِ وَالْأَكْوَانِ
عِنْدَ آيَاتِ قَادِرِ رَحْمَانِ
أَيُّ قَصْرِ يُجْدِي وَأَيُّ حِسَانِ
أَيُّ مَالٍ ... وَأَيُّ رَفْعَةٍ شَانِ
وَأَنْزَوْتُ عَنْهُ رَغْشَةَ الْعُبْدَانِ
وَأَنْزَوْتُ زَحْمَةَ النِّفَاقِ الْجَبَانِ
وَالْأَمَانِي وَشَهْوَةَ السُّلْطَانِ
وَالْمَرَايَا مَحْمُومَةِ اللَّمْعَانِ
وَكُؤُوسٍ ... وَقَاعَةٍ ... وَأَوَانِي
وَفِرَاشٍ ... وَلَهْفَةٍ ... وَغَوَانِي
طَوَيْتُ لَحْمَةً وَخَطَفَ ثَوَانِي

وَعَلَى خِرْقَةٍ مِنْ الْأَكْفَانِ
طُوتَ بَيْنَ حُفْرَةٍ وَهَوَانِ
طُوتَ فِي غِيَابَةِ النَّسِيَانِ
وَلَهَا بَعْدَ ذَلِكَ نَشْرٌ ثَانِي
عَجَبًا ... مِنْ طَوَارِقِ الْحَدَثَانِ
عَجَبًا كَمْ مَضَتْ عَلَى الْأَزْمَانِ
مِنْ عِظَاتٍ مَاتَتْ عَلَى الْأَذَانِ
عَبْرٌ ... كَمْ مَضَتْ بِكُلِّ بَيَانِ
وَتَلَاشْتُ عَلَى هَوَى وَهَوَانِ

★ ★ ★

١٣٩٨/٦/٢٠

١٩٧٨/٥/٢٧

كانت أمة واحدة... أمة عظيمة يجمعها دين واحد دين
عظيم... دين الإسلام فتفرقت على لهو وشتات فهل من عودة؟

عرّائسُ المجد

عُودِي لِمَغْنَاكِ فِي السَّاحَاتِ وَارْتَقِبِي
عَرَّائِسَ الْمَجْدِ...! خَفَقَ النُّضْلُ وَالْقُضْبُ

هُنَا حِمَاكِ الَّذِي خَلَفْتِهِ زَمَنًا
يَبْهِيجُهُ مِنْكَ عِطْرُ الشُّوقِ وَالنَّسَبِ

خَلَفْتِهِ... وَلَيَالِي الْعُرْسِ زَاهِرَةً
وَنَشْوَةَ الْعِزِّ فِي صَفْوٍ وَفِي طَرَبِ

تَحَيَّرْتَ لَكَ مِنْ أَحْلَامِهَا دُرّاً
وَمِنْ أَمَانِي التَّقَى مُوشِيَةً الْقُسْبِ

وَكُلُّ جَوْهَرَةٍ فِي تَاجِكَ ائْتَلَقَتْ
فَرِيدَةً الدَّهْرِ أَوْ بَكْرًا مِنَ الْأَرْبِ



عَلَى الْجُفُونِ رَجَاءٌ غَيْرُ مُنْهَزِمٍ
وَفِي مُحْيَاكِ عِزِّمٍ غَيْرُ مُضْطَرِبِ

وَيَنْ أَحْنَائِكَ الْآمَالُ مَا جَ بِهَا
عَلَى هُدَى الْحَقِّ صِدْقُ الظَّنِّ وَالرَّغْبِ

عُودِي لِمَغْنَاكِ مَا زَالَتْ غَرَائِصُهُ
تَمُدُّ مِنْ ظِلِّهَا أَوْ عُودَهَا الرُّطْبِ

وَلَمْ تَزَلْ مِنْ لَيْلِي الْعُرْسِ شُغِلْتُهَا
تُضِيءُ مِنْ وَهْدَةٍ أَوْ ظُلْمَةِ الشُّعْبِ

وَفِي الْمِيَادِينِ فُرْسَانُ سُرُوجِهِمْ
عَلَى الضُّوَامِرِ شَوْقُ الْفِتْيَةِ النُّجْبِ

هُنَا حِمَاكِ ... فَعُودِي إِنَّ لَهْفَتَهُ
إِلَى اللَّقَا خَفَقَةُ الْأَجْيَالِ وَالْحَقَبِ

هُنَا الْمِيَادِينِ ... أَصْدَاءُ الْفُتُوحِ بِهَا
مَوْجٌ بِكُلِّ نَدْيٍ السَّاحِ مُخْتَضِبِ

هُنَا الدِّمَاءُ الَّتِي سَالَتْ مُرْنَحَةً
لِلَّهِ خَالِصَةً فِي اللَّهِ لَمْ تُرِبِ



كَمْ عَطَّرْتُ مِنْ شَذَا الْإِيمَانِ رَابِيَةً
وَمِنْ عَبِيرٍ عَلَى السَّاحَاتِ مُنْسَكِبِ

هَذَا النُّبُوَّةُ...! مَغْنَاكَ الَّذِي عَبَقَتْ
فِيهِ النُّبُوَّةُ أَغْنَى كُلَّ مُنْسَرَبِ

وَمِنْ طُيُوفِ الْهُدَى جَبْرِيْلُ يَخْفِقُ فِي
وَحْيٍ وَهَيْفٍ بِالْآيَاتِ وَالرَّهَبِ

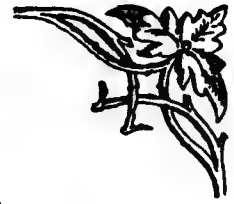
مَا مَسَّ حَانِيَةً إِلَّا وَقَدْ عَبَقَتْ
بَطْيِيهِ نَائِيَاتُ الْبَيْدِ وَالْهَضَبِ

يَفِيضُ بِالنُّورِ يَغْشَى كُلَّ نَاحِيَةٍ
يَشُقُّ مِنْ ظُلْمَةٍ يَرْمِي مِنَ الْحُجُبِ

يُزِيحُ عَنْكَ رُكَّامَ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ
ظُلْمٍ وَمِنْ فِتْنَةٍ عَمِيَاءَ، مِنْ كَذِبِ

طَيْبِي رِمَالاً عَلَى الصَّخَرَاءِ قَدْ مَزَجَتْ
نُوراً مِنَ الْوَحْيِ مَزْجاً بِالدَّمِ السَّرِبِ

حَتَّى تَأَلَّقَتْ حَبًّا...! كُلُّ لَوْلُؤَةٍ
نُورٌ وَعِطْرٌ فَيَا لِلْمَنْظَرِ الْعَجَبِ



تِيهِي رِمَالُ الصَّحَارَى لَا أَرَى شَرْفًا
أَعَزُّ أَوْ رُتَبَةً أَعْلَى مِنَ الرُّتَبِ

لَا تُفْزِعُكَ أَشْوَاكَ بِرَوْضَتِهِ
سَيَخْضُدُ الشُّوْكَ زَحْفُ الْفَارِسِ الضَّرْبِ

وَلَا الْأَفَاعِي إِذَا فَحَّتْ بِسَاحَتِهِ
عَلَى الْبَوَاتِرِ قَطْعُ الرَّأْسِ وَالذَّنْبِ

★ ★ ★

هَنَا رَأَى مَكَّةَ طَافَ الرَّسُولُ بِهَا
عَلَى هُدَى الْوَحْيِ فِي صَحْبٍ وَفِي غَضَبِ

يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَالرَّحْمَنِ يَحْرُسُهُ
وَحَوْلَهُ مِنْ جُنُودِ الْحَقِّ كُلِّ أَبِي

تَهْوِي إِلَى الْأَرْضِ أَصْنَامٌ مُحْطَمَةٌ
عَلَى الْمَطَارِقِ فِي ذُلٍّ وَفِي رُغْبِ

حَنَتْ عَلَى الْخِزْيِ هَامَاتٍ مُلَطَّخَةٌ
كُلُّ الطَّوَاعِيتِ مِنْ وَهْنٍ وَمِنْ نَصَبِ

وَدَعْوَةٌ لَمْ تَزَلْ تَبْنِي وَتَعْمُرُ مِنْ
قَلْبٍ وَتَنْشُدُ فِي الْآفَاقِ مِنْ أَرْبِ



عَلَى خُطَى هَجْرَةٍ لِلَّهِ صَادِقَةٍ
تَمُذُّ فِي الدَّهْرِ زَهْوَ الْفُوزِ وَالْغَلَبِ

لِطَيْبَةٍ وَبُنُو الْأَنْصَارِ قَدْ فَتَحَتْ
قُلُوبَهَا لِضِيَاءِ مُقْبِلٍ وَنَبِيِّ

وَجَرَدَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُقْبِلَةً
عَلَى الْجَنَانِ سُيُوفَ النُّصْرِ مِنْ قُرْبِ

رَوْتُ «بِبَذْرِ» رِمَالاً زَادَهَا أَلْقَا
جُنْدٌ مِنَ اللَّهِ فِي خَفَاقَةِ السُّحُبِ

وَلَمْ تَدْعِ «أُحْدًا» إِلَّا وَقَدْ جَعَلَتْ
فِيهِ شَهَادَةَ صِدْقٍ غَايَةَ الطَّلَبِ

هُنَالِكَ النُّصْرُ...! فِي مِيزَانِهِ فُتِحَتْ
إِلَى الْهُدَى سُبُلٌ لَوْلَاهُ لَمْ تُصَبِّ

مَوَاكِبُ رَفَعَتْ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ
رَايَاتِهَا خَافِقَاتِ الْعُودِ وَالْعَذَبِ

تَمْضِي مَعَ الدَّهْرِ وَالْقُرْآنُ يَنْشُرُ مِنْ
ظِلِّ عَلَيْهَا نَدِيٍّ وَارِفٍ رَحِبِ



يُصَوِّغُهَا الْحَقُّ بُنْيَانًا عَلَى سُنَنِ
وَايَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَمْ يُرِبْ

جَرَى مَعَ الدَّمِ فِي أَوْصَالِهَا فِطْرًا
نَقِيَّةً فَتَلَقَّتْ صَفْوَةَ الْكُتُبِ

مَا شَابَهُ مِنْ غُثَاءِ النَّاسِ شَائِبَةً
وَلَا ضَلَالُ الْهَوَى أَوْ فِتْنَةُ الرَّبِّ

نَبْعًا يُرَوِّي مِنَ الْأَيَّامِ مُجْدِبَهَا
وَيَزْرَعُ الْخَيْرَ فِي وَادٍ وَفِي رَحْبِ

أَرْضِ الْجَزِيرَةِ كَمْ أَنْبَتَتْ مَكْرُمَةً
عَلَى رِمَالِكَ كَمْ أَوْصَلَتْ مِنْ سَبَبٍ ؟ !

هَذِي الرِّيَاضُ فَكَمْ دَوَتْ مَنَازِلَهَا
بِمَعْرِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ يَخْبِ

قَضَتْ عَلَى فِتْنَةٍ هَوَجَاءٍ فَاَنْدَحَرَتْ
مَوْلِيَاتٍ فُلُولُ الشَّرِكِ وَالْكَذِبِ

وَرِدَّةٌ رَدَّهَا الرَّحْمَنُ خَائِبَةً
وَصَدَّعَ اللَّهُ مِنْ بُنْيَانِهَا الْخَرِبِ



فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ذِكْرِي مَعْطَرَةٌ
نَدِيَّةٌ تَرْتَوِي بِالنَّهْلِ الْعَذِبِ

★ ★ ★

عَرَائِسَ الْمَجْدِ...! عُودِي كُلِّ حَانِيَةٍ
أُضْحَتْ بِذِكْرِكَ مَغْنَى الْمَنْزِلِ الْخَصْبِ

عُودِي فَمَغْنَاكَ رِيَّانٌ عَلَى وَصَبِ
مَنْ أَهْوَى شَيْقِ الْأَكْنَافِ وَالْكُثْبِ

وَكُلِّ صَادِقَةٍ مِنْ حَوْلَهَا انْطَلَقْتُ
تُعِيدُ مِنْ عُرْوَةِ الْإِيْمَانِ وَالنَّسَبِ

لَوْلَا الْهُدَى جَفَّتِ السَّاحَاتُ وَانْطَفَأَتْ
بِهَا اللَّالِئُ بَيْنَ الْفَقْرِ وَالْجَدْبِ

★ ★ ★

تَلَفَّتِي... يَا رِمَالِ الْبَيْدِ...! كَمْ طَلَعْتُ
مَعَ اللَّيَالِي حُشُودَ الْكَرْبِ وَالنُّوبِ

أَنْى تَلَفْتُ أَحْبَالَ مُقْطَعَةٍ
وَرِدَّةٌ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ تُثْبِ

عَوْتُ ذِتَابٍ وَمَدَّتْ مِنْ مَخَالِبِهَا
مُدَّمِيَاتٍ مِنَ الْأَشْلَاءِ وَالْحَرْبِ



عَدُوا عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِغَائِلَةٍ
مِنَ الْخِدَاعِ وَمَكْرِ عَنْهُ «مُنْتَدِبٌ»

يُصَدِّعُ الشَّرْقَ طَرْقًا مِنْ مَكَائِدِهِ
بِكُلِّ دَاهِيَةٍ مَجْنُونَةٍ - اللَّهَبِ

وَالنَّاسُ بَيْنَ سُكَارَى أَوْ عَبِيدِ هَوَى
عَلَى حُطَامٍ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالرَّغَبِ

كَأَنَّمَا الشَّرْقُ أَبْوَابُ مُفْتَحَةٍ
أَوْ أَنَّ سُمْرَ الْقَنَا أَضَحَّتْ مِنَ الْغَرَبِ

مَدَافِعُ الْقَوْمِ صَوْتُ لَا لَهَيْبَ لَهُ
وَمَدَفِعُ الْكُفْرِ نَارُ الْمَوْتِ وَالْعَطَبِ

رُدِّي رُبِّي «النَّيْلُ» هَلْ فِي الدَّارِ نَائِحَةٌ
أَمْ أَنَّ هَذِي لِيَالِي الْأَنْسِ وَالطَّرَبِ

وَيَا «فِرَاتُ» فَهَلْ نَاجَيْتَ شَارِدَةً
مِنَ الْحَمَائِمِ عَنْ غُصْنٍ لَهَا رَطَبِ

أَلَمْ عَنْ «بَرْدَى» ذَكَرَى لَعَلَّ بِهَا
رَحْفًا إِلَى الْمَوْتِ يَمْضِي غَيْرَ مُنْسَحَبِ



عَلَى صِفَايَكَ يَا أَرْدُنُّ هَلْ طَلَعَتْ
عَلَى الْمَصَابِ رُؤَى فِي الْمَوْقِفِ الْحَزْبِ

أَنْى تَلَفْتُ فِي دَارِي وَجَدْتُ بِهَا
بَيْنَ السَّوَادِ نَشِيداً غَيْرَ مُكْتَبِ

حَتَّى كَأَنَّ الْأَسَى أَضْحَى بِهَا عُرْساً
أَوْ نَشْوَةَ اللَّهْوِ قَدْ أَغَمَّتْ عَنِ النُّوبِ

أَيُّ الْإِذَاعَاتِ لَمْ تُطْلَقِ أَغَانِيَهَا
مَوْشِيَاتٍ عَلَى لَحْنٍ هَا عَذِبِ

وَكُلُّ غَانِيَةٍ أَغَفَّتْ عَلَى سُرُرِ
وَأَطْبَقَتْ مِنْ جُفُونِ الشُّوقِ وَالْهَدْبِ

وَحَوَّلَهَا مِنْ دُفُوفِ اللَّهْوِ سَادِرَةً
وَرَقَصَةَ الْمَوْتِ فِي سَاحِ وَفِي عَتَبِ

عُودِي رِمَالِ الصُّحَارَى هَلْ رَأَيْتِ أَسَى
مَلْفَعاً بِسَوَادِ اللَّيْلِ وَالشَّجَبِ

هَلَّا قَذَفْتَ عَلَى السَّاحَاتِ مِنْ عُصَبِ
مَيْمُونَةٍ وَصَلْتَ مِنْهَا إِلَى عُصَبِ

رُدِّي لَنَا مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَمِنْ عُمَرِ
وَمِنْ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ وَعَزْمِ أَبِي

وَمِنْ مُعَاذٍ وَسَعْدٍ وَالْأَلَى نَهَضُوا
لَمَّا دُعُوا فَأَجَابَتْ نَخْوَةُ النُّجَبِ

«أَبُو دُجَانَةَ» قَدْ شَدَّ الْعِصَابَةَ فِي
رَأْسِ وَمَدَّ نِصَالِ الْمَوْتِ وَالْعَطَبِ

وَذَا «عُمَيْرٍ» وَقَدْ أَلْقَى بِتَمَرَتِهِ
يَمْضِي إِلَى جَنَّةِ خُضْرَاءَ لَمْ تَغِبِ

رُدِّي لَنَا صُذُقًا فِي اللَّهِ ... كُلُّ فَتَى
أَغْرَ يَنْشُبُ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ يَلْبِ

★ ★ ★

عَرَائِسَ الْمَجْدِ...! عُودِي كُلُّ نَاحِيَةٍ
أَنَّى التَّفَتِ صَفَاءُ الصُّدُقِ وَالنَّسَبِ

سَيَطْلُعُ الْفَجْرُ مَهْمَا طَالَ مَوْعِدُهُ
عَلَى شُمُوسٍ مِنَ الْآفَاقِ وَالسُّحُبِ

يَزِينُ مَغْنَاكَ فِيهِ كُلُّ لَوْلُؤَةٍ
رَجَوْتَهَا وَعُقُودُ الدَّرِّ وَالذَّهَبِ

١٣٩٩/٤/٢١

١٩٧٩/٣/١٩



غرق كثير من المسلمين في المظهر وأضاعوا الجوهر وخارت
الهمم والمزائم ... وضعف الجهاد ... ونضب العلم والفقه

ضِيَاع

أَرْخَوْا هَوَاهُمْ وَمَدُّوا مِنْ «مَسَابِجِهِمْ»
وَزِدُّوا مِنْ مُسُوحِ الْكِبَرِ وَالْبَطَرِ
وَتَمَتُّوا خَلَقَاتِ الذِّكْرِ لِأَهْيَةٍ
نُفُوسُهُمْ وَعَفَّوْا فِي نَاعِمِ السُّرْرِ
وَفَلَسَفُوا كُلَّ تَقْصِيرٍ وَمَعْصِيَةٍ
بِمَنْطِقِ عَاجِزِ التَّبَيَّانِ مُحْتَقِرِ
لَمْ يَتْرَكُوا مِنْ أُمُورِ الدِّينِ بَيِّنَةً
إِلَّا رَمَوْهَا عَلَى تِيهِ مِنْ الْفِكْرِ
ثُمَّ ادَّعَوْا نَسَبًا لِلدِّينِ وَمَحَهُمْ
وَشَائِجُ الدِّينِ تَقَوَّى الْقَلْبَ وَالْفِطْرَ

وَهَمَّةٌ نَهَضَتْ لِلَّهِ صَادِقَةً
وَلَمْ تُؤَلَّ الْعِدَى فِي الرَّوْعِ مِنْ دُبْرِ

تَمَسَّكَتْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَاعْتَصَمَتْ
بِسُنَّةٍ وَمَضَتْ مَتْبُوعَةَ الْأَثَرِ

١٩٧٧

بَيْنَ شَقِيقَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا تَحْتَضِرُ وَخُطِيبُهَا غَائِبٌ

الأخت :

مَاذَا أَقُولُ إِذَا مَا عَادَ فِي وَلِيهِ
وَطَافَ يَسْأَلُ أَهْلَ الْحَيِّ حَيْرَانًا
تَكَادُ أَشْوَاقُهُ تُؤْمِنِي بِلَهْفَتِهِ
وَتَفْضَحُ الرِّيبُ فِي عَيْنَيْهِ أَحْزَانًا

الخطيبة :

قُولِي لَهُ غَبْتُ عَنْ دَارِ تَثْنٍ بِهَا
شَكْوَى وَتَفْتُلُ عُشَّاقًا وَخِلَانًا

الأخت :

وَأِنْ أَعَادَ حُمِيًّا مِنْ لَوَاعِجِهِ
وَحَرَّقَتْ جَفْنَهُ بَلَوَاهُ نِيرَانًا
وَمَاجَ فِي شَفَتَيْهِ الْوَجْدُ مَرْتَجِفًا

الخطيبة :

فَحَدِّثْنِي حَدِيثَ الْأَخْتِ سُلْوَانًا

الأخت :

وَإِنْ تَسَاءَلَ عَنْ دَارٍ رَحَلَتْ لَهَا

الخطيبة :

فَقَدَّمِي خَاتَمِي رَمَزاً وَعُنْوَانَا
وَلَا تُحْيِرِي جَوَابًا، رَبُّ صَامِتَةٍ
أَضَفَتْ عَلَى صَمْتِهَا بَرًّا وَإِحْسَانًا

الأخت :

وَرَبِّمَا وَالْأَسَى يُدْمِي جَوَانِحَهُ
وَالذِّكْرِيَّاتُ تُذِيقُ الْقَلْبَ أَلْوَانَا
يَطُوفُ بَيْنَ جَنَانِ الدَّارِ، مَا بَرَحَتْ
تُعِيدُ مِنْ هَمَسَاتِ الْأَمْسِ أَلْحَانَا
يَشُقُّ بَيْنَ ظِلَالِ الْحُزْنِ خَطْوَتُهُ
يَلْقَى عَلَى دَرْبِهِ أَيْكًا وَتُسْتَانَا
يَرَى هُنَالِكَ، أَنَّى طَافَ نَاطِرُهُ،
خَيَالِكَ الْحُلُوْ فَوَاحًا وَرَيَانَا
حَتَّى تَفِيضَ مِنَ الْأَحْزَانِ دَمْعَتُهُ
وَقَبْلُ كَانَتْ عَلَى الْأَهْوَالِ عَصِيَانَا
يَعْشَى بِهَا وَيَطُوفُ الْحَيَّ مُلْتَمِسًا
عَلَى يَدَيْهِ زَوَايَا الدَّارِ تَحْنَانَا

يَقُولُ مَا بَالُ هَذِي الدَّارِ غَادَرَهَا
نُورٌ وَأَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ مَا كَانَا

الخطيبة :

قُولِي لَهُ انْطَفَأَ الْمَصْبَاحُ وَابْتَسَمَتْ
كَمَا تَبَسُّمَ يَوْمَ الْبَيْنِ وَلَهَانَا
تَرَكَتُ مِنْ بَسْمَتِي إِشْرَاقَةً وَصَلَتْ
مَعَ ابْتِسَامَتِهِ أَيَّامَ لُقْيَانَا
سَنَلْتَقِي فِي جَنَّاتِ الْخُلْدِ مُشْرِقَةً
طَهَارَةً الْحُبِّ إِيْمَانًا وَرِضْوَانًا

١٩٥٢

في يوم مطر، كانت تجتاز الوحول، فأهوت بينها، وهم
لنجدتها...

يَوْمُ مَطَرٍ

هَمْتُ وَلَمْ تَحْفَلْ بِمَا
فَعَلَ الشَّتَاءُ عَلَى الطَّرِيقِ
وَتَحَفَّزْتُ لِلزُّبَى بِيَدِ
نَ مَزَالِ الدَّرْبِ الْغَرِيقِ
وَتَنَّتْ هُنَالِكَ ثَوْبَهَا
ثَنِي الرِّفِيقَةَ لِلرِّفِيقِ
وَتَكَشَّفْتُ سَاقَ تَمَوْ
وَجْ بِالْبَيَاضِ وَبِالْعَقِيقِ
خَافْتُ عَلَى الثُّوبِ الْمُنَمَّ
مَنِ وَالْأَسَى وَمَضُ الْبُرُوقِ



وَهَفْتُ بِيَمْنَاهَا تَشُدُّ
دُ بِهَا عَلَى الصَّدْرِ الْخَفُوقِ

★ ★ ★

قَفَزْتُ فَلَمَّا غَاصَ كَعُ
بَاهَا وَضَاقَ بِهَا الْمُضِيُّ

وَتَلَجَّلَجْتُ مَذْعُورَةٌ
وَكَأَنَّهُ أَمْرُ فَرِيٍّ

وَتَلَفَّتْ جَزَعًا إِلَى
يَ فَرَدَّهَا الْخَلْقُ الْأَبِيَّ

وَالثُّوبُ أَفْلَتْ وَارْتَحَى
عَنْ نَهْدَهَا كَفُّ حَيٍّ

وَالْقَطْرُ فَوْقَ الْوَجْنَتَيْنِ
نِ كَأَنَّهُ دَمْعُ عَصِيٍّ

★ ★ ★

نَادَيْتُهَا: «يَا أُخْتُ ...! فَاذْ
طَلَقْتُ كَأَنِّي ذُو فُضُولِ

وَدَنَوْتُ أَسْعَفُهَا ... فَأَهْ
وَتَ وَمَحَهَا بَيْنَ الْوُحُولِ





فالساق والكف الضعيف
ف وفِتْنَةُ الثُّوبِ الجميلِ

والوجنتين
سَرَحْتُ عَلَى الخدِّ الأَسِيلِ

وَدَنَوْتُ فَأَنْطَلَقْتُ مُهَرِّمَةً
وَلَةً تَجْرُ مِنْ الذُّيُولِ

وَتَلَفَّتْ...! وَتَحَارَّ قَوْ
قَ جُفُونَهَا حُمَّى الذُّهُولِ

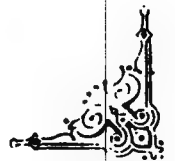
★ ★ ★

وَيَكَادُ يَفْضَحُ جَفْنَهَا
إِسْرَارَةَ الْعَذْرَاءِ جَهْرًا

وَيَكَادُ مَبْسُمُهَا يَشْفُ
قَ عَنِ الْحَيَاءِ رِضًا وَشُكْرًا

وتخلف المندِيلُ مِنْ
يَدِهَا يَفُوحُ هُنَاكَ عِطْرًا

عَبَقَ الْعَفَافِ وَزِينَةً
مِنْ طَهْرِهَا لَمْ تَبْدِ سِرًّا





وَمَضَتْ وَخَلَّفَتْ الشَّدَا يُجِي مِنْ الْأَخْلَاقِ ذِكْرِي

هَوَتْ الْفَتَاةُ وَمَا هَوَى خُلُقُهَا أَوْ فَضْ سِتْرَا

★ ★ ★

وَمَضَتْ تَرُدُّ عَلَى مُحِي حِجَابِ الطُّهْرِ رَدَا

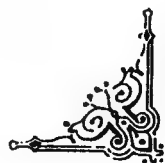
تُخْفِي كَمَا شَاءَ الثُّقَى زِينَةٍ وَتَرُدُّ بُرْدَا

وَتَضُمُّ مَنْ أَدَبَ وَمِنْ خُلُقٍ وَتَحْفَظُ فِيهِ عَهْدَا

نَعَمَ الْحَيَاءُ يَهَبُ الْجَمَالَ شَدَا فَإِنَّهُ وَنَدَا

هَذِي غِرَاسُ الدِّينِ طَا عَوْدًا وَوَرَدَا

طَابَتْ فَتَاةٌ صَاغَهَا الِإِيمَانَا إِسْلَامٌ وَمَهْدَا





وَرَعَى لَهَا فِطْرًا وَخَطَّ
ط لَهَا مِنْ الْأَحْلَامِ رَغْدًا

هِيَ فِي دُرُوبِ الْخَيْرِ رَدَّ
حَانَ يَمْدُ الْخَيْرِ مَدًا

وَتَصُوعُ مَعْدِنَهَا النَّفْيِ
ي جَوَاهِرًا وَتَصُوعُ عِقْدًا

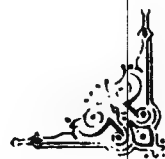
تَهَبُ الْأُمُومَةَ مِنْ وَفَا
ء حَنَانَهَا عَزْمًا وَجْهًا

عَصْرَتُهُ مِنْ دَمِهَا هَوَى
تَغْدُو بِهِ الْأَجْيَالُ شَهْدًا

وَهَبَتْ، وَمَا بَخِلَتْ عَلَى
أَبْنَائِهَا، قَلْبًا وَكَبْدًا

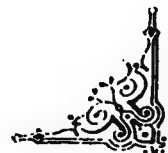
وَلِزَوْجِهَا نَشَرَتْ دُنَا
مَعْدُودَةً بِشْرًا وَسَعْدًا

نَفَحَتْهُ صَفْوَ الْبِرِّ مِنْ
إِيمَانِهَا شُكْرًا وَحَمْدًا



صَانَتْ	لَأُمَّتِهَا	الْحُدُ
دَفَعَتْ	عَلَى	شَرَفًا
دِينِ	الْجِهَادِ	وَجُنْدًا
	شَتَّى	مَيَّا
	هُدًى	
	★ ★ ★	

١٩٥٥



على جَبَلِ المَكْبَرِ في القدس تقوم الكلية العربية - أو دار
المعلمين ... في ساحاتها وبين زهورها قضينا أربع سنين .

هل تُرانا نعود يا دار يومًا

نَحْنُ في مَنْزِلِ رَخيٍّ أَطْلُتْ
فَوْقَهُ الشَّمْسُ مِنْ ظِلَالِ السَّحَابِ

وَهَبَتْهُ مَعَ الشُّعَاعِ حُلِيًّا
وَمَعَ الطَّلِّ زَهْوَةً مِنْ شَبَابِ

خُضْرَةٌ تَبَسُّمُ الزُّهُورِ عَلَيْهَا
بَيْنَ مَوْجٍ مِنَ الشَّدَا واضْطِرَابِ

يَفْتَحُ الْوَرْدُ جَفْنَهُ عَنْ دَلَالِ
فَتَمِيلُ الزُّهُورُ فِي إِعْجَابِ

وَيْثَمَارُ عَلَى الْغُصُونِ ... وَسَاحِ
وِظِلَالٍ مَمْدُودَةٌ مِنْ رِغَابِ



كُلُّ وَادٍ عَلَى الضَّفَافِ تَلْقَى
لَفْتَةَ الْبَيْدِ أَوْ حَيْنَ الرَّوَابِي

أَفْرَعْتُ شَوْقَهَا عَلَيْهِ فَأَغْفَى
فِي ظِلَالٍ مِنَ الْغُصُونِ الرُّطَابِ

هِيَ كَفَّ الزَّمَانَ يَحْمِلُ فِيهَا
مَا يَشَاءُ الزَّمَانُ مِنْ إِنْصَابِ

★ ★ ★

وَالْمَيَّامِينَ فِي مَدَارِجِهِ الْخُضْ
رِ جِهَادٍ وَنَفْحَةٍ مِنْ لُبَابِ

بَيْنَ لَهُوَ ... عَلَى بَرَاءَتِهِ الْعُمُ
رُ تَخْطَى لَوْتِبَةٍ وَطِلَابِ

لَا يَرَوْنَ الْحَيَاةَ إِلَّا أَنْتَهَاباً
مِنْ أَمَانٍ وَمِنْ مَعَانِي كِتَابِ

«كَرَاتٍ»^(١) تَدُورُ فِي الْأَفْقِ حَيْرَى
بَيْنَ شَوْقٍ مِنْ الْمُنَى وَارْتِيَابِ

فَهَوَتْ مِنْ ضَيَاعِهَا فِي ذُرَى الْأَفْ
قِ وَحَنْتَ لِعَوْدَةٍ وَإِيَابِ



غُرْفَ خَيْمِ السُّكُونِ عَلَيْهَا
وَنَوَاحٍ تَضِجُ بِالطَّلَابِ

فَقَرِيقٌ عَلَى جَوَانِبِ سَاحِ هَضَابِ
وَفَرِيقٌ عَلَى سُفُوحِ هَضَابِ

رَكِبُوا الدَّهْرَ لَيْنًا وَتَمَنَّوْا
وَنَحْمُهُمْ أَنْ يَطُولَ لَيْنُ الرُّكَّابِ

هَلْ تَرَانَا نَعُودُ يَا دَارَ يَوْمًا
إِنْ رَحَلْنَا وَطَالَ عَنْكَ غِيَابِ

فَوْقَ هَذِي أَلْرُوجِ أَتْرُكُ قَطْرًا
مِنْ خَيْنٍ وَهَفَاً مِنْ شَبَابِ

وَعَلَى كُلِّ سَاحَةِ ذِكْرِيَّاتٍ
حَانِيَّاتٍ عَلَى أَمَانِ عَذَابِ

إِنْ مِنْ حَوْلِنَا عَدُوًّا لَيْمًا
جَرَدَ النُّضْلَ مِنْ بَطُونِ الْقِرَابِ

مَنْ تَرَاهُ يَرُدُّ كَيْدَ يَهُودِ
وَأَنْتِ دَابِ مُلْفَعِ بِحِجَابِ

مدراحت مع الله خزان

مغرور أعجبته ضخامة جثته ودفعه غروره وطيشه إلى ارتياد
أحياء اليهود للعبث والضياع .

غُرُور

يا صَاحِبَ الخُلُقِ الخَبِيثِ أَلَا تَرَى
فِيكَ النَّدَالَةَ رُكِبْتَ وَالْعَارَا
وَتَبَيْتُ مَا بَيْنَ الْيَهُودِ مُوَاطِنًا
لَيْلًا نَوْمٌ حِيَاضُهَا وَنَهَارَا
وَالسَّاقِطَاتُ بِهَا أَثَرَنَ بِكَ الْهَوَى
فَرَكِضْتَ تَلَهَتْ خَلْفَهُنَّ جِهَارَا
وَلَقَدْ بَعُدْتَ عَنِ الْفَضَائِلِ كُلِّهَا
وَسَقَطْتَ فِي خُبْثِ الرَّذَائِلِ جَارَا
إِنْ كَانَ فَخْرُكَ بِاجْتِمَاعِكَ جُثَّةً
فَالْبَغْلُ بَاتَ أَحَقُّ مِنْكَ فَخَارَا



لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ غَيْرُكَ فَاسِداً
لَكَفَى الْمَفْسِدَ سَاعِداً وَمَثَارَا

مَهْلاً! تَوَقَّفْ عِنْدَ حَدِّكَ! لَا تَرَى
جُثَّتْ الْأَنَامُ مَعَزَّةً وَفَخَارَا

فَالدِّينُ وَالْأَخْلَاقُ زِينَةُ صَادِقٍ
وَالْعَقْلُ زَانِهَاتُ هُدًى وَوَقَارَا

١٩٤٣



تهنئة في زفاف:

تَقَسَّمُ يَا رَبَّ أَنْتَ الْجَدُودُ

مَلَكَ السَّعَادَةِ زُفَّ السَّعَادَةِ
بِأَمْرِ الْإِلَهِ وَبَارِكْ عِبَادَةَ

وَبَارِكْ «نَهَاكَ» وَالْحَقُّ «مَهَاكَ»
بُعْرُسِ الْحَيَاةِ وَطِيبِ الْوَفَادَةِ

تَقَسَّمُ يَا رَبَّ! أَنْتَ الْجَدُودُ
فَأَحْسِنْ تَقَاسِيمَ هَذِي الرِّفَادَةِ

أَرَى الْبَشَرَ يَرْفُلُ فِي دَارِكُمْ
بِأَبْنَى الْحُلَى «وَنَهَاكَ» الْقِلَادَةِ

فَارْسِلْ بِالْبَشَرِ أَشْوَاقَنَا
مَعَ الطَّيْرِ يُنْشِدُ لَحْنَ السَّعَادَةِ

★ ★ ★

١٩٤٩

عند عودته ناجحاً من الامتحان :

حَبْذا الكون وهو آية بشرٍ

مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِهَذَا الْأَمِيرِ
وَسَلَامًا عَلَى أَخِي كَبِيرِ
فَانْظُرِ الْكَوْنَ حِينَ خَفَ وَأَيَّا
تُ الْمَنَا نَمَتْ عَنْ غِبْطَةٍ وَحُبُورِ
أَتَرَى الزُّهْرَ وَهُوَ يَرْقُصُ تِنْهَاءَ
وَاعْتِزَّازًا بِحُبِّهِ الْمَنْصُورِ
أَمْ تَرَى الطَّيْرَ وَهُوَ يَشْدُو عَلَى الْأَغْ
صَانِ لَمَّا تَمَآيَلَتْ فِي سُرُورِ
مَنْ يَعِيبُ الطَّائُوسَ حِينَ تَهَادَى
يَتَبَاهَى بِحُسْنِهِ الْمَنْظُورِ ؟ !

حَبْدًا الْكَوْنُ وَهُوَ آيَةُ بَشَرٍ
كُلُّ مَا فِيهِ طَلْعَةٌ مِنْ بَشِيرٍ

★ ★ ★

١٩٤٤



وإلى صديق أعجبت صورته فكان يريها لأصحابه ويضعها في
جيبه دائماً معجباً بها.

صورة

طاف	بالنَّاسِ	يُرِيهِمْ	وَعَيْنُهُ
	صُورَةَ	الْقِرْدِ	
وَيُعِيدُ	الذُّكْرَ	مِنْهُ	لِقُرْبِهِ
	كُلَّمَا	حَنَّ	
هل	سَمِعْتُمْ	أَنَّ	بِجَيْبِهِ
	حَمَلْ	الْقِرْدَ	
نَالَتْ	الْأَلْسُنُ	مِنْهُ	بِجَنْبِهِ
	وَمَشَى	السُّوءُ	
خَشِيَّ	الْعَارَ	فَصَلَّى	لِرَبِّهِ
	لَيْسَ	إِجْلَالاً	

عَبْدَ اللَّهُ وَلَكِنْ بِقَلْبِهِ
يَذَابُ كَانَ إِبْلِيسُ بِدَابِئِهِ
الشَّيْطَانُ حَتَّى الْعَبْدَ
يُوقَعُ

١٩٤٤

وَإِذَا الذِّيبُ سَامَهَا

خَوَّلُوا	العبد	سلطة	أَيُّهَا •	العبد	لا	تَجَرُّ
حَسَبَ	العَبْدُ	أَنَّهُ	مَلَكٌ	الْجَنُّ	وَالْبَشَرُ	
وَإِذَا	النَّفْسُ	مَا	تَمَلَّأَ	النَّفْسُ	خَلَّتْ	بِالْكِبَرِ
صَعِدَ	العَبْدُ	وَهَوَى	وَارْتَقَى	الْحَرُّ	وَانْحَدَرَ	
يَعْتَلِي	الْبَحْرَ	إِنَّمَا	جَيْفَةٌ	قَعْرَةٌ	الدُّرْدُ	

قد سرى الذئب بينكم
 فخذوا جانب الحذر
 يصلح القوم عندما
 يحكم القوم ذو الخبر
 وإذا الذئب سامنا
 أي شاة بلا خطر
 ١٩٤٤

أخ عزيز الأستاذ سليم البرادعي . . . كتب له أحد إخوانه
أبياتاً من الشعر وضعها في لوحة رسم عليها عقداً من الجواهر.
يضم أسماء العائلة. وكان الأولاد يوم ذاك ستة. ثم أصبحوا
تسعة أولاد مباركين إن شاء الله . . . فأتممت له الشعر السابق
بهذه الأبيات حتى تكمل اللوحة ويكمل العقد.

عقد

وَهَبَ إِلَهُ وَكُلُّ نُعْمَى آيَةٍ
صَدَقَتْ وَكُلُّ فَضِيلَةٍ لَا تُكَرَّرُ

فَإِذَا «بِسَائِدَةٍ» يَفُوحُ شَذَا الثَّقَى
مِنْهَا وَيَأْتِلِقُ السَّنَاءُ وَيُنْشَرُ

و «إِيَادُ» صَحَّ الْأَيْدُ مِنْ عَزَمَاتِهِ
وَزَكَتْ شَمَائِلُهُ وَطَابَ الْجَوْهَرُ

يَمْضُونَ يَسْتَبِقُ الْمَطَالِعَ «رَائِدُ»
لِلْبُشْرِيَّاتِ وَعَزْمُهُ مُتَفَجِّرُ

فَإِذَا هُمْ تَسْعُ يُنْظَمُ عِقْدُهُمْ
صَفْوُ الْوِدَادِ وَذِمَّةُ لَا تُخْفَرُ

١٣٩٧/١١/٢

١٩٧٧/١١/١٢

وعلى مائدة طيبة جمعتنا، وأصناف من الطعام
شبهة... قلت:

وبعد ذاك افتراقُ

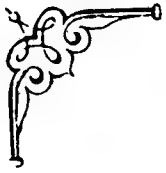
أَنْتَ يَا «سَعْدُ» قَدْ مَلَأْتَ بُطُونًا
وَعَمَرْتَ النُّفُوسَ بِشْرًا وَسَعْدًا

حِينَ ضَمَّ الصُّحَابَ مَائِدَةً كُبِّ
رَى، وَدَارَتْ عَلَى شِفَاهِي شَهْدًا

كُلُّ «مَحْشِيَّةٍ» تَحْرُكٌ وَجَدًا
وَدَلَالًا إِلَى فَمِي لَنْ تُرَدًّا

وَفِرَاحُ تَطِيرُ مِنْ صَحْنِهَا الْوَا
سِعِ تَسْعَى إِلَى الْبُطُونِ وَتَهْدَا

إِيهِ يَا «كُبَّةُ» تُمَزَّقُهَا الْأَضْدُ
رَأْسُ كَيْدًا مِنْ حُسْنِهَا أَوْ حَقْدًا



هَـا هُوَ اللَّحْمُ مَا تَشَاءُ فَهَيَّا
لِغَرَامٍ وَدَعْ لِيْغِيْرِكَ هِنْدَا

هَلْ رَأَيْتَ الصُّحَابَ سَالَتْ لُعَابًا
كُلُّ فَرْدٍ هُنَاكَ شَمَّرَ زُنْدَا

وَأَيَادٍ تَشَابَكَتْ فَوْقَ صَحْنٍ
مَرْقَتُهُ الْأَهْوَاءُ شَدَا وَمَدَا

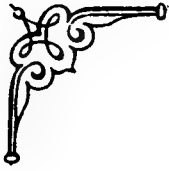
وَسَكَكَيْنِ جُرِّدَتْ وَأَنْطَلَقَ
وَعُيُونُ مُحْمَلِقَاتُ تَحْدَى

إِنَّ «عَبْدَ الْعَلِيمِ» ضَاعَ لَدَيْهَا
وَشَكَا وَجَدَهُ إِلَيَّ وَأَبْدَى

و «بَشِيرٍ» تَرَاهُ يَمْلَأُ فَاهُ
فَأَضَاعَ الْبُشَيْرِ، وَضَيَّعَ رُشْدَا

لَا تَخَفْ «سَعْدُ» إِنَّ تَرَكْنَاكَ فَرْدًا
بَعْدَ نَسْفِ الطَّعَامِ تَفَرُّكَ جِلْدَا

أَيُّ ضَرْبٍ يَنْهَالُ فَوْقَكَ حَمْمُو
مِا وَيَلْوِي أَضْلَاعَكُمْ...! فَاسْتَعِدَّا

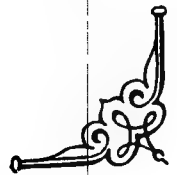


هَكَذَا نَلْتَقِي عَلَى «مَائِدَاتِ»
مِنْ طَعَامٍ وَبَعْدَ ذَاكَ افْتِرَاقُ

هَآ هُنَا صُحْبَةٌ وَحُسْنُ وَدَادٍ
وَمَعَ الْعُمَرِ فِتْنَةٌ وَشِقَاقُ

فَجِهَادٌ عَلَى الطَّعَامِ شَدِيدُ
وَهَوَانُ مَعَ الْعِدَى لَا يُطَاقُ

١٩٦٣



دعانا أصدقاء إلى منزله، فلما حضرت الخمرة انسحبت وكان
معنا صديق وددت لو انسحب معي . . . فقلت :

أَفْرَغَ الْكَاسُ

إِنَّ «هَذَا الصَّدِيقَ» ضَلَّ أَمْسَ
أَفْرَغَ الْكَاسَ حِينَ حَطَّنتُ كَأْسِي

سَحَرْتُهُ بِمَجَالِسِ اللَّهْوِ لَمَّا
دَارَتِ الْخَمْرُ . . . ! ضَيَّعْتُ كُلَّ رَأْسٍ

أَيُّ صَحْبٍ دَعَاكَ لِلشَّوْءِ لَيْلًا
يَتَخَفُونَ مِنْ عُيُونٍ وَهَجَسِ

ظَنُّ أَنْ الظَّلَامَ يَطْوِي غَوَايَا
بِ وَلَا يَنْشُرُ الْحَدِيثَ بِهَمْسِ

★ ★ ★

تَسْرَحُ الْعَيْنُ وَهِيَ تَبْحَثُ عَنْ نَشْءٍ
وَتَهَا فِي صَبَابَةٍ وَتَحْسِي

وَعَلَيْهَا مِنْ الضَّلَالِ سَحَابَا
تُ وَأَمْوَاجُ لَهَا فَيْضُ رِجْسِ

نَظَرَاتُ تَغِيبُ بَيْنَ عِبَابِ
وَعَلَى شَاطِئِ الْأَمَانِ تُرْسِي

وَطَوَتْ مِنْ حَيَائِهَا وَتَخَلَّتْ
عَنْ وَقَار...! وَقِيلَ مَجْلِسُ أَنْسِ

★ ★ ★

لَمْ تَعُدْ لِلَّهِ «عَبْدًا» تَقِيًّا
صِرْتُ عَبْدًا لِكُلِّ فِسْقٍ وَثُؤُسِ

كَانَ ظَنِّي بَأَنَّ «سَعْدًا» دَعَاكُمْ
فَإِذَا بِالَّذِي دَعَا وَجْهَهُ نَحْسِ

وَإِذَا «بِالْبَشِيرِ» ضَيَّعَ أَمَّا
لَا وَ «فَرِحَاتِنَا» تَصِيرُ لِبَغْسِ

و «السَّلِيمُ» الَّذِي عَرَفْتَ عَلِيلُ
ضَاعَ «صَحْبُ» وَمَا دَرَى...! وَنَحَ نَفْسِي

★ ★ ★

١٩٦٣

إلى صديق جمعنا مائدةً اُفْتَتَا عَنْ بَعْضِ الدَّرَاسَاتِ وَالْأَعْمَالِ :

نَفَرَتْ كَشَاتُ الْعُمْرِ ضَائِعَةً

وَكَيْفَ تَذْكُرُ أَوْرَاقًا وَقَدْ عُرِضْتَ
أَمَامَ عَيْنَيْكَ أَشْكَالُ وَالْوَانُ

لَتَمَازِجُ مِنْ طَعَامِ الشُّرْقِ قَدْ نُظِمَتْ
كَأَنَّهَا زَهْرٌ يَحْوِيهِ بُسْتَانُ

مِنْ «كُبَّةٍ» حُلْوَةٍ لَأَنْتَ عَلَى شَفَةِ
كَمَا يَلِينُ عَلَى عُشَاقِهِ الْبَانُ

يَكَادُ يَقْفِزُ لَحْمُ الطَّيْرِ مُنْطَلِقًا
كَأَنَّمَا رُكِبَتْ لِلْحَمِّ سَيْقَانُ

وَفَرَحَةٍ لَا يَكَادُ الصَّخْنُ يَجْمِلُهَا
حَتَّى تَطِيرَ وَيَلْقَى الطَّيْرُ أَغْصَانُ

وَ «مُحْصِرٍ» سَالَ فِيهِ «الزَّيْتُ» إِذْ غَرَقَتْ
فِيهِ اللَّحُومَ فَأَنْجَى اللَّحْمَ رَبَّانُ

أَوْ أَنَّهُ السُّهْلُ شُقَّتْ دُونَهُ سُبُلُ
وَحَوِّمَتْ فِي نَوَاحِي السُّهْلِ عِقْبَانُ

عَزَائِمُ فِي مَجَالِ الْأَكْلِ صَادِقَةٌ
وَفِي سِوَاهُ فَتْزِيرُ وَيُهْتَانُ

هَوًى يُجْمَعُهَا حِينًا، وَيَصْرَفُهَا
حِينًا وَلَيْسَ لَهَا فِي الرَّوْعِ مِيدَانُ

تَفَرَّقَتْ كَشَنَاتِ الْعُمَرِ ضَائِعَةٌ
وَضَاعَ بَيْنَ حُمَيَّا اللَّهْوِ أَوْطَانُ

١٩٧٠

ومن صدق العزم في أمره

تَوَانَيْتَ إِذْ رَنَّ صَوْتُ الْمَعَالِي
يَهَيْبُ بِمَنْ نَامَ أَوْ مَنْ رَقَدَ

فَزَجَّ الصُّفُوفَ وَضَعُ هَالَةً
مِنَ الْعِزِّ يَتَقَى فَخَارَ الْأَبَدُ

وَمَنْ صَدَقَ الْعَزْمَ فِي أَمْرِهِ
فَلَيْسَ يَقِلُّ الْعَزِيمَةُ حَذُ

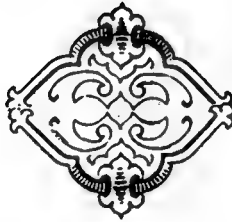
أَحْقًا يَسِيرُ يَهْدِي الْعُرُوقَ
وَيَمْشِي الْعَنَاءَ بِهَذَا الْجَسَدِ

إِذَا هَاجَمَكَ عَوَادِي الزَّمَانِ
وَسَلَّ عَلَيْكَ حُسَامُ الْحَسَدِ

فَعُذْ بِاللَّهِ فِىهِ الرَّجَاءُ
وَمِنْهُ الشِّفَاءُ! إِلَهُ صَمَدٌ

★ ★ ★

١٩٤٥



أبيات قدمتها إلى ابن عمي حين أهديته نسخة من ديوان «الأرض
المباركة».

إهداء

يا ابنَ عمي ... ! إِلَيْكَ أُهْدِي كِتَابِي
حَمَلْتُهُ أَيْدِي الْوَفَا وَالْحَنَانِ

رَحِمَ بَيْنَنَا يُوَثِّقُهُ الدَّ
هُ وَتَحْمِيهِ مِنْ عَوَادِي الزَّمَانِ

رَحِمَ اللَّهُ مِنْ أَيْدِكَ خِلَالاً
زَيْنَتْهَا شَجَاعَةُ الْفِتْيَانِ

وَالْمُرُوءَاتُ فِي مُحْيَاهُ عَزَمَ
نَصْرَتَهَا بَشَاشَةُ الْإِيمَانِ

أَنْبَتَتْهَا مِنَ الْجُدُودِ غِرَاسُ
وَسَقَوْهَا مِنْ نَبْعَةِ الْإِيمَانِ

يا «أبا ظافر» عَلَيْكَ سَلَامٌ
رَفَّ مِنْهُ النَّدَى عَلَى رِيحَانِ

أَنْتَ أَنْجَبْتَ «ظافراً» و «بهاء»
وَتَوَلَّى «بشار» صِدْقَ الْبَيَانِ

وَإِذَا «النُّورُ» يَبِينُهُمْ يَتَلَالَا
وَإِذَا «السُّعْدُ» مُقْبِلٌ بِالْأَمَانِي

وَالْقَوَارِيرُ وَالْحَسَانُ الصُّبَايَا
يَتَلَفَعْنَ بِالتُّقَى وَالْأَمَانِ

١٣٩٨/٤/١

١٩٧٨/٣/٩

فهرس الكتاب

٧	الإهداء
٩	مقدمة الشاعر
١٣	جولة
٢٥	التائهون
٣٧	رُبى الأقصى
٥٣	موكب النور
٦٣	رحلة الموت
٧٣	أسواق
٨٧	فما زالت لدينا بقية
٩٣	آية في السبيل
١٠٣	غياب
١١١	آفاق
١١٩	أبتاه .. أين الفجر .. كم رَأَيْتُهُ
١٣٣	عَمَّاهُ أحد
١٣٩	أيها القلب
١٤٣	قصور وأكواخ
١٧١	عرائس المجد
١٨١	ضيع
١٨٣	بين شقيقتين احدهما تحتضر وخطيئها غائب
١٨٧	يوم ممطر
١٩٣	هل ترانا نعود يا دار يوماً
١٩٧	مداعبات مع الاخوان
١٩٩	غرور
٢٢٣	

٢٠١	تقسم يارب أنت الحدود
٢٠٣	حبذا الكون وهو آية بشر
١٥٨	صورة
٢٠٥	وإذا الذيب سامها
٢٠٩	عقد
٢١١	وبعد ذاك افتراق
٢١٥	أفرغ الكأس
٢١٧	تفرقت كشتات العمر ضائعة
٢١٩	ومن صدق العزم في أمره
٢٢١	إهداء
٢٢٣	الفهرس

كتب للمؤلف

- دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية - الطبعة السادسة .
- الشورى وممارستها الإيمانية - الطبعة الثالثة .
- الشورى لا الديمقراطية - الطبعة الرابعة .
- لقاء المؤمنين - الجزء الأول - الطبعة الرابعة .
- لقاء المؤمنين - الجزء الثاني - الطبعة الثالثة .
- لقاء المؤمنين - الجزء الأول - (مترجم إلى اللغة التركية) الطبعة الأولى .
- منهج المؤمن بين العلم والتطبيق - الطبعة الخامسة .
- التوحيد وواقعنا المعاصر - الطبعة الثانية .
- العهد والبيعة وواقعنا المعاصر - الطبعة الثالثة .
- النهج والممارسة الإيمانية في الدعوة الإسلامية - الطبعة الرابعة .
- النية في الإسلام وبعدها الإنساني - الطبعة الأولى .
- الولاء بين منهاج الله والواقع - الطبعة الثانية .
- الحوافز الإيمانية بين المبادرة والالتزام - الطبعة الثانية .
- نهج الدعوة وخطة التربية والبناء - الطبعة الثانية .
- منهج لقاء المؤمنين - الطبعة الأولى .
- «خطة الدّاعية The Caller's Plan» (باللغة الانجليزية) - الطبعة الأولى .
- أضواء على طريق النجاة - الطبعة الأولى .
- الخشوع - الطبعة الأولى .

* * *

- الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته - الطبعة الثالثة .
- الحداثة في منظور إيماني - الطبعة الرابعة .
- تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها - الطبعة الثانية .

* * *

● ديوان الأرض المباركة - الطبعة السادسة .

● ديوان موكب النور - الطبعة الرابعة .

● ديوان جراح على الدرب - الطبعة الثالثة .

● ديوان مهرجان القصيد - الطبعة الأولى .

* * *

● ملحمة الغرباء - الطبعة الثالثة .

● ملحمة القسطنطينية (فتحان) - الطبعة الثانية .

● ملحمة الجهاد الأفغاني - الطبعة الثالثة .

● ملحمة فلسطين - الطبعة الخامسة .

● ملحمة الأقصى - الطبعة الثانية .

● ملحمة الإسلام في الهند - الطبعة الثانية

● ملحمة البوسنة والهرسك - الجريمة الكبرى - الطبعة الثانية .

● ملحمة الغرباء - الطبعة الثالثة

* * *

● على أبواب القدس - الطبعة الثانية .

● فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع - الطبعة الرابعة .

● الصحوة الإسلامية إلى أين ؟ - الطبعة الثالثة .

● عبدالله عزام . أحداث ومواقف - الطبعة الأولى

● واقع المسلمين : أمراض وعلاج - الطبعة الأولى

● فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع - مترجم إلى اللغة التركية - الطبعة الأولى .

● فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع - مترجم إلى اللغة الانجليزية - الطبعة الأولى

* * *

● دراسة انتشار الموجات الإلكترومغناطيسية المتوسطة (باللغة الإنجليزية) - الطبعة الأولى .